كتاب [illegible] الطب [illegible]

مفتاح الطب

[illegible] حسين چلبی دن

٩٨١

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم

قال الاستاذ ابو الفرج علي بن الحسين بن هندو انه تصفح اخوانا من المتعلمين مقالتي الموسومة بالمشوقة في المدخل الى علم الفلسفة فشوقتهم سهولة المأخذ فيها الى مقالة في الطب على نهجها فاسعفتهم بتصنيفها وتوخيت غاية تقريبها وسميتها مفتاح الطب دلالة على طلب الغرض فيها وهي عشرة ابواب هذه تراجمها الباب الاول في الحث على تعلم الصناعات عموما وعلى تعلم الطب خصوصا الباب الثاني في اثبات صناعة الطب الباب الثالث في حد الطب الباب الرابع في شرف الطب الباب الخامس في اقسام الطب الباب السادس في فرق الطب الباب السابع في ذكر الطرق التي بها استنبطت صناعة الطب الباب الثامن في تعديد ما يجب على الطبيب معرفته من العلوم الباب التاسع في كيفية تدريج المتعلم للطب وذكر مراتب الكتب فيه الباب العاشر في العبارات والحدود الطبية ومن ههنا ناخذ بتوفيق الله ونشرح بابا بعد باب الباب الاول في تعلم الصناعات اعلم ان القدما لما حدوا الموجود بانه هو الذي

يفعل

يفعل فعلا او يقبل تاثيرا كان من البين ان المعدوم هو الذي خالف هذه الصفة وعدم هذه الحلية فمتى فرضنا الانسان عطلا من الفعل والانفعال اللايقين بنوع الناس كان اولى الاشيا ان يسمى بالمعدوم ولا يسمح له باسم الموجود والافعال التي يفعلها الانسان منها ما يشارك به البهايم كالاكل والشرب والعدو والصراخ وساير الافعال التي صدورها يمكن عن الانسان وعن غيره من الحيوان ومنها ما يشارك به الملايكة مثل استفادة العلوم وتوخي الخيرات وساير الافعال التي تختص بالعقل وتحتاج الى التمييز والفكرة واما تلك الافعال البهيمية فمن الظاهر ان الانسان لا ينال بها رتبة ولا يرتفع بها عن طبقة البهيمية واما الافعال العقلية فهي ضربان احدهما يمكن وقوعه عن كل انسان سليم الفطرة ولا يحتاج فيه الى مزاولة وممارسة مثل ان تخيط خرقته او يشد الرفادة على جراحته وهذا ايضا ليست فيه مزية لان ذوي العقول فيه متشاكلون وله متداولون والضرب الاخر ما لا يقع الا بعد ممارسة وتعلم ومعالجة وتفقد وهذا ايضا ضربان احدهما نافع لسكان المدن وعايد بنوع من انواع الخير والقدرة على هذا تختص باسم الصناعة

كالكتابة والصياغة **والضرب الثاني** لا يقع في ضمنه ولا خير في
ثمرات مثل ان يتمهر الانسان في صعود الخشب الطوال وابتلاع الحجر
والمشي على ترابيد السطوح فما يجري هذا المجرى لا يجب ان يسمى
صناعة ولا ان يظن به شرف ورتبة اذ كان لا يجدي نفعا بل هو
خليق بان يورث ضررا او يصير على متعاطيه وبالا **واما الصناعات**
فهي خصوصا تفيد الانسان الشرف وتخرجه عن مشاركة الاعمام
من الناس فضلا عن الحيوانات العادمة للنطق وربما تصيره
الانسان مطيعا للباري عز وجل متخلصا من سمة الجور واخذا
بعض اهداب السعادة المختصة بالانسان فان الله تعالى لما خص
الانسان بمزية العقل وجعل العقل ذريعة الى حسن المعاش
في الدنيا وحسن المعاد في الاخرى وعلم ان كمال ذلك لا يتاتى له
بالشخص الواحد بل يضطر فيه الى التعاون والترافد جعل
الانسان مدنيا بالطبع وركب فيه شوقا الى الاستيناس
والاجتماع والى التداوم والاتفاق فالناس المجتمعون في مدينة وا[حدة]
من سبيلهم ان يزاولوا الصناعات والحرف ويختص كل واحد
منهم بمهنة وعمل حتى ينتفع كل واحد بالاخر ويصير بعضهم
كالالة لبعض فيحصل لجميعهم السعادة التي اريدت بهم ويكونوا

قد انتهوا

2

قد انتهوا الى عرض خالقهم واحتموا من سمة الجور بان يصنع لهم
ولا يصنعوا او يسعى لاجلهم ولا يتعبوا فواجب اذن على كل
انسان ان يتعلق بصناعة من الصناعات حتى يكون جزءا من
اجزاء المدينة ولا يانف من وضيعتها اذا لم يتمكن من الرفيعة
وذلك ان المدينة كالبدن الواحد واشخاص الناس بمنزلة اعضاء
ذلك البدن وكما لا يمكن الاعضاء كلها رئيسة في افعالها كالقلب
والدماغ والكبد بل لا بد ان يكون فيها اعضاء خسيسة كالشعر
والاظفار كذلك لا يمكن ان يكون افعال الاشخاص كلهم شريفة
كالسياسة والكتابة بل لا بد لهم من افعال وضيعة كالحياكة
والحراسة وكما ان شيئا من اعضاء البدن لا يخلو من شرف ورتبة
وان كان غناؤه يسيرا ونفعه صغيرا الا ترى انه اذا عدم ادخل
على البدن نقصا واورثه احتياجا كذلك لا يخلو اصحاب الصناعة
الصغيرة الحقيرة من رتبة وفضيلة لان المدينة اذا عدم منها
شيء نقصت بعدمه وظهر الخلل فيها بحسبه **واما اصحاب**
الصناعات فهذه حالهم مع ذلك يامنون الفقر ويستجرون
القوت ويكون ما يصل اليهم مستحقا لا يتبعوا غيرهم ومستمرا لا
يزايلهم **واما البطالون** الذين يعولون على البخت ويرزون

بالصناعات فقد عدموا رتبة شي من اجزا المدينة وحلوا منها
محل العضو الفاسد من البدن وحصلوا في ضمار الخلة والخصاصة
فان ساعد احدهم البخت وفي الندره يساعد كان ما يصل اليه نابيًا
عنه لعدم الاستحقاق ومستعد للزوال والفراق وقد يدلك
علي ذلك تصوير الاوايل لصورة البخت صاحب الباطلات ولصورة
عطارد واهب الصناعات فانهم صوروا البخت بصورة
امراة عميا جالسة علي كرة اخذه بيدها سكان سفينة وصوروا
عطارد بصورة شاب حسن طلق الوجه حاد النظر جالس
علي قاعدة مربعة فضربوا المراة مثلا لما عليه البخت من
الخرق وعدم الحكمة والتدبير وضربوا العمي مثلا لما هو
عليه من اختلال العقل وبعده من النظام وضربوا الكرة مثلا
لسرعة الزوال وقلة الثبات وامساك سكان السفينة مثلا
لاشراف اصحاب البخت علي الاحوال واستهدافهم للاخطار
اذ كانت السفينة التي يدبرها اعمي يغرقها ادنا سبب ويهلك
ركابها ايسر عارض ثم ان فرضنا ان هذه السفينة قد سلمت
وفي الندرة تسلم فليست تخلوا من سماجة منظر تلك المراة
العميا ومن اضطراب الحركات وتردد ركابها كل ساعة بين الحذر

والاشفاق

محل عضو فاسد

3

والاشفاق مع الخزال من نفوسهم وضعف من امالهم وانقطاع
من اسباب الرجا بهم واما شاب عطارد وحسن منظره
وطلاقه وجهه فمثال لما عليه الصناع من قوة امالهم وحسن
افعالهم وسرورهم باحوالهم واما حدة نظره فمثال لان
امورهم تجري علي بصيرة وتدبير وعلي نظم وترتيب واما
تربع القاعدة فمثال للثبات والدوام ودلالة علي الاستمراره
والاتصال وذلك ان اصحاب الصناعات يثبتون علي حالة واحدة
في حسن العيش واصابة الكفاية وراس مالهم شي اذا كسروهم
لم يسبح معهم واذا ناموا لم يسرقه اللصوص منهم فهذا
كاف ان شا الله تعالى في الحث علي تعظيم قدر الصناعات واستنفا
والاجتهاد في تعلمها غير انها وان كانت كلها عايدة بالنفع
مستحقة للمدح ففيها تفاضل في الرتبة وتفاوت في المزية
ومتي قنع الانسان بصغارها وفيه قوة علي اقتنا كبارها فقد
قنع بالدناة وكان كالمراة التي امكنها ان تصير سيدة فقامت
مقام الامة والطب من جلايل الامور والصناعات كما سنراه
مشروحا في بابه فاخلق بالانسان ان يرغب فيه ويهش لاقتنايه
والله المعين

الباب الثاني في اثبات صناعة الطب

دها

ان الناظرين في العلوم العقلية لم يختلفوا في اثبات صناعة الطب
ولم يذهبوا عن تفضيلها والاعتراف بشرفها وكذلك اكثر العوام
الذين سلمت عقولهم وتحركت قوة البصيرة فيهم فاما الادعيا في
العلوم والعوام المطبوعون بطبايع الجهل فربما ابطلوا الطب
وجنحوا الى نفيه وحملوا غيرهم على رفضه وبعض هولا يفعل
ذلك ايثارا بالبطالة وحسدا لكل ذي صناعة وبعضهم يفعله
توهما ان قدرة الانسان على شفا الامراض وازالة الاوصاف
مزاحمة لله تعالى في قضايه وقدره والقياس خلاف ما اراده
بعبده وبعضهم يفعل ذلك استبعادا من ان يستنبطه
الانسان مع صعوبة مرامه وخفا سره وبعضهم يقول
لو كان الطب موجودا لكان الاطبا يشفون المرضى كلهم
ولا يتلف من عالجوه منهم ونحن نتكلم في ذلك كلاما كافيا نصدع
ان شا الله بالحق ونفصح عن الواجب فنقول اذا نحن نظرنا
في الاجسام التي تحت فلك القمر من العناصر الاربعة التي
هي النار والهوا والما والارض ومن المركبات منها التي هي الحيوان
والنبات وغيرها رايناها يفعل بعضها في بعض وينفعل بعضها
عن بعض حتى ان العنصر يفعل في العنصر وفي المركب والمركب يفعل

في المركب وفي العنصر اما العنصر في العنصر فتحمى النار الهوا والما
الارض وكما يبرد هوا الشتا صفحة الارض ويجمد الما واما
العنصر في المركبات فكما يحمي جسم الحيوان والنبات لدبيب الما
ويحترق من مباشرتها ويبرد من قرب الثلج ويخدر من مخالطته
واما المركب في العنصر فكما يحمى الهوا المحيط بالبخارات التي
تتحلل من ابداننا وكما يسخن الما اذا خلص الى اجوافنا واما
المركب في المركب فكما ان السقمونيا يسهل الانسان والكافور
يبرده والمسك يسخنه ثم اذا تجاوزنا هذه العناصر والمركبات
منها وجدنا الشمس والقمر وساير الكواكب توثر في هذه العناصر
والمركبات منها والشمس والقمر من اظهرها فعلا وابينها اثرا
فان الشمس تحمي ما وقع عليه شعاعها من ارض وهوا وما وحيوان
ونبات وغير ذلك مما في عالم الكون والفساد وكذلك القمر
يفعل هذا الفعل الا انه دون فعل الشمس فبان لنا بهذا النظر
ان في هذه الاشيا امرا من الامور به يكون الفعل والانفعال
وقوة بها يكون التاثير وقبول التاثير وتلك القوة هي التي تسمى
طبعا وطبيعة وهي قوة ركزها الله في هذه الاجسام ليقع
بها هذه الاستحالات وتتم هذه الاكوان ويكون بها الحيوة والموت

والصحة والسقم فيستتب التدبير الذي اراده ويكمل النظام
الذي اعتمده ثم اذا كررنا النظر راينا بدن الانسان يكون على حال
صحة وسلامة ما اعتدلت فيه تاثيرات هذه الاشيا التي ذكرناها
توثر في غيرها وما اعتدلت افعاله وحركاته ومتى زال عن
الاعتدال فيه مال الى المرض بحسب زوالها وانتقل عن الصحة
بقدر انتقالها مثال ذلك ان الانسان اذا جلس في الشمس احمته
اولا فاذا اطال جلوسه فيها افرط عليه تاثيرها فاذا زاد
ذلك ساعة لا تضره فاذا زاد ذلك ناله المرض الذي يقال له
حمى يوم فاذا اصاب من الخمر بقدر قويت حرارته الغريزية
وجاد هضمه واذا جاوز الاعتدال في شربها اورثته العلل
الحادة واذا تناول من السقمونيا مقدار ما استهلكته لا
ينتفع به فاذا استكثر منها اضعفته بالاسهال وربما ادته
الى الهلاك وكذا اذا مشى مشيا رفيقا وهو خاو كان رياضة
لجسمه واثارة لحرارته واذا عنف في المشي سخن بدنه
بحيث يستغيث الى المبردات ويحتاج الى المطفيات وكذلك
حاله مع ساير الاشيا التي لها كيفية مفرطة فانه متى نال
منها باعتدال انتفع بها وبقيت صحته بحالها فان اسرف

غلب على بدنه مثل تلك الكيفية وخرج بقدر مبلغها عن
الحال الصحية واذا نظرنا بعد ذلك صادفنا الانسان متى
قابل الكيفيات الغالبة على بدنه باضدادها دفع غايلتها
بالكلية او كسر منها الغلبة والسورة حتى يعاود الصحة
او يقاربها ويرجع العلة او يامنها مثل ان يفزع المحموم من
حر الشمس الى شرب ما الثلج وتحسي ما الشعير وصب
ما الورد ودهنه وخل الخمر مضروبة معا مبردة على اليا
ومثل ان يبدا وامن خدرت اطرافه واصابه الخناق من
سقي الشوكران بتناول الشراب القوي الصرف مدا القي فيه
الكثير من الفلفل او يتناول قدر البندقة درهم الى الجوزه من
الترياق المعمول بالجندبيدستر والفلفل والابهل فيتحقق
من هذا كله ان الانسان متى ترصد تاثيرات هذه الاشيا في بدنه
وابدان من سواه من نفعها لها او اسقامها اياها ونفعها
للامراض التي لها ثم قاس على ما ثبت في نفسه من ذلك واستخرج
النظاير والمشكلات بفكره ثم تلاه من الناس من يتلقن تعليمه
ويضيف اليه ويزيد فيه بان يرصد مثل ما رصد ويقيس
مثل ما قاس افضى الامر الى حصول صناعة الطب ويقومها

في نفوس المتعاطين لها والمتمهنين بها حتي يقفوا على كل وصب
من علاماته ودلايله ويقفوا على واجب علاجه من معرفته
لاسبابه ويتقنهم الى الشي يقاوم بضده وان كل الصناعات
كما قال ارسطوطاليس هذه حالها في انها تبتدي من اليسير
بعد اليسير ليستنبطه الواحد بعد الواحد حتى اذا انصوت
نفس الانسان ذلك اليسير مع اليسير وجمعت بين ذلك القليل
والقليل كانت تلك القوة مستحقا الاسم للحذق والمهاره وهكذا
فعل الحكما الذين استنبطوا صناعة الطب فان احدا لا يخلوا
من ان يعرف ولو الجرو الذي في غاية النزاره من الطب كانه شي
مركوز في الطبع فان من يلتهب بدنه من عدو عنيف يشرب
الما البارد وتتعصم طبيعته بتناول الملينات ومن يتقشف
بدنه من تعب يستعمل الحمام ويتمرخ بالادهان فعمد الحكما
الى ترصد الاتفاقات والى استخراج الخاصيات بالتجربة
والى القياس على الاصول الحاصلة بالرصد والمشاهدة
فقامت الصناعة الطبية بهذا التدبير في الهند وفي الفرس
والروم فاستشفوا بها وعجزوا عن الامم الجاهلة الى معولها
في تدبير ابدانها على فعل الطبيعة كالعرب والترك والصقالبة

والرح ولهذا قال بقراط في صدر كتابه الموسوم بالفصول
العمر قصير والصناعه طويلة قيل في تفسير ذلك انه بحث
على تصنيف الكتب في الطب وبين عن الداعي له الى التصنيف
لانه اذا كانت الصناعة الطبية لا تفي باستخراجها عمر
الشخص الواحد لقصره وجب ان تصنف الكتب فيها
فيودع ما يستنبطه الواحد بعد الواحد حتي تتكامل
الصناعة باعمار اشخاص كثيرين ومن هاهنا ينبغي ان نتكلم
على ابطال قول من ابطل وجود الطب اما البطالون فلسنا
بمناظرتهم اولى من اهل الصناعات الاخر فانهم الى الكسل
يسترجون والى ابطال جميعها يجنحون وانا اظن ان هولا
من الذين يمنع ارسطاطاليس من مناظرتهم ومجادلتهم ويامر
بالردع لهم او بتاديبهم واقامة السياسه عليهم فانه
ذكر في كتاب الجدل ان من المسايل ما لا يجوز الجدال فيه لغموضه
ودقته لان ما هذه سبيله من المسايل يحتاج الى غوص الفكر
الى تدقيق النظر ولا ينقاد لعجالة الخاطر واختلاس القوة
مثل مسلة الجزو ومسلة القدم والحدوث ومنها ما لا يسوغ
الجدال فيه لبيانه ووضوحه وانما يدعي لسايله ان يهب الله

حاسة سليمة مثل ان يسال السايل هل يحرق النار وهل
يبرد الثلج ومنها ما لا يسوغ الجدال فيه لخرقه السياسة
وقدحه في اوضاع الشريعة بل يجب ان يودب السايل
عنه ويمنع عن التفوه به مثل ان يسال السايل لم تجب بر
الوالدين ولم لا يجوز قتل النفس الزكية قال وها هنا مسلة
رابعة فيها تقع المجادلة وعليها يسوغ المناظرة وهي المسايل
التي لم تظهر كل الظهور ولم تغمض كل الغموض ولم تؤثر
فسادا في الامور السياسي فانظروا اعزكم الله الى ادانع الطب
وانه يستر عين الشمس وينكر فلق الصبح معاينا هذا العامة
والخاص من انتفاعهم بالاطبا ونجوع اكثر تلك المعالجات
ثم انظروا اليه كيف يقدح في السياسة بما يحرم الناس المنفعة
وترعهم عنه من مرافق الحيوة فهل احد اولى من هذا بان يدعى
له بموهبة الحس ويودب تاديب الجناة والله المستعان
واما الذين يتخوفون ان يكون الاقرار بوجود الطب مزاحمة لله
في قضايه للعبد فالواجب عليهم ان لا ياكلوا اذا جاعوا ولا يشربوا
اذا عطشوا فلعل الله ان يكون قضى لهم ان يهلكهم الجوع والعطش
فاذا اكلوا وشربوا فقد زاحموا الله في قضايه وتوصلوا الى ان

يقع

طب

يقع مراده دون مراده وليس من علاجات الطب علاج اذا
تدبرته حاطل الله الاشيها بالاكل عند الجوع والشرب عند
العطش فان الذي يحمي بدنه يامره الطبيب بالتبريد والذي
يبرد بدنه يامره بالتسخين والذي يعقل يامره بالاطلاق
والذي يلين يامره بالامساك غير ان الذي يعرفه الجمهور من
الطب هو اجزا يسيرة وتفاريق منتشرة والذي يعرفه
الاطبا جمل مولفة، وابواب مصنفة، ولا يتعجب من
الجاني على هولا ان يمسكوا عن الطعام والشراب اذا مسهم
الجوع والعطش فان معتقدهم حملهم على ان يفعلوا ما
هو اعظم من هذا حدثني بعض المشايخ من اهل اصفهان
قال ورد جوامعة حيات خبيثه غريبة الالوان وكان
ينفق بها ويزعم بان تلك الحيات مطيعة لها وان النعا ويد
دافعه لشرها فوقف عليه يوما رجل من العوام حافظ
للقران يحرج في مسلاخ التصوف وكانت في يد الحوا تلك
الساعة حية من اخبث ما معه فقال للحوا انا ولي هذه
الحية قال وما تصنع بها قال ارى الناس عظمة القران
فمانعه الحوا والح هو عليه حتى ابرمه فلما لم يجد منه محيصا

اشهد عليه اهل الحلقة انه برا الحوا من نكاية الحية فيه ثم دفعها
اليه فجعل الصوفي يقلب الحية وهو يقرا القران فما لبث ان
نهشته نهشة سقط منها في الحال وحمل ميتا وذكر هذا
الشيخ ان السلطان تعرض لهذا الحوا فلما اقام الشهادات
وشرح كنه الحال امر بتخلية سبيله واستهلاك حياته
وحدث بعض اصحابنا ان واحدا من المتكلمين يعرف بمحمد
بن عبد الله الاسكافي اصابه ذرب شديد فاتاه بعض اصدقايه
المشفقين عليه بطبيب فوصف له ادوية تحبس الطبيعة
فسال الطبيب عن الادوية التي تضاد تلك الادوية الممسكة
وتضر صاحب الذرب فوصفها الطبيب فدعا بها المتكلم
وتناولها ليصحح معتقده في بطلان الطب ويري صديقه عوار
هذه الصناعة فلما افرط عليه الذرب وكان مرضه الذي
ذي
مات فيه وقد كان زعيم الفرقة النافية للطبع يعادي استا
ابا الخير بن الخمار الفيلسوف ويغري العامة باذايه فاشتكى
الزعيم راسه واستفتنا ابا الخير في دوايه فقال ينبغي ان
يضع تحت راسه كتابه الفلاني الذي نفا فعل الطبايع فيه
ليشفيه الله واما الذين انكروا وجود الطب استصعابا

لمرامه

لمرامه واستبعادا ان يتوصل الانسان الى معرفته مع دقته
وغموضه فهم رعاع لم يقفوا على قدر ما وهب الله تعالى
للانسان من قوة العقل المستطيرة على كل قوة المتغلغلة الى
كل خافية فضلا فالوا امثال ذلك في الصناعات التي هي اغمض من
الطب التي هي عين السحر وعد الاعجاز كالتنجيم التي تتضمن
معرفة ابعاد الكواكب ومقادير اجرامها وافلاكها وكيفية
افعالها وحركاتها والتاثيرات الناشية منها وهي منا بالمناط
الاعلى والمرمى الاقصى وكصناعة الموسيقى التي عرفت الايتلا
والاختلاف فيما بين الاعداد وفيما بين النغم والحركات
وعرفت احوال هذه في النفوس والابدان وركبت لابراز
افعالها انواع الالات فمن تعاطى صناعة الموسيقى عبث
بالنفوس والابدان فان شا استعمل التة على وجه يضحك
وان شا استعملها على وجه يبكي وان شا هيج الفرح وان شا
هيج الحزن ولقد بلغني ان واحدا من حذاق الموسيقيين
كان له خصوم يطلبون غرته فاتفق ان اصحروا يوما في المغا شرين
له واجمعوا على الانس واحس الخصوم به فبادروا الى
مكانه فلما اطلعوا لم يكن لهذا الحكيم ومن معه دفاع ولا مجهم

سلاح وفزع الحكيم الى آلة الموسيقة التي كانت معه فضرب
بها على الطريقة التي ترخي وعلى الجهة التي توهي فاذن
باولئك الخصوم فقد استرخت مفاصلهم وتساقطت اسلحتهم
بحيث لم يتمكنوا من ارادتهم فاذ قد انتهينا الى الباب الذي
نصف فيه الوجوه التي كان بها استخراج الطب زال التعجب
وقرب الامر فان الشي كما قال ارسطاطاليس انما يستبعد
ويتعجب منه ما لم يعرف سببه فاذا عرف السبب زال التعجب
وكان ما يتداوله الناس من حديث الطست والبيضة دليل
على ذلك فانه يقال ان رجلا كلف اخر على سبيل المعاياة ان
يقيم البيضة على اسرتها في ظهر الطست المكتوب فلما اعياه
ذلك سال الرجل عن الحيلة فيه وتعجب من ان ذلك يقدر فجعل
الرجل على ظهر الطست ترابا فلما سكنت البيضة عليها
قال صاحبه هذا شي قد كان في معلومي وقدرتي فهكذا اذا
فسرت اسباب الاستنباطات هانت على الانسان حتى
يرى انها كانت مركوزة في نفسه وكامنة في غريزته **واما**
الدين ابطلوا صناعة الطب من اجل ان كثيرا من الاعلاء
يتلف على ايدي الاطبا فلم يوفوا النظر حقه ولا عرفوا ما تكلف

الطبيب

10

رها

به الطبيب وضمنه وذلك ان كل صناعة فلها غاية يجري اليها
ومادة تسمى موضوع تلك الصناعة فيها تؤثر الصناعة اثارها
وتبرز افعالها مثال ذلك ان النجارة لها غاية هي صنعة الابواب
والاسرة والكراسي ولها موضوع وهو الخشب وليس كل
خشب يصلح لان يتخذ منه الابواب فان النخر والمتجر وما
شاكلها لا ينقاد لصنعة النجار وكذلك صناعة الطب لها غاية
هي الصحة وموضوع وهو بدن الانسان وليس كل بدن يصلح
لان معالجة الطبيب مثل الزمن والاعور والاصلع ومثل
الذي به النوع الثالث من الدق ان النجارة لا تبطل اذا لم يتخذ
من الخشب النخر سريرا كذلك الطب لا يبطل اذا لم يصلح الاعور
والاصلع ولم يشف النوع الثالث من انواع الدق وايضا فان
الصناعات تنقسم قسمين احدهما ما تدلق وجوده من
اوله الى اخره كاله بالانسان كالنجارة والصياغة **القسم**
الثاني ما يكون اوله ومقدماته متعلقة بالانسان وكماله
موكول الى الله تعالى جل وعز والى الطبيعة كصناعة الفلاح
فان كرب الارض والقا البذر واساحة الما هي من جهة
الفلاح واما خروج النبات وصلاحه فالى الله تعالى والطب

معدود في هذا القبيل وذلك ان الله عز وجل جعل في بدن الانسان
قيما يحفظ صحته فاذا نابها عارض وكانت لذلك القيم الة من
غذا ودوا دفع الله تعالى العارض عن البدن واعاد الصحة
اليه وهذا القيم يسميه الحكما الطبيعة واصحاب الشرايع
عليهم السلام ملكا وهي التي وصفها بقراط فقال الطبيعة
كافيه في شفا الامراض والطبيب خادم هذه الطبيعة
وليس اليه من امر الشفا غير ان يمدها بعين ما يحتاج اليه
من الالة لحفظ الصحة ودفع الامراض واما حصول الصحة
فموقوف على تمكن الطبيعة وانقياد البدن لها وموافقة
الالة لتصرفها وارتفاع العوايق عما بين الطبيعة وبين
مقصودها وكان لا يلوم الفلاح ولا يزيف صناعته اذا هو
وفى الفلاحة حقها في شق الارض واختيار الوقت لطرح
البذر وسقي الما ثم هجم حر شديد افسد النبات فكذلك لا لوم
على الطبيب ولا نقص لصناعته اذا لم يبرا على يده العليل
بعد ان يعالجه بما في قوة صناعته ولا يالوه شيا من نصحه
وتدبيره واذا انصفت الصناعة التي كالها الى غيرنا وجدتها
تنجح على الامر الاغلب لا على الجهة الكلية كصناعة الحرث والفلاحة

والفلاحة

او الفلاحة وان ابطلنا الطب الذي به تصح الابدان في الاكثر لا في
الامر الكلي وجب ابطال الزرع والطحن من الصناعات وفي ذلك
الفساد الشايع والضرر الشامل **الباب الثالث في حد الطب**
ان واضعي اللغات وضعوا لكل شي لفظة يعبر بها عن جملته ويحصل
بها في النفس معناه من غير تفصيله كما عبروا عن هذا النوع
بالانسان وعن هذا بالجبل وعن هذا بالنار وعن هذا بالفلك
وكل من بلغ حد التمييز وعرف العبارة من صغير او كبير وخاصي
وعامي اذا ذكرت له الانسان عرف معناه ومغزاه فان
سالته عن حقيقة المعنى لم يمكنه لان الذي فهمه انما هو
جملة بلا تفصيل وكلية بلا تمييز ثم ان الحكما الذين استخرجوا
صناعة المنطق تلطفوا ففرقوا لكل اسم بحده وجعلوا الحد
مفصلا للجملة التي دل الاسم عليها ومميزا للتفاريق التي جمعها
واعني بالاسم لفظة او ما في حكم لفظة تدل على ذي الاسم مجملا
اما اللفظة فكقولك عبد الله وعبد الملك واعني بالحد القول
المركب من الفاظ كثيرة الا انها مختصرة وجيزة لا زايدة فيها
على الكفاية ولا نقصان بها عما يدل على معنى الشي مفصلا كقولك
الانسان حي ناطق مايت ۞ النار هي العنصر الحار اليابس

الارض هي العنصر اليابس وكانت للحد المنفعة العظيمة في تعلم
الحكمة لان القول الوجيز مثل الحي الناطق المايت يوقف به على
اشخاص نوع الانسان التي لا تحصى ولا تحصر فنحن اذا حددنا
الطب بكونه قد قربنا تفهيمه بالقول الوجيز وكفينا المتعلم
النصب العظيم فاقول ان القدما حدوا الطب بحدود كثيرة غير
ان الحد الذي اجمعوا عليه هو انه صناعة يعني بابدان الناس
ويفيدها الصحة وتفسير ذلك انهم قالوا في حده صناعة ولم
يقولوا علم لان العلم قد يقع على الجزء الواحد من اجزاء الطب كما
يقع على كل اجزايه فكان يلزم ان يكون العلم بجزء واحد من اجزاء
الطب طبا والعالم به طبيبا فلما قالوا صناعة لم ينطبق الحد
الا على كل اجزاء هذا العلم في النفس وقالوا تعني بالابدان فرقا
بين الطب وبين ساير الصناعات التي لا تعنا بالابدان كالنجاره
والصياغة وذلك ان النجاره اغاعنايها بما يعمل من الخشب
والصياغة عنايتها بالذهب والفضة فاما الطب فمقصور على
الابدان ثم خصصوا فقالوا بابدان الناس لان البيطرة ايضا
تعنى بالابدان غير انها بابدان الدواب ولما كان غير الطب من
الصناعات قد تعني بابدان الناس كجميع الصناعات التي تنسب

الى الزينة غير الطبيعة مثل صناعة اخذ الشعر وصناعة
المشاطات وجب ان يفرقوا بينها وبين صناعة الطب فزادوا
قولهم وتفيدها الصحة وذلك ان المزين يعني بابدان الناس
بغير ان يفيدها الصحة ومعناهم في افادة الصحة هو حفظ
الصحة اذا كانت واعادتها اذا بانت لان الافادة تتضمن هذين
المعنيين جميعا وقد قالوا في حد الطب انه علم الامور الصحية والا[مور]
المرضية والامور التي ليست بصحية ولا مرضية ويعنون
بالامور الصحية الابدان الصحيحة والاسباب المحصلة
لصحتها اذا مرضت والحافظ لصحتها اذا صحت والعلامات
التي تدل على كونها صحيحة ويعنون بالامور المرضية الابدان
المريضة والاسباب الممرضة لها والاسباب الحافظة
لمرضها عند المرض والعلامات الدالة على كونها مريضة
ويعنون بالامور التي ليست بصحيحة ولا مريضة الابدان
التي لا يمكن ان يطلق عليها انها صحيحة ولا مريضة والاسباب
الفاعلة لهذه الحال والعلامات الدالة عليها والابدان التي
هذه صفتها اما ابدان ليست صحتها في الغاية من الكمال كابدان
الشيوخ والناقهين واما ابدان وجد المرض في بعض اعضايها

دون بعض كالحال في الاسل الذي مرضت يده وصح ساير بدنه
واما ابدان صحتها غير وثيقه لانها تمرض في وقت ولا يستمر صحتها
في الاكثر كالصفراوي الذي يحسن حاله في الشتا ويسو حاله في الصيف
وكالمبسوس الذي يصح بدنه في الصبا ويسقم اذا جاوز ذلك
السن فمن عرف القانون الكلي في هذه الامور المذكورة امكنه ان
يدبر واحدا واحدا من الابدان بان يقف على صحتها ومرضها
بالعلامات ويجلب الاسباب الفاعلة للصحة اذا عدمت
الصحة والحافظة للصحة اذا وجدت الصحة ويقلع الاسباب
المحدثه للمرض والحافظه له اذا وجد المرض فكان هو
الطبيب الحق وكان كما قلناه والحد الصحيح للطب

الباب الرابع في شرف الطب

قد علمنا ان لكل صناعة
موضوعا فيه نوثر اثارها وغايه نوثر تلك الصناعة تلك
الاثار للمصير اليها مثال ذلك النجاره التي هي موضوعها الخشب
وغايتها عمل الابواب للتحصين بها والاسره للجلوس عليها
وعلمنا ان شرف كل صناعة متعلق بشرف موضوعها او
بشرف غايتها فمتى شرف احدهما او كلاهما شرفت ومتى
حسن احدهما او كلاهما حسنت كالصاغة التي شرفت فان موضوعها

شريف

شريف وهو الذهب والفضة والكتابة التي شرفت لان غايتها
شريفة وهي تفخيم امر المملكة في نفوس الرعية وقيامها مقام
لسان الملك واذا انصفحنا صناعة الطب وجدنا موضوعها
شريفا وهو ابدان الناس وذلك انه تبين في صناعة
الفلسفة ان الانسان اشرف الموجودات التي تحت الاثير
اعني فلك القمر وانه جزوان نفس وبدن فنفسه اشرف
النفوس التي هاهنا وبدنه اشرف الابدان ووجدنا غايتها
ايضا شريفه وهي افادة هذه الابدان الصحة وذلك انه
اذا ثبت ان هذه الابدان شريفة كان الشي المصحح لها شريفا
ايضا وقد قال جالينوس في كتاب الحث على الصناعات
ما حكيته بلفظه قال ان الطب افضل الصناعات كلها
وبيان ذلك من وجهين احدهما مقدار هذه الصناعة ونيلها
في عرضها الذي يقصد اليه وذلك ان الصحة امر لا يمكن دونه فعل
شي من الافعال الجميلة ولا الوصول الى شي من الاشيا اللذيذة
وليس للناس شي اخر ثالث يطلبونه ويحتاجون اليه في جميع
ما يتقلب فيه الناس لتدبير امر دنياهم ومعاشهم داخل في
هذين الجنسين فاذن هي افضل الصناعات اذا كانت حافظة

للصحة التي بها يتوصل الى الغرض الاقصى والوجه الثاني
ان من يزعم ان الطب ليس بافضل الصناعات فقد عاند الله
تعالى وقدح في تدبيره فانا نجده كل يوم في جميع المدن المسلو(ك)
يشفي المرضى وقلت فهذا هو الشرف الذي يحصل للطب من
ذاته ويتوشح به من جوهره فاذا جئنا الى الاشيا العرضية
التي تتشرف بها الصناعات وتتفاضل فيها العلوم عند الجمهور
كسائر زخارف الدنيا من الرفعة والمال وذهاب الصيت
وكسائر فوايد الاخرة من المكانة عند الله والفوز بالثواب
وجدنا الطب في هذه الاشيا اسمى منزلة واعلى مرتبة واسنى
سهوة وحظوة وقد ذكر في باب برزويه من كتاب كليلة
ودمنة ما يغني شهرته عن ايداعه هذه المقالة وذكر جالينوس
ان ما القس الطبيب لما استنظفت بنات بروطس الملك
بالخربق الاسود عندما اصابهن الجنون زوجه الملك ابنته
واشركه في ملكه وذكر جالينوس ايضا ان بود البريوس
لما حملته سفينة الريح الى موضع يقال له قاريقي فمكث هناك
وداوا بنت ملك ذلك البلد زوجه اياها وجعله ولي عهد
الملك واورث الملك من بعده وذكر جالينوس ايضا قولا ه

لا يتعا

لا يتعارفه اليونانيون ولا يتلقونه بالانكار من فضل الاستها(ر)
وهو ان اسقليبيادس العظيم في الطب كان فيما مضى انسانا
ثم ان الله اهله لان جعله ملكا من الملايكة لشفاية الامراض
ولم يعن جالينوس امثال الاطبا في زماننا هذا فان هولا
قد اكتفوا من الصناعة بان ينتسبوا اليها ويسموا بها ورضوا
من ثمراتها بان اجراهم الناس مجرى المزينين واعطوهم
ما يعطون الحجامين والفصادين واذا دعي الواحد منهم
الى دار السلطان او من يتصل بالسلطان وحمل على دابة
يركبها تلك الساعة ثم لا يراها الى الحشر فقد بلغ الرتبة
العليا واسنى في الحظ الاسنا والسبب في نظامهم للناس
هو انهم لا يرجعون الى راس مال في الصناعة فاي شي استفاد وه
كان عندهم ربحا لم يوملوه وفضلا لم يستحقوه ثم السبب
في استخفاف الناس بهم واخساسهم لحظهم ومنزلتهم
هو ما قاله استاذي ابو الخير بن الخمار من دخول الارذال
في صناعة الطب بالضد مما كانت عليه الحال في القديم وذلك
ان المتعلمين لهذه الصناعة كانوا اولاد افاضل الملوك وخيار
المتالهين فاما الان فلا ينتمي اليها الا الاوباش الذين يقصدون

استثمارها وينزلون انفسهم من المرضي لا منزلة من يمنحهم
اجل المنح وهو الصحة بل منزلة الخدم وعبيد السو حتى خست
الصناعة في نفوس الناس وسقطت عندهم قدرها و
واستنكفوا من الاشتغال بها واستحفوا عن تعاطاها وذاذ
لها قلت — فما اشبه اطباونا ببقراط في كبر نفسه وتعظيمه
قدر علمه وتوفيته الطب اقصى حقه حكى لي استاذي ابو الخير
بن الخمار ان ملك الفرس رغب في ان ينفذ بقراط من بلاده
اليونانيين الي بلاده وضمن حمل مائة الف دينار في العاجل
اليه ووعده بمثلها اقطاعا وحبا لحرمان عليه وبذل لملك
الروم المهادنه عدة سنين متى انقاد بقراط لهذا المطلوب
فامتنع بقراط وقال اني لا ابذل الفضيله بالمال فسالت
ابا الخير عن معنى هذا القول من بقراط فقال ان السبب في استدعا
الفرس بقراط وباخيث طبق بلادهم واستمر عدة سنين
حتى اتا على اكثرهم ولم تزل العداوه قايمة بين الروم والفرس
فلو اصلح بقراط بلاد الفرس لكان قد بذل الفضيله بالمال
لنصرته عدو جيشه واصلاحه ارض المفسدين لا ارضه

الباب الخامس في اقسام الطب

لما كان الغرض في الطب كما قد قدمنا ذكره افادة الصحة وكانت
افادة الصحة عملا يعمله الطبيب وكان العمل لا يمكن اجاده على
الواجب والوجه الصايب الا بعد ان يوقف على كيفية اجاده
وتعلم الطريق في ايقاعه وجب ان يقدم الطبيب فيعلم
اعمال الطب ولما كان الطب يستند الي علوم من علوم الحقايق
ويبنى على اصول من اصول النظر فان من لم يعرف بدن
الانسان ماذا ركب وماذا صحته وما مرضه وما السبب
في كل واحد من صحته ومرضه وما العلامة التي يستدل بها
على حال صحته وحال مرضه لم يمكنه ان يعمل اعمال الطب
فيحفظ البدن الصحيح ويرد الى الصحة البدن السقيم وجب
ان يكون الطب اولا قسمان احدهما نظري وهو علم الاشيا
الطبية التي منها يتدرج الي الجزو العملي وبتوسطها يوصل
الي معرفته وليست تعلم ليعمل بها بل ليكون موضحة للعلم العملي
الذي به يمكن ايقاع العمل والثاني عملي وهو معرفة كيفية
اجاد الاعمال الطبية في الابدان فالطب جزوان نظري وعملي
والنظري ينقسم ثلاثه اقسام احدها علم الامور الطبيعية
وهي الحاصلة في بدن الانسان بالطبع التي منها تركيبه وبها قوامه

لماكان

والثاني علم الاسباب والثالث علم الدليل والعلامات فاما
الامور الطبيعية فهي ستة اشيا الاسطقسات والمزاج
والاخلاط والاعضا والقوى والافعال الصادرة عن القوى
وانما وجب على الطبيب معرفة هذه الاشيا لان الغاية
يقصدها هي الصحة فيجب ان يعرف الصحة ليحفظها اذا كانت
وليستردها اذا بانت والصحة معلقة بالافعال التي تصدر
عن القوى التي في الانسان نفسانيها كالفكر والذكر وجسمانيها
كالاغتذا والهضم فيجب ان يعرف الافعال والافعال صادرة
عن القوى فيجب ان تعرف القوى والقوى حادثة عن المزاج
فيجب ان يعرف المزاج والمزاج انما يكون عن اشيا تختلط وهذه
هي الاسطقسات الاربعة التي هي النار والهوا والما والارض
فيجب ان تعرف الاسطقسات فهذه الاشيا متسلسلة لا يمكن
معرفة متاخرها الا بمعرفة متقدمها ثم قد علمنا ان كل شي له
سبب ومبدا واجزا فانما يعلم حقيقته بان يعلم سببه ومبداه
واجزاوه وبدن الانسان له مبدا اول هو الاسطقسات
ومبدا ثان هو الاخلاط الكاينة عن تلك الاسطقسات
اعني البلغم وهو نظير الما والدم وهو نظير الهوا والصفرا

وهي

وهي نظير النار والسودا وهي نظيرة الارض وهي ايضا اجزا
هي الاعضا فيجب ان يكون الطبيب عارفا بالاسطقسات
فاما الثاني من اقسام العلم النظري وهو علم الاسباب والثالث
وهو علم الدلايل فقد بينا في باب حد الطب ان الطبيب مضطر
الى معرفتها والاعادة زيادة على الكفاية والجز العملي من الطب
ينقسم اولا قسمين احدها حفظ الصحة والثاني
اجتلاب الصحة وحفظ الصحة ثلاثة اقسام احدها حفظ
الصحة الموجودة على ما هي عليه وهذا القسم يسمى حفظ
الصحة على الاطلاق والثاني دفع الاسباب التي تحدث
المرض ومنعها من ان تكون وهذا يسمى التقدم في الحفظ
والثالث تدبير الابدان ليست صحيحة بوثيقة ولا كاملة ويسمى
التدبير الناعش وهو ثلاثة اقسام تدبير المشايخ وتدبير
الاطفال وتدبير الناقهين واما اجتلاب الصحة فقسمان
احدها التدبير بالغذا والرياضة وما يجري مجراها والثاني
علاج اليد كالبط والقطع والكي والجبر

الباب السادس في فرق الطب

ان الاطبا قد اجمعوا على
غاية الطب وانما هي افادة الصحة غير انهم اختلفوا في الطريق

الذي به يستخرج الاشيا المفيدة للصحة فبعض قالوا انها
يستخرج بالتجربة وحدها والمنتحلون لهذا الراي ورؤساهم
والمشهورون منهم هم قرين من اهل مقدونيه وابلونيوس
من لوبيه واسرابيون الاسكندراني وسنجس وهولا
يسمون اصحاب التجربه لانهم يعولون عليها ويكتفون بها
وبعض قالوا ان التجربه على انفرادها غير كافية في ذلك
بل ينبغي ان تتعاضد التجربة والقياس جميعا والقايلون
يدعون اصحاب القياس ورؤسا وهم القيمون بحجتهم
هم ابقراط وديقلس ودمقراكساغورس وارسسطواطس
واسقليباذس وجالينوس وخصوا باسم القياس
بانهم اضافوا القياس الى التجربه وسمعت في القديم فرقة
اخرى تسمى اصحاب الحيل وهم يزعمون انهم يستعملون
التجربه والقياس جميعا وما بينهم وبينها ابعد البعد
انما هو قول يخرج من افواههم من غير ان بنى على صحتها
احوالهم ورؤسا وهم ثامسون الاورقي وثاسلس
وسورانس وسموا فرقه الحيل لانهم بزعمهم قد احتالوا في
اختصار الطب وحذفوا فصوله التي يستعمل بها اصحاب

التجربه

التجربه واصحاب القياس فلما حصلت للطب هذه الفرق
الثلاث وجب اضطرارا ان يتقرر عن كل واحده منها
يقين الابتدا بهذا المدخل وان يستكشف راءها وحجاجها
حتى يتبع المحقة منها ولا ينخدع للفرقة الرابعة عن
الحق من بينها وحتى تبقى نفوسنا من المغالطات التي تقع
في هذه الصناعة فيكون قبولنا للحق سهلا غير شاق
واذا كان الصباغون يتقدمون فيغسلون الثوب
الذي يريدون صبغه ليقبل اللون المطلوب كنا جديرا ان
نغسل نفوسنا من درن الجهل ونهيها لقبول الحق ٥
وقال الفاضل بقراط ان الابدان التي ليست بنقيه كلما
غذوتها ازدادت شرا وانما قال ذلك لان المادة المتقدمة
اذا كانت رديه افسدت المادة الوافده عليها وقلبتها
الى جنسها فصارت من اعوانها فكذلك حال النفس
التي عششت فيها الاوهام والخدع والمغالطات لانها
لا تكاد تنصبغ بالحق الا بعد انحسار تلك الاوهام عنها
ومفارقتها اياها وقال الفيلسوف افلاطن ان
الشي النقي نفسد مجاورة ما ليس بنقي فاصحاب التجربه قالوا

ان الطب يستخرج بالتجربة ومعنى التجربة انها على مستفاد
من الحس اذ اتكرر على مثل شي فصادفه بحالته الاولى مع اختلاف
الاحوال بذلك الشي مثال ذلك انا انما علمنا اخراج السقمونيا
للصفرا من احساسنا اياها مرة بعد مرة بفعل هذا الفعل
في الابدان المختلفة التي لها امزجة متغايرة قالوا وجميع اصول
الطب وقوانينه حصلت باربعة اشيا اتفاق واراده
وتشبيه ونقل من الشي الى شبيهه اما الاتفاق فضربان
طبيعي وعرضي واعني بالاتفاق الطبيعي مثل الرعاف
والعرق والقي وغير ذلك مما راه يعرض للناس بالطبع
من غير ان يعرفوا العلة التي جلبته فيحدث بمن اصابه ضررا
او نفعا ٠ واعني بالاتفاق العرضي ما يتفق على الانسان
لا بقصده ولا بالانبعاث عن طبيعته فيضره او ينفعه
مثل ان يسقط المريض فيجري منه دم او يشرب في مرضه
ما باردا اتباعا لشهوته وهذان الضربان سميا اتفاقا
لوقوعهما من غير اراده ولا اختيار واما الارادي فهو الذي
جربوه باختيارهم لما بعثهم على تجربته من منام او
غيره واما التشبيه فهو ان يقيل الطبيب في فعله احد

هذه

هذه المذكورة اعني الطبع والعرض والارادة مثل انه اذا راى
صاحب الحمى الدموية رعف طبعا او لعارض عرض او
يقصد الى اجتلاب الرعاف واستعمل في غيره من اصحاب
هذه الحمى الفصد وكان الطبيب يشبه فعله بفعل الاتفاق
او بفعل الارادة والاختيار وبهذا النوع خصوصا حصل اكثر
الطب التجربي واما النقل فهو ان الاطبا لما دهمتهم امراض
لم يكونوا شاهدوها الا انهم لا يتكلمون في الحال من الادوية
التي جربوها فيها واتخذوا الانتقال من الشي الى شبيهه آلة
وهذا النقل على ثلثة اوجه احدها ان ينقل الدوا من علة
الى علة تشبهها مثل نقل الادوية المبردة من الورم المسمى حمرة
الى الورم المسمى النملة لانهما متشابهان في الحرارة وحمرة اللون
والثاني ان ينقل الدوا من عضو الى عضو شبيه به كما ينقل
من العضد الى الفخذ لتشابههما في الطبع والهية والثالث
ان يستعمل دوا مكان دوا شبيهه كما يستعمل في علاج الاستطلاق
الزعرور مكان السفرجل لتشابههما في القبض ويزعمون
ان هذا الثالث المسمى النقل لا يصير طريقا من طرق الطب
الا بعد ان يجرب ولكن يكفي في تصحيحه ان يجرب مرة واحدة

فيصير بمنزلة ما يجرب مرارا عدة وذلك لان العلم بصحته كانه
قد حصل قبل التجربه او كاد غير ان تجربته مرة تكمله للعلم او
استظهارا فيه قالوا وهذا النقل يحتاج فيه الى حذق ودربة
فاما التجارب التي تقدم ذكرها فممكنه لكل من حاولها وشرع
فيها فهذا هو طريقهم الى غاية الطب واما اصحاب
القياس فانهم مقرون بان الحس والتجربه هما مبدان للعلوم
والصناعات الا انهم يقولون لا تقوم الصناعة في النفس
الا ان جعل هذا اله للفكر ويستعمل بالفكر القياس الذي
هو معرفة المجهول بالمعلوم فتستخرج به القوانين التي
يحتاج اليها في الطب وفي غيره من الصناعات قالوا فيجب
ان يعمل الفكر والقياس حتى يعرف طبايع الابدان اعني امزجتها
ويعرف قوى الاسباب المغيرة للابدان وهذه الاسباب
ضربان فضرب يغير الابدان بالضرورة وهي ستة اشيا
الهوا المحيط والحركة والسكون والاطعمة والاشربة والنوم
واليقظة والاستطلاق والاحتباس وحوادث النفس
كالغم والفرح والغضب والفزع وضرب يغيرها
لا بالضرورة كالسيف والنار وما اشبههما ويعرف نوع العلة

التي تقصد بها امرا وانها وذلك ان الاشيا التي يعالج بها العلة
وتسترد الصحة لا يمكن استخراجها الا بعد معرفة نوع العلة
مثل ان تعرف اولا ان العلة من حرارة او من برودة او غيرها
فيستخرج ان المداواة يجب ان يكون بالمبرد او بالمسخنة
ثم بعد ذلك يتدرج الى الوقوف على كمية ما يجب استعماله
من هذه الادوية في تلك العلة وتعرف مقدار العلة
وهذا يكون من الاشيا التي تسمى نبات الاركان وهي الشواهد
التي عليها مبنى الامر العلاج كقوة المريض وسنه ومزاجه
والوقت الحاضر من اوقات السنة وحال الهوا في ذلك اليوم
وحال البلد الذي يسكنه المريض والعاده التي اعتادها
والصناعه التي يتعاطاها فيقول اصحاب القياس ان
هذه الاشيا متى عرفها الانسان معرفة كلية قانونية
ثم استعملها في اشخاص الناس استنبط سبب كل مرض
وعرف قوى ما يعالجه وقدر على التصرف في العلاج بالقياس
واحالة الفكر واصحاب التجارب موافقون لاصحاب
القياس في اكثر هذه الاشيا لان الفرقتين جميعا يستعملان
اشيا باعيانها اعني المرض والشواهد التي عليها مبنى الامر

المسماه بابت الاركان ويستعملان في المرض الواحد علاجا
واحدا وبالجملة تلك الاشيا التي ياخذ منها اصحاب القياس
الاستدلال على ما ينتفع به في العلاج بها باعيانها تبذكر اصحاب
التجربة ما قد حفظوه وترصدوه من علاج ذلك المرض ه
والفرق بينهما ان اصحاب التجربة يعرفون المرض والشواهد
وجميع ما به يكون المداواة بالحفظ والرصد واما اصحاب
القياس فيعرفون هذه الاشيا بالاستدلال فان المجربين
اذا عالجوا مريضا انتفعوا الى ما جربوه فيمن حاله كحاله في
نوع المرض ومقداره وفي مزاج المريض وسنه وساير ما
ذكرناه فاستعملوا فيه تلك المعالجة التي راوها ناجعة
في المريض الاول واصحاب القياس قد قام في نفوسهم
قانون ما يجب ان يعمل في كل نوع من انواع الامراض بحسب الشواهد
التي هي السن والمزاج والعادة والبلد ويستخرجون بذلك
القانون معالجة المرض واصحاب التجارب يستعفون من
القياس لانه يقع الخلاف ولا يعتقدونه اليقين في حكم من الاحكام
والاختلاف زعموا ان الشي المختلف فيه لا يدرك قالوا فلهذا
سحب استعماله في بدن الناس التي ان فسدت بالخطا علها

لم ينتفع بشي من الاشيا بها لا كالباب الذي ان فسد بالخطا النجار
صلحت الواجد للكراسي ثم ما يبقى عن الكراسي للاوتاد وما يفضل
عن الاوتاد للوقود ويهملون ايضا عن السروج واشيا
اخر كثيره مما يستعمله اصحاب القياس ويزعمون انه يحتاج
اليه بالاضطرار فاما اصحاب الحيل فلا ينظر في الاسباب
ولا في العادات ولا الانسان ولا في اوقات السنة والامزجة
والبلدان ولا في القوى والاعضا فاذا صاروا الى الامراض
لم ينظروا ايضا في الافراد الخاصية زعما منهم انها لا نهاية
لها واقتصروا على تعرف الجمل العامية منها وذلك لانها عندهم
تنحصر في العقل او يكون النظر فيها اجود واعون ويقولون
ان هذه الجمل ثلاث الاستمساك والاسترسال والتركيب منهما
يعنون بالاستمساك احتباس الفضول التي من شانها ان تجري
من البدن كالاسر والحصر وغيرهما ويعنون بالاسترسال
الافراط في استفراغ هذه الفضول كالخلفة وسلس البول
ويعنون بالمركب منهما العلل الجامعة للامرين كالعين اذا كانت
وارمة كثيرة الدموع ويقولون ان مداواة هذه الجمل الثلاث تكون
اما بالتدبير بالمطعم والمشرب والحركة والسكون والنوم واليقظة

واما بعلاج اليد واما باستعمال الادوية ويقولون يجب ان
يقاوم الاستمساك بالاسترسال والارسال بالامساك والمركب
منها بمعالجة الاهم والاشد ومن هاهنا ينبغي ان يطعن اصحاب
التجربة واصحاب الحيله ونبين ان الحق مع اصحاب القياس اعلم
ان التجربة التي لهذه الفرقة ليس لها مذهب صناعي على ساير
الطرق التي تصل بها الصناع الى احكام صناعتهم فان كل الصناع
معهم قوانين كلية يتوصلون بها الى ما يلتمسون اذا كان من
البين انه ليس بكاتب من اذا كلف ان يكتب في معنى من المعاني
كتب شيا كان قد كتبه غيره ولا نقاش من اذا التمست منه صورة
وضع مثال الصورة بين يديه ثم نسخها فاما طعن هذه الفرقة
على صناعة القياس فقد ظهر فساده في كتب المنطق وظهر انه
هاهنا طرق وقوانين وثيقة يعرف بها الشي الخفي من الشي
الظاهر علما لا نشك فيه وان الاختلاف فيما يدرك بالقياس
لا يزيف القياس ولا يزري به وانما يوتى القايسون من قبل
انفسهم لانهم اما لا يحسنون المنطق فيغلطون في تركيب
القياس او في اخذ المقدمات الكاذبة بدلا من الصادقة واما
يعتريهم حال اخرى من العصبية او طلب رياسة وغلبة

ومن ابطل القياس فاما ان يبطله بقياس او ببديهة من العقل
فان ابطله بالقياس كان ابطاله محالا لانه قد قاسه ايضا باطل وان
كانت بديهة العقل هي المبطلة فلم لا يتساوى الناس في ابطاله
بل اكثرهم يستعمله في امور معاشه ومعاده وبعد فكان
في تعطيل القياس تعطيلا للصناعات والعلوم والديانات
والمشورات والتدبيرات وبابه مما يودي الى ذلك
العباد وخطا اصحاب التجربة باهمالهم للتشريح وساير
ما اهملوه من اصول الطب يظهر ببعض ما قد ذكرته في باب
حد الطب وبما اودعته مقالتي المقصورة على الفرق وبما
يرفع رايه القياس وبعض من اصحاب التجربة ان اصحاب
القياس يستدلون من نفس الامر على ما ينبغي ان يعمل له
فيستدلون من كل ما هو بالطبع على انه يجب حفظه ومن
كل ما خرج عن الطبع من مرض وسببه له وعرض على انه
يجب استيصاله لانهم قد علموا بالقياس ان هذا الشي هو
طبيعي وعلته المقومة له كيت وكيت وان هذا الشي هو خارج
عن الطبيعة والمقتضي له كذا او المزيل له كذا فاما المجربون
فلم نقف حسهم على الاشيا والقوانين والموجبات للشي

والنابيات ولذلك لا ينظرون في نفس الامر بل يلتفتون الي
ما رصدوه كما قلنا فيستخرجون ان علاج الشي من غيره ابدا
واما اصحاب الحيل فانهم بظنهم انهم يحذفون الفضول ويختصرون
الصناعه ويقربون المسافة جلبوا علي الطب المضرة
العظيمة فان الذي يحسبونه فضولا هو الذي يعتقده
الفرقتان الاخريان اصولا فيقول لهم انتم قد حذفتم النظر
في الاسباب وقد علمنا ان ضربة السيف ونهشة الحيوان
سببان لتفرق الاتصال ومتى لم يعرفا لم يمكن ان يداوى
تفرق الاتصال الحادث عنهما فان نزلوا ان انسانا عضه كلب
كلب فعرفت موضعا من بدنه وعرف ان الكلب كلب من العلامات
الدالة عليه وهي بوعينيه ودلوع لسانه واسترخاء ذنبه
وان يعطش المعضوض فلا يروى كما المداواة من هذا كالمداوا
من نهش سابر دوات السموم اما من خارج فبالادوية الحا
الحارة توضع علي القرحة فيوسعها ويفتح راسها ويجتذب
السم منها واما من داخل فالاشيا التي تنشف السم كالترياق
فان انت لم تفعل ذلك ودملت القرحة لم يلبث المريض ان يقع
من الما ويموت فما كان من تفرق الاتصال مثل ذلك يجب ان يوسع

وينفسخ عن سيف او نار او سهم غير مسموم فالواجب ان يلحم
ويدمل فقط فاذا النظر في امر الاسباب مما يجب ضرورة ومما
يفيد منفعة لان المداواة كما رايتم تختلف وتتغير بحسب
الاسباب ونقول لهم ايضا قد حذفتم النظر في الاسباب
وهو مما يضطر اليه ويقع الانتفاع به الا ترون انا اذا هممنا
بفصد عرق لم نفصد لصبي صغير لان قوته ضعيفة ولا
لشيخ فانه قليل الدم مسلم البدن للبرد واليبس وانما يفصد
من هو في عنفوان الشباب لان تلك الموانع غير موجودة
فيه فاذن معرفة الانسان واجبة نافعة ونقول لهم قد
حذفتم النظر في امر البلدان ونحن اذا اردنا الفصد لم نمتنع
عنه في البلد المعتدل المزاج فاما في البلدان الشمالية المفرطة
البرد في الجنوبية المفرطة الحر يجتنب الفصد ونتوقاه
اما في الشمالية فلانحلال القوة فيها بالبرد لا نتحامل عليها
بالفصد واما في الجنوبية فلكثرة ما يحلله الهوا من الابدان
بحرارته ولا يخف عليها بزيادة التحليل فاذن نعرف مزاج
البلد واجب نافع ونقول لهم ان اعلم الاعضا مما يحتاج
اليه الطبيب فان الورم مثلا يختلف مداواته بحسب العضو

الورم ان كان في العين فدواه الاكحل وان كان في الاذن فدوا
خل الخمر ودهن الورد وان كان في اللهاة فدواه رب التوت
وان كان في الساق فدواه الضماد والنطول بالما الحار ونقول
لهم ان الاستوسال لا يكون مرضا على الاطلاق الا اذا افرط
في الاشيا التي تبرز من البدن بالطبع كالبول والثفل والعرق
ولا اذا كان في الاشيا التي ليس من شانها من البروز بالطبع
كالدم وذلك انا قد نرى تلك التي من شانها البروز تخرج
بافراط فتدفع كما يكون في البحرانات وكذلك قد نرى الدم
ينفجر من العرق فينتفع ويصير سببا لصحته ونقول
لهم ليس من مناقب الصناعة الاختصار وامكان استغراق
علمها في الزمان القصير كما ليس من مناقبها الزيادة على الكفايه
والتطويل بل فخر الصناعة ان يكون في نفسها كاملة ولما
يحتاج اليها في نفسها حاوية وقد قال افلاطن ان الصناعة
بين القليل والكثير اراد ان المقاسيم القليله في الصناعة تنقصها
والمقاسيم الكثيره تباعد ما بين اطرافها وتصعب ماخذها
ولو كانت الجملة كافيه كما زعم المحتالون لاكتفى في معرفة الحيوانا
بان يعرف جنسها الذي هو الحيوان وليس ذلك بها لان كل نوع

من انواع الحيوان بعد مشاركته لغيره في الحيوانية له خاصيات
يتميز بها عن غيره وبمعرفتها تتم المعرفة به مثل ان حد الانسان
حي ناطق وحد الفرس حي صاهل واختم الكلام فيما بين هذه
الفرق بشي يبين ان التصرف في الطب بتسع القياس على
اصحاب استعمال القياس في وجوه المعالجات وتعرف
الامراض وتضيق على اصحاب التجارب بتركهم القياس
وان الخطا يكثر على اصحاب الحيل بنظرهم في العاميات
دون الخاصيات وهو ان جالينوس لما علم من طريق النظر
ان الموضع المتقرح من الجسد تتولد فيه فضلات الهضم
الثالث وهو الوسخ والعرق كما يتولدان في ساير المواضع
بل يزيدان في المتقرح لضعفه عن احالة ما يجذب اليه
من الغذا وفضل بكثه علم ان القرحة لا يمكن ان ينبت فيها
لحم يشبه اللحم الصحيح الا بعد ان يجلي الوسخ ويجفف العرق
فاد الا ذلك انما يكون بالادوية التي تجلو مع تجفيف غير
مفرط واحاط علما بطبيعة المرض وارتقى الى علمه بطبيعة
المنافع ولما علم ان الزنجار يتجاوز الجلا الى لذع حتى انه
ياكل اللحم الصحيح وان القيروطي المتخذ من الشمع والدهن ليس

انما لا يحلوا ابل يلبس القرحه ونجا ووصنوا علم انه اذا جمع بين
هذين كسرا القرو طى من جرة الزنجار واكتسب من الزنجار قدرا
من الجرة يحلوا ولا يأكل اللحم الصحيح فركب منهما جميعًا دواء نبت
اللحم على ان واحدا منهما يليس مما نبت اللحم ولما استنبط ذلك
بالقياس وجربه فوجده كذلك على هذا المثال يتسع المجال
على اصحاب القياس جدا جدا **واما اصحاب التجربه** فلا
يمكنهم ذلك لانهم لا يتجاوزون حواسهم والعلوم الحسية
في غاية القله والنزاره اذا اضيفت الى العلوم العقليه
واما اصحاب الحيل فانه لما علم ان الورم مرض استمسال
وان كل استمسال يحتاج الى ان يرسل اقضى حظا عظيما وجنايه
على المريض وذلك ان الورم في الاربية يمكن ان يحلل بالادوية
المحللة الخالصة وحدها **واما الورم** في الكبد وفي المعدة
فلا يمكن ان يحلل بمحض المحللات والمرخيات والملينات
لان هذه توهن قوى هذين العضوين المحتاج بالضرورة
اليهما في بقا الحياة ولذلك يجب ان يحفظ عليهما قواهما بان
يخلط في اضمدتهما وادويتهما المقبضة مع المحللة فان جالينوس
ذكر ان ناسلس رئيس الفرقه المحتاله كان يعالج كبد ديوجانس

الكلبي من ورم صلب اصابها بالمرخيات والمحللات المحضة
وحين اشار جالينوس على ناسلس بان خلط القوابض
بتلك المحللات بزبره وقال له ان هذا العلاج كان يستعمل
قبل ان يستعمل الطب الحيلي فقال له جالينوس فانه عرق مريضنا
هذا عرقا الزجا يسيرا ومات بغتة افترجع عن هذا الراي
فبالغ في زبر جالينوس وانتهاره ومضا مغضبا عنه فلما
عاد الى ديوجانس الفاه ميتا كما انذره جالينوس والله ولي
الارشاد **الباب السابع في ذكر طرق التي استنبط بها صناعة
الطب** ان العوام اذا راوا صناعة عجيبة يصعب مرامها
استخراجا لطيفا يتعذر الوصول اليه اعتقد وانه توقيف
من الله عز وجل لبعض انبيايه ووحي اوحاه من عنده
او اعتقد وانه الهام انقدح في نفس بشر كما ينقدح في
نفوس الحيوانات الاخر ومثل هذا يعتقدون لا سيما
اهل الهند في صناعة الطب استبعادا ان ينخرط مثلها
في سلك الاستنباط ويطاوع لطايف الاستخراج وقد
تقدم من جرالنا في ذلك ما يكفي وينبغي ان نزيد فنقول
ان الوحي يخص الناس من بين الحيوانات الا انه فيما لا طريق

للعقل اليه ولا مجال للقياس فيه كمثل الاصناع الشرعية المتضمنة
بمصالح البرية والالهام يختص ساير الحيوانات التي هي غير الانسان
الا انه في اشيا يمكن الانسان ان يتطرق اليها بعقله ويستنبطها
بفكره مثل نساجة العنكبوت وبنا السرفة واستشفا
كثير من الحيوانات في علل يعتريها بالادوية ومن المحال
ان يكون الطب وحيا او الهاما لان العقل كما بينا يقدر علي
استنباطه ويتغلغل الى كوامنه وقد تبين في الفلسفة
ان الله تعالى لا يفعل لغوا ولا يوجد شيا فضلا وبين جالينوس
بيانا بالغا ان الانسان لو الهم واحدة من الصناعات لاستحال
ان يستنبط صناعة غيرها وينطبع في نفسه ما سواها
وهذا ظاهر من الاستقرا فان العنكبوت لا يصنع الا النساجة
والسرفة لا تتاتى لغير البنا والنحلة لا يمكنها غير عمل الشهد
فيجب ان يقول ان الطب استنبطه العقل بان اتخذ اولا اصولا
من اشيا الواقعة بالاتفاق والممتحنة بالقصد والمستفادة
من المنامات او المشاهد من الهام الحيوانات ثم تدرج منها
الي تحريك الفكر وتسليط القياس فقوي تلك الاصول وفرع
عليها الفروع اما الشي الواقع بالاتفاق فكما يحكي اليونانيون

من ان صبية تساعدوا الى بعض الغياض فسروا فيه وتقطوا
من ثماره فاتفق ان واحدا منهم تناول حب الغار فنهشته
حية فعلم به وحمل الى منزله فلما عاش ولم يعطب بحث
عن السبب في خلاصه فاذن له انه اصابه من حب الغار
فجعل حب الغار اصلا في عمل الترياق وعلم ان ها هنا ما
يقاوم السموم ويدفع مضرتها عن الابدان وكما حكى جالينوس
من قصة مجذوم كان في بعض قرى اليامونسين فان اهل
القرية لما تقذروه وتوقوا العدوى من علته اتخذوا له
خارج القرية كنا ياوي اليه وجعلوا له وظيفة من الطعام
يتصدق بها عليه ثم ان جماعة اجتمعوا في تلك الصحرا علي
اكل وشرب فلما صبوا شرابهم راوا فيه حية قد
تفسخت فاتفقوا على ان وضعوا ذلك الشراب مع شي
من الطعام بالقرب من المجذوم ليتخلص بالموت من الحيوة المنغصة
فاكل المجذوم الطعام وشرب عليه الشراب وترقب
الجاعه ما يكون من امره فما لبث اذ رق دمه وانبسطت
الكتل التي في بدنه وتقشر عنه جلد وجميع الفاسد من
ظواهره وطلع على اهل القرية وقد عادت صحته فتداولوا

حديثه وبان لهم ان لحم الحية هو السبب في صلاح جسمه
وكما حكى جاسونس جالينوس من ان قوما استحقوا
القتل لجناية كانت منهم فامر الملك بارسال الافاعي عليهم
فلم يفعل سمها فيهم ولا ضرهم نهشها البته حتى صاروا اعجوبه
واحدوثه فلما بحث عن حالهم كانوا قد اكلوا اترجا فكان
ذلك اول ما استدل به على ان الاترج مقاوم السموم واما
الشي الذي امتحنوه بالقصد فمثل انهم جربوا واحدا
واحدا من الاغذية والادوية على الابدان المختلفة الطبايع
مرة بعد مرة ثم نسبوا الى كل واحد منها الفعل الذي تكرر منه
كما قالوا بعد التجربه ان السقمونيا يستفرغ الصفرا والافثيمون
يستفرغ السودا واما الشي الذي استفادوه من المنامات
فمثل ان كثيرا من المرضا راوا في منامهم كان انبيا اتاهم بدوا
فامرهم باستعماله فاستعملوه في يقظتهم انتفعوا به واما
الشي الذي تعلموه من الهامات البهايم فكما يحكى من ان الحقنه
تعلمت من طاير طويل المنقار ياوي بساحل البحر وذلك انه
يصيبه القولنج فيغترف بمنقاره ما البحر الذي هو اجاج ثم
ويصبه في دبره فينحل قولنجه ثم ان الحكما لما حصلوا هذه

الاصول تحركت قوة الفكر فيهم فقالوا انا شاهدنا جميع الادوية
الحاره التي عرفنا حرارتها من تجربتها على الابدان ان تلذع اللسان
ولم نجد الادوية البارده بهذه الصفه فيجب ان يكون لذع
اللسان امارة لحرارة كل دوا وان لم نجربه وشاهدنا ايضا
درور العروق مع حمرة اللون عاميا لجميع الابدان التي بها
امتلا دموي دون امتلا الاخرى فيجب ان يكون ذلك امارة
للامتلا الدموي وشاهدنا ما البحر لملوحته يلين البطن
ويحل الاستمساك فيجب ان يكون كل ذي ملوحة يفعل ذلك
كالملح والبورق وهذه هي الطريقة التي اذا تدبرها ذو
الفطنه والفهم علم ان صناعة الطب يمكن تحصيلها بها ولو
كانت ادق من السحر واخفى من الغيب لاسيما اذا انفقت
عليها الاعمار الكبيرة والمدد الطويله وتهادت الامم المختلفة
الذي ما اختصوا بها من اجزاها وتاتي لهم من التجارب والمقاييس
فيها وانفق لهم من الاتفاقات في الاستنباطات فانا نرى الطب
اليوناني يخالطه كثير من المعالجات الهندية والفارسية وكذلك
نرى الطب الفارسي يخالطه المعالجات اليونانيه ومن الروايات
المشهورة ان الاسكندر الملك لما ظهر على الفرس احرق كتبهم

الدينية ونقل العلمية الى الروم حتى عبر بها التراجمة لحكمائها
واستفادوا الفوايد منها **الباب الثامن في تعديد
ما يجب على الطبيب معرفته من العلوم ليكون كاملا
في صناعته** ان جالينوس لتفخيمه امر الطب جعل الطبيب
فيلسوفا وقد باحثت استاذي ابا الخير في ذلك فرايناه
في قوله هذا حيفا وذلك ان الطبيب هو الذي يفيد ابدان
الناس الصحة والفيلسوف هو المحيط بحقايق الموجودات
الفاعل للخيرات وهو الذي قال فيه افلاطن انه المتشبه
بالباري بقدر الطاقة البشرية فلان يجعل الفيلسوف
طبيبا اولى من ان يجعل الطبيب فيلسوفا لان الفلسفة عامة
محتوية على الطب وهي التي تسمى الصناعات كما قال امير
الامرا وقاضي القضاة اذا كان الطب نظريا وعمليا والنظري
يبحث عنه الفيلسوف من حيث هو باحث عن حقايق
جميع الموجودات والعملي يبحث عنه من حيث هو باحث
عن جميع الخيرات وسازيد قولي بيانا اعلم ان الفلسفة جزان
نظري وعملي والنظري هو المشتمل على علم الطبيعيات وهو علم
طبايع الافلاك وكواكبها والعناصر الاربعة والكاينات منها

وعلى علم الرياضات وهو علم العدد والهندسة والتنجيم
والموسيقى وعلى علم الالهيات والعملي هو المشتمل على السياسات
الثلاث وهو سياسة النفس التي هي علم الاخلاق وسياسة
المنزل وسياسة المدينة التي ينتظم السوه والامامة
والملك به اما الطبيعيات فليس يحتاج الطبيب بما هو طبيب
الى الاحاطة بجميعها بل يكفيه ان يعلم بعض اجزائها وهو ما
يتصل بصحة بدن الانسان ومرضه من العناصر والامزجة
والاخلاط والاعضاء والقوى والافعال الصادرة عن
القوى واسباب الصحة والمرض ودلايل الصحة والمرض
وليس يجب عليه ان يقف على جميع مباحث هذا الجزو بل على
مباحثه التي تخص الطبيب ويعني عنا في امر الصحة والمرض **مثال**
ذلك ان الفيلسوف قد يبحث عن امر العناصر من اسباب لا يطورها
الطب ولا يضطر اليها الطبيب مثلا ان يبحث هل تركيب العناصر
الاربعة من الهيولى والصورة او من اجزا لا تتجزى وهل العناصر
كاينة بعد ان لم تكن ام هي قديمة لم تزل وهل الحرارة صورة النار
ام هي شي تابع لصورتها ومثلا ان يبحث عن السبب في ان لم
صارت العناصر اربعة وعن السبب في مراتبها ومكان كل واحد

منها فاما الطبيب فيكفيه ان يعلم انها موجودة وانها العدد
اربعة وان بدن الانسان مركب منها وفاسد بما عند الهافاما
سائر الامور الطبيعية من مبادي الطبيعيات وطبيعة الافلاك
في احوال الكائنات من العناصر فلا اشتغال للطبيب بها ولا
حاجة لصناعته الي البحث عنها كالهيولى والصورة والقدم
والزمان والمكان وحال العالم في القدم والحدوث وجوهر النفس
وحالها بعد الفراق فاما العلم الرياضي فيحتاج الطبيب منه الي
ما اقول يحتاج الي طرف صالح من علم التنجيم فقد حكى جالينوس
عن بقراط انه قال ان منفعة علم النجوم في صناعة الطب ليست
يسيرة وحقا قال ذلك فان امر البحران لا يتحقق الا من صناعة
التنجيم لان بحارين الامراض الحادة متعلقة بالقمر وباشكاله من
الشمس ومن باقي الكواكب السيارة وبحارين الامراض المزمنة متعلقة
بالشمس وباقي الكواكب السيارة التي هي غير القمر وكذلك علم الاز
في بدلها واختلافها من الاهوية في امزجتها والبلدان في وضعها
من الفلك لا يحصل للطبيب الا بجد وفور الحظ من صناعة التنجيم
ولا بد له في تعلم التنجيم من الهندسة الا انه يكفيه منها القدر الذي به
تقف على حاجته ويتوصل من علم النجوم الي غرضه دون ...

العلم الهندسي الذي لا يكاد ينحصر كثرة وانبساطا وتنوعا
واتساعا فاما العدد فلا حاجة بالطبيب اليه اللهم الا ان
يقول قائل البحارين الكائنة في الافراد اقوى من الكائنة في
الازواج فواجب علي الطبيب ان يعرف حال الفرد والزوج والسبب
في هذا التفاوت فان كان لا بد للطبيب من العدد فله في معرفة
هذا القدر كفاية وبلاغ دون الاستكثار والاستغراق فاما
علم الموسيقي فهو داخل في صناعة الطب بوجه من الوجوه
فقد حكى ماون الاسكندراني عن بقراط ان الفلاسفة المتقدمين
كانوا يشفون المرضى بالحان ويضرب الالة التي تسمى الوار
والزمر غير اني اقول ان الطب الذي كان علي هذا الوجه قد باد
واضمحل اذ كان بقراط مع جلالة قدره لم يعرفه وانما حكاه عن
القدماء قبله فان اشتغلنا باستخراجه حصل بعد الاعمار
والادوار فينبغي ان يكون كلامنا بحسب الطب البقراطي الموجود
عندنا فنقول ان دقائق علم الموسيقي وغوامضه التي بها
قدرا ولئك الفلاسفة علي شفا الامراض وان كانت قد فاتتنا
وتعذرت علينا فلم يفتنا جلايله وظواهره فانا نعلم بالجملة ان
ها هنا طريقة من اللحن والنقر والزمر والايقاع تبعث الشجو واخرى

العلم

الفرح واخرى تسكن وتفتر واخرى تقلق وتزعج واخرى تسهر
واخرى تنوم وكثيرا اما نامر في معالجات اصحاب السودا باستعمال
الطرايق التي تخصهم وتنجع فيهم وليس يوجب ذلك ان يكون
الطبيب هو المتعاطي للنقر والزمر والزفن والرقص بل للطب
خدم كثيرة كالصيدلاني والفصاد والحجام فهو يستعين بهم وبكل
هذه الاعمال اليهم فكذلك بالموسيقار فيما يحتاج اليه من ذلك الباب
وعلى هذا اكثر الصناعات فان الفارس لا يلزمه صنعة السرج واللجام
بل يستعين فيها بالسراج والكاتب لا يلزمه اتخاذ الدواة والقرطاس
والصابغ لا يلزمه اتخاذ المطارق والمنافخ ولولا الاستعانة لضاق
نطاق عمر الشخص الواحد عن استكمال صناعة والتبرز في علم او
مهنة فاما العلم الالهي فمن الظاهر ان الطبيب من حيث هو طبيب
لا يلزمه البحث عنه والوقوف على حقايقه فهذه هي حال الطبيب
في الجزو النظري من الفلسفة فاما الجزو العملي فمن البين ان الطبيب
لا يحتاج الى علم السياسات بل يكفيه اليسير من علم الاخلاق لان
القدما قد بينوا ان الطبيب يجب ان يكون طاهر النفس من دون الاخلاق
الفاسدة ليطبع فيه حقايق هذا العلم ويستعمله في حد الصواب
وطهارة النفس لا يحصل الا بعلم الاخلاق فهذا هو القدر الذي

قوام

قوام الصناعة الطبية من جملة اجزا الفلسفة فاما المنطق الذي
هو آلة للفلسفة وهو علم صناعة القياس والبرهان فمعرفة
الطبيب له وغزارته فيه بل احاطته واستغراقه لجميعه من
اوجب الفرايض عليه لان الطب الحقيقي هو القياس كما قدمناه وبيناه
فلا يتحقق شي من جزء النظري ولا جزوه العملي الا باستعمال الصناعة
المنطقية ويظهر هذا كل الظهور من حدها فان الفلاسفة قد
اجمعوا على ان صناعة المنطق هي التي تميز الصدق من الكذب
في الاقوال والحق من الباطل في الامور والخطا من الصواب في الاعمال
فهذا جميع ما يجب على الطبيب تحصيله حتى يستحق ان يسمى
طبيبا ولا يكون معالجته جزافا فان برى المريض على يده فموجب
حذقه ومهارته وان كانت الاخرى فمن جهة امور اخر لا من جهة
فاما الباقون فحالهم حال العجايز اللواتي يعالجن المرضا فان هلكوا
فبسو تدبيرهن وان سلم الواحد في الندرة فبحسن الاتفاق
لا بصنعتهن

الباب التاسع في كيفية تدريج المتعلم للطب وذكر مراتب الكتب فيه

ان الترتيبات المستعملة في
العلوم ثلثه احدها ان يقدم ما هو مقدم في الطب ويوخر ما هو
موخر مثل ان يقدم علم العناصر على علم الامزجة ويقدم علم

الامزجة على علم الاخلاط ويقدم علم الاخلاط على علم الاعضاء وذلك
ان العناصر كانت اولا ثم طرا عليها المزاج حتى حصل منها الاخلاط
ثم انعقدت من الاخلاط الاعضا والترتيب الثاني ان يقدم الاشرف
فالاشرف ويوخر الادون فالادون مثال ان يقدم علم تشريح
البدن على علم الاخلاط والعناصر لان هذه خلقت لاجل البدن
وهو اشرف منها واولى بان يرتب عليها ومثل ان يقدم في التشريح
علم الاعضا الرييسة على علم الاعضا التي هي لها كالخدم والحاشية
والترتيب الثالث هو الترتيب التعليمي وهو ان يقدم ما
تقدم ويوخر ما يوخر بحسب ما يكون اسهل على المتعلم واقرب
الى تفهيمه واعود بتحريه وهذا هو الطريق الذي سلكه
الاسكندرانيون في تعليم طب جالينوس وانا انسخ لكم اقوالي
هنا ما ترجمه لي استاذي ابو الخير الخمار من مذهبهم في ذلك
ثم اذكر ما بان لنا جميعا من اخلالهم بالواجب وتقصيرهم
وهذا هو المترجم ثبت الكتب الستة عشر التي جرت
عادة الاسكندرانيين بان تقراوها في مجلس تعليمهم المعروف
عندهم بالاسكول وهذا اللفظ اسم سرياني مركب من شيين
احدهما الفهم والتفهم والثاني الموضع الذي فيه يتفهم فيتفهم

وظن

وظن الاسكندرانيون ان هذه الكتب الستة عشر كافية في حصول
صناعة الطب على طريق الايجاز لا على طريق التوسع ورتبوها على
هذا الوجه الاول منها كتاب الفرق وهو مقالة واحدة وغرض
جالينوس فيها ان يذكر كم فرق الطب وبماذا تشترك وبماذا تختلف
وايها هي المعتمدة ويقول ان المعتمدة هي الفرقة القياسية والثاني
كتاب الصناعة الصغيرة وهي مقالة واحدة قال ابو الخير
وانما قيل صغيرة لان من جملة هذه الستة عشر كتاب حيلة البرء
ويعرف بالصناعة الكبيرة فزيدت لفظة الصغير للفرق بين
هذا الكتاب وبين كتاب حيلة البرء فاما ترجمته بالسريانية
فهي صناعة فقط وغرض جالينوس في هذا الكتاب ان يورد
جمل صناعة الطب فيكون تذكرة للعالم ومشوقة وكانه
يجري مجرى المدخل والثالث كتاب النبض الى طوثرن
وهي مقالة واحدة وقد ترجم بالنبض الصغير للفرق بينه
وبين كتاب جالينوس الموسوم بالنبض الكبير والرابع
كتاب جالينوس الى اغلوقن وهو مقالتان فالمقالة الاولى
تتكلم في الحميات والثانية في الامور الخارجة عن المجرى الطبيعي
والخامس كتاب الاسطقسات على راي بقراط وهي مقالة

واحدة وعرض جالينوس فيه ان بين جميع الاجسام التي
في الكون والفساد ومن جملتها بدن الانسان مركبة من
الاسطقسات الاربعة التي هي النار والهوا والما والارض
والسادس كتاب المزاج وهو ثلاث مقالات **والسابع**
كتاب القوى الطبيعية وهو ثلاث مقالات **والثامن** كتاب
التشريح وهو خمس مقالات في الاولى منهن كتاب تشريح العظام
وفي الثانية تشريح العضل وفي الثالثة تشريح العصب وفي
الرابعة تشريح العروق وفي الخامسة تشريح الشرايين والاسكندرانيون
جمعوا هذه المقالات الخمس في كتاب واحد وعنونوه بكتاب
التشريح الصغير للمتعلمين **والتاسع** كتاب العلل والاعراض
وهو ست مقالات الاولى في اصناف الامراض والثانية في
اسباب الامراض والثالثة في اصناف الاعراض والمقالات
البواقي في اسباب الاعراض **والعاشر** كتاب النبض الكبير
وجالينوس عمل هذا الكتاب في ستة عشر مقالة بجزا باربعة
اجزا في كل جزء اربع مقالات وجعل جوامع ما بقي المقالات
الاربع من كل جزء في المقالة الاولى من ذلك الجزء فاما الاسكندرانيون
فعمدوا الى المقالة الاولى من كل جزء من هذه الاجزا الاربعة

ونظموها

ونظموها كتابا واحدا يشتمل على اربع مقالات وسموه بالنبض
الكبير وادخلوا في هذه الكتب الستة عشر فالمقالة الاولى
من هذه المقالات الاربع في اصناف النبض والثانية في الاستدلال
على النبض والثالثة في اسباب النبض والرابعة في الانذار
الكاينة عن النبض **والحادي عشر** كتاب الاعضا الالمة
وهو ست مقالات **والثاني عشر** كتاب البحران وهو ثلث
مقالات **والثالث عشر** كتاب ايام البحران وهو ثلاث
مقالات **والرابع عشر** كتاب الحميات وهو مقالتان
والخامس عشر كتاب حيلة البرء وهو اربع عشر مقالة
والسادس عشر كتاب الصحة وهو ست مقالات **وكل**
هذه الكتب التي عددناها قد اتخذ الاسكندرانيون لها
جوامع وزعموا انها تغني عن متون كتب جالينوس وتكفي
كلفة ما فيها من الزوائد والفضول **قال** الاستاذ ابو الخير
انا نظن بهم قد قصروا فيما جمعوه من ذلك لانهم يعوزهم
الكلام في الاغذية والادوية والاهوية **قال** والترتيب
ايضا قصروا فيه لان جالينوس بدا من التشريح ثم صار الى القوى
والافعال ثم الى الاسطقسات وانا ارى ان الاسكندرانيين

انما اقتصروا على الكتب الستة عشر لا من حيث هي كافية في الطب
وحاوية للغرض بل من حيث افتقرت الى العلم واحتاجت الى
المفسر ولم يمكن للمتعلم ان يقف على اسرارها والمعاني الغامضة
فيها دون مذاكرة ومطالعة ومطارحة ومن دون مراجعة
ومفاوضة فاما الكتب التي ذكرها الاستاذ ابو الخير فالطبيب
مضطر الى معرفتها واضافتها الى الكتب التي عددناها غير انه
يمكنه الوقوف من نفسه ان يقف على معانيها واستنباط
الاغراض منها القوة المستفادة من الستة عشر التي هي القوانين
لما سواها والمراقي الى ما عداها فان قلت فما حجة الاسكندرانيين
في ترتيبهم لهذه الكتب قلنا انما رتبوا بعضها بحسب استحقاقه
في نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتتنقى
به نفس المتعلم من سكون اصحاب التجربة والمحتالين ومغالطتهم
ويتحقق صواب راى اصحاب القياس فيقتدي بهم وبمنزلة
الصناعة فانها لما كانت فيها سرارة من صناعة الطب كان الاولى
ان تتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها
بحسب ما يوجبها اضافته الى غيره بمنزلة كتاب الصغير في النبض
فانه جعل ثانيا للصناعة الصغيرة فان جالينوس ذكر فيها النبض

عند ذكره لمزاج القلب ووجب ايضا تقديمه على كتاب جالينوس
الى اغلوقن لانه تكلم في هذا الكتاب في الحميات والنبض هو اول
شيء يعرف منه امر الحميات على ان الترتيب الذي ذكر الاستاذ
ان جالينوس اشار اليه هو لعمري الترتيب الصناعي وذلك
انه يجب على كل ذي صناعة ان يتدرج في تعلمها من الاظهر الى
الاخفا ومن الاخبر الى المبدا والتشريح هو علم البدن واعضائه
وهذه هي اول ما يظهر للناس من الانسان وان كانت اخر ما تفعله
الطبيعة فان الطبيعة تاخذ اولا الاسطقسات ثم تمزجها
فتحصل منها الاخلاط ثم تفعل القوى والاعضا فيجب ان
يكون طريقنا في التعليم بالعكس من طريق الطبيعة في التكوين
ولكنا ندع هذه الاضطراب ونرضى بترتيب الاسكندرانيين
لان العلم حاصل على كل حال وينبغي بحسب ما ذكرناه في الباب
من ان يقبل المتعلم على صناعة المنطق قبل الشروع في الطب
فيستوفيها ويتقنها لانها الالة التي بها يتعلم الطب وبها
تدرك الحق والصواب والالة من حقها ان تعد قبل العمل لتوصل
باستعمالها الى الغرض ثم ينبغي ان يطالع شيئا من علم الاخلاق اما على
سبيل التقليد واما على سبيل البيان القريب ليطهر نفسه عن

من اوصار الرذايل ويهيها لقبول الفضايل ثم ياخذ من صناعة
الطب حتى يستوعبها ويفرغ منها ثم يقرا من الهندسة
والتنجيم القدر الذي تقدمت الاشارة اليه والدلالة عليه
ثم ياخذ في المناهج التي يكون بها الدربة وبتوسطها يسهل
اخراج الاعمال الطبية الى الفعل من القوة ولا باس بان يقدم
اليسير الذي يحتاج اليه من الهندسة قبل المنطق او قبل الشروع
في علم الطب فان الهندسة كما قال الحكما وحقا قالوا تفتح عين
العقل الذي الواحدة من عيونه خير من الف عين من العيون
التي في الراس وتصور للمتعلم صورة القياس وقد كان كتب
على مدرسة افلاطن من لم يحسن الهندسة فلا يدخلن مجلسنا
ونحن نختم هذا الباب ونعدل الى الباب العاشر الذي هو تمام الكتاب

الباب العاشر في العبارات والحدود من العلوم

ان واضعي اللغات قبل البحث عن العلوم والصناعات لم يكونوا
قد وقفوا على المعاني كلها فيضعوا اساميها ويوقعوا الالفاظ
عليها ولذلك يحتاج كل مستنبطي العلوم والصناعات ان يخترع
الفاظا تليق بها المعاني التي استنبطها والاشيا التي استخرجها
ومتى اراد مريد ان يقف على واحد من تلك الصناعات كان مفتقرا

الى ان

الى ان يتعرف من المواضعات بين اهلها والالفاظ التي اخترعوها
للمعاني التي عثروا عليها واثاروها وكما كان الطب يشارك
الفلسفة حتى انه جزو من اجزايها ويستعمل صناعة المنطق
التي هي الة له ولكل علم وكانت فيه عبارات اختص الاطبا
بوضعها والتواطو عليها كان حريا ان نودع كتابنا هذا شيا
صالحا مما يفتقر الطبيب الى معرفته من الفاظ المنطقيين
والفلاسفة ومن الفاظ المختصة بالصناعة الطبية فيكون
هذا المدخل كاسمه مفتاحا للطب ومنهاجا للطلاب هذا العلم
وقد جمعت ذلك في هذا الباب العاشر ما ظننت الحاجة تمس
اليه وخصصت كل فن بفصل لئلا يختلط بما سواه فاشتمل
الباب على اثني عشر فصلا **الفصل الاول** في الالفاظ المنطقية
والثاني في الالفاظ الفلسفية **والثالث** في الالفاظ المختصة
بمبادي علم الطب **والرابع** في التشريح **والخامس** في الامراض
والسادس في النبض **والسابع** فيما يبرز عن البدن
والثامن في قوانين الادوية **والتاسع** في اسامي الادوية
المفردة والمركبة **والعاشر** في اسامي الاغذية **والحادي عشر**
في اسامي عربية للعلل والاوزان والمكاييل **والثاني عشر**

فيما شذ عن الفصول المقدمة من النكت والنوادر **الفصل**
الاول في الالفاظ المنقطعة المنطق هو صناعة يتميز بها
الصدق من الكذب والحق من الباطل والخير من الشر ولذلك صار
آلة لكل علم وذريعة الى حقيقته فان كل علم فيه شي لا يعرفه
الا بالحس ولا ببديهة العقل بل انما يعرف بالاستدلال
واعمال الفكر وتركيب القياس ومن الظاهر ان القياسات
فيها ما هو صحيح وما هو فاسد لولا ذلك لكان الناس كلهم
فيما ينتحلونه من الديانات والعلوم محقين لانهم يوردون
على ما يعتقدونه ويقولونه الادلة والبراهين والمنطق
وهو المعيار الذي به يوزن كل قياس والمحك الذي بتوسطه
يعرف الصحة او الفساد في كل دليل **الموضوع** كل لفظة دالة
يسند اليها لفظة دالة على ويخبر عنها بها **المحمول** كل لفظة
تجعل خبر الموضوع مثال ذلك خرج زيد فخرج زيد خارج
زيد فزيد في كل حال موضوع وخرج ويخرج وخارج محمولات
واعلم ان الموضع الذي يسميه النحويون مرة فاعلا ومرة
مبتدا والمحمول هو الذي يسمونه خبر المبتدا والفعل **اللفظة**
الذاتية والجوهرية هما شي واحد تناول اللفظة الدالة على معنى

يرتفع

لا يرتفع الموصوف به بارتفاعه ويوجد هو بوجود الموصوف
به والمعنى الذي هو بهذه هو المعنى الثاني والجوهري مثال
ذلك لفظة الحيوان فان الانسان يوصف انه حيوان ومتى
فرض المعنى الذي هو الحيوانية معدوما عدم الانسان
ومتى فرض الانسان موجودا وجب وجود الحيوانية فلفظ
الحيوانية لفظ جوهرية وذاتية ومعناها هو معنى جوهري
وذاتي **واللفظة العرضية** هي التي تدل على معنى لا يرتفع
الموصوف به عند ارتفاعه والمعنى الذي بهذه صفته يسمى
المعنى العرضي **مثال ذلك** لفظة الكاتب فان الانسان قد يوصف
بانه كاتب وقد يفرض الكاتب مرتفعا معدوما وما لا يلزم
حينئذ ارتفاع الانسان **الاسم** هو اللفظ الدال على الشي مجملا
كقولنا الانسان فانه لفظ يقع منه في نفوسنا صورة الانسان
الا انه لا يفصل لنا معناه **الحد** هو الكلام الدال على ذات الشي
مفصلة من الاشيا الجوهرية له كقولنا الانسان حي ناطق
والفرق بين الحد والاسم هو لفظة واحدة وفي حكم اللفظة
الواحدة كقولك زيد وعمرو وعبد الله فان عبد الله وان كان
مركبا من لفظتين فانه في حكم زيد وعمرو فاما الحد فلا يكون

الا اكثر من لفظ واحد ومن صفات الحد انه يفرز الحدود
عن كل ما سواه بمنزلة حد الدار الذي يمنع عن دخول ما ليس
منها عن جملتها او خروج ما هو منها عن جملتها ولهذا السبب
صار الحد مطردا منعكسا مثل ان كان انسان حي ناطق انسان

الرسم يجري مجرى الحد في انه يدل على تفصيل الشي وانه اكثر
من لفظة واحدة غير ان الحد كما قلنا يدل على تفصيل الشي من
الاشيا مثل ان يقول الانسان هو المنتصب القامة العريض
الاظفار هذان الوصفان عرضيان في الانسان لانه لم يصرح
انسانا بهما ولذلك يرتفعان في الوهم ولا يلزم ارتفاع الانسان
وانما صار الانسان انسانا بانه حي ناطق

الجزوي والكلي الموجودات ضربان احدهما شخصي وجزوي مثل الاحاد
المشار اليها كزيد وعمرو وهذا الفرس والسواد الذي في هذا
الغراب وبالجملة تسمي الفلاسفة جزويات الامر وافرادها
اشخاصا سوا كانت جواهرا واعراضا والثاني كلي وهو المعني
العام لتلك الاحاد مثل الانسان العام لزيد وعمرو وكل واحد
من الناس **واعلم** بان الكلي مشارك للكل في انهما جميعا يحويان
كثرة والجزوي مشارك للجزو في انهما داخلان تحت كثرة غير ان الفرق

هو الكلي

هو الكلي يوجد بكليته في كل جزو من اجزايه لان الحيوان موجود
في الانسان وفي جميع انواع الحيوان وموجود ايضا في اشخاص
كل واحد من تلك الانواع مثل زيد وعمرو فاما الكل فليس كذلك
اذا كان طول ذراعين وهو كل للذراعين ليس يوجد باسره
في الذراع الواحدة وكذلك الماكول من الحنطة لا يوجد في
الحفنة الواحدة والحبة الواحدة ومن هذا بعينه يتبين الفرق
بين الجزو والجزوي ايضا فان الجزو يوجد كليته فيه مثل ان
زيدا يوجد فيه الانسان ويوجد فيه الحيوان واما الجزو
فليس كذلك لان الحبة من الحنطة لا يوجد فيها الحفنة منها
لا يوجد فيها المكول

حدود الالفاظ الكلية التي هي الجنس
والفصل والنوع والخاصة والعرض **اصحاب العلوم** والصناعات
يحتاجون في قوانينهم الى الاشيا الكلية لان علومهم بها تتبين
والصناعات في نفوسهم بها تحصل **مثال ذلك** ان الكاتب
لا يكون كاتبا ما لم يقم في نفسه معنى القلم العام لجميع الاقلام
ومعنى القرطاس العام لجميع القراطيس وصورة كل واحد
من الحروف العامة لجميع احاد ذلك الحرف كالالف على الاطلاق
والبا على الاطلاق وكذلك الطبيب لا يكون طبيبا اذا لم يعرف

الجزوي

تشرع الابدان على العموم والدوا على الاطلاق ولو فرضنا
ان الكاتب انما فهم من معنى هذه الباب الواحدة المصورة
في هذه الورقة لكان لا يتاتى له تصوير باب اخرى لانه انما كان فهم
تلك الباب الواحدة فقط وعلى هذا الطبيب لو لم يفهم العلاج
على الاطلاق بل انما فهم علاجا واحدا بعينه لكان انما يتاتى
لمعالجته شخص واحد فقط وعلى هذا سائر العلوم والصناعات
فان اصحابها والقيمين عليها تقوم في نفوسهم الامور الكلية
والقوانين العامية حتى يستعملوها في واحد واحد من الامور
الجزئية ويطابقوا بها المفردات ويكون حال الشي الكلي
المرتسم في نفوسهم الذين يطابقون به واحدا واحدا
من جزئيات ذلك الكلي كحال النقش الواحد في فص خاتم
فانه واحد فرد ويمكن ان يطبع به ما شئت من الشمع فاصحاب
المنطق ايضا لما كانت صناعاتهم في الالفاظ احتاجوا الى
الالفاظ الكلية دون غيرها وهذه الالفاظ الكلية خمسة
بالعدد لان المعاني الكلي ايضا خمسة وهي الجنس والنوع
والفصل والخاصة والعرض ونحن نذكر حدودها على الجهة
اللايقة بغرضنا منها فالجنس هو اللفظ الدال على المعنى الذاتي

العام

العام لانواع كثيرة كالحيوان الذي يعم الناس والخيل والبقر
والنوع هو اللفظ الدال على المعنى الذاتي المرتب تحت الجنس
كالناس والخيل والبقر واعلم ان الجنس اما ان يكون في اعلى
رتبة بحيث لا يكون فوقه جنس اخر يسمى جنس الاجناس
كما يقوله امير الامرا وقاضي القضاه واما ان يكون فوقه جنس
اخر فهو بالاضافة الى الجنس الذي فوقه نوع وبالاضافة الى
النوع الذي تحته جنس وكذلك النوع اما ان لا يكون تحته
نوع اخر وانما يحوي الاشخاص فقط فيسمى نوع الانواع واما
ان يكون تحته نوع اخر فهو بالاضافة الى الجنس الذي فوقه
نوع وبالاضافة الى النوع الذي تحته جنس ومثابته حينيذ
مثابة الجنس المتوسط من جنس الاجناس ونوع الانواع وهذه
تسميه توضح ما قلناه الموجود ما ينقسم الى الجوهر والى العرض
والجوهر ينقسم الى الجسم وغير الجسم والجسم ينقسم الى النامي
وغير النامي والنامي ينقسم الى الحي وغير الحي والحي ينقسم الى الناطق
وغير الناطق واعني بالجوهر ما يقوم بذاته وبالعرض ما يفتقر
الى غيره حتى يوجد به والجسم هو الطويل العريض العميق وغير
الجسم الذي هو جوهر هو القايم بذاته الذي لا يفتقر في وجوده

الى غيره وليس له طول ولا عرض ولا عمق والنامي هو الذي
يزيد زيادة مخصوصة كالشجر والنبات وابدان الحيوانات
وغير النامي هو الذي ليست له زيادة الشجر والنبات كالحجار
والحي هو الذي له حس وحركة ارادية وغير الحي هو النامي الذي
ليس له حس ولا حركة ارادية والناطق هو الحي الذي فكر
وقياس كالانسان وغير الناطق هو الحيوان الذي ليس له
فكر ولا قياس فالجوهر في هذه القسمة التي ذكرناها جنس
الاجناس والانسان نوع الانواع وساير ما بينهما من المتوسطات
يسمى بالاضافة الى ما فوقها انواعا وبالاضافة الى ما تحته اجناسا
حد الفصل ان اللفظ الدال على المعنى الذاتي الذي يميز من
الانواع المشتركة في الجنس كالنطق المميز بين نوع الناس
وانواع الحيوانات وحد الخاصة انها اللفظ الدال على
المعنى العرضي الذي يختص بنوع واحد ويوجد في جميعه
دايما كقوة الضحك في نوع الناس وحد العرض انه اللفظ
الدال على المعنى العرضي الذي اذا فرض ارتفاعه عن الذات التي هو
موجود فيها لم يجب ارتفاع الذات معه وليس له جميع شرايط
الخاصة الثلاث اعني الاختصاص بالنوع الواحد والعموم لجميع

النوع

النوع ودوام الوجود في النوع كالبياض الذي يمكن ان يتصور الشعرة
موجودا مع عدمها عنها واعلم ان المعاني الكلية التي يدل عليها هذه
الالفاظ الخمسة تسمى ايضا باسمايها فان معنى قولنا الحيوان يسمى جنسا
ومعنى قولنا الناطق يسمى فصلا والمعنى الذي يدل عليه قولنا
ضحاك تسمى خاصة والذي يدل عليه قولنا ماش تسمى عرضا ه
ذكر الاسما المتفقة والمتواطية والمتباينة والمترادفة
والمشتقة **الموجودان** اما ان تتفق اسماوها ووجودها
كاشخاص الناس الذي كل واحد منهم يسمى انسانا ويحد بحد
الانسان ويسمى هذه المتواطية واما ان يختلف اسماوها
وحدودها كالانسان والفرس فان الاسمين مختلفان والحدين
ايضا مختلفان اذ كان حد الانسان انه الحي الناطق وحد
الفرس انه الحي الصاهل وهذه تسمى المتباينة ٥ واما ان تتفق
اسماوها وتختلف حدودها كالحيوان الحقيقي والحيوان
المصور على الحايط كالنجم الذي هو الثريا والنجم الذي هو النبات
بلا ساق وهذه تسمى المتفقة الاسما ٥ واما ان تختلف اسماوها
وتتفق حدودها اعني ان يكون المعنى واحد والاسما كثيرة
كالاسد والليث وهذه تسمى المترادفة الاسما ٥ واما ان تتفق في

بعض الاسما وبعض الحد ويختلف في بعضها كالشجاع والشجاعة
وهذه تسمى المشتقة الاسما **ذكر اجناس الموجودات**
والالفاظ الدالة عليها التي تسمى المقولات الموجودات
كلها ينحصر تحت عشرة اجناس عاليه هي اجناس ولها اسما
عشرة تسمى المقولات وذلك ان الموجود لا يخلوا اما ان يكون
قايما بنفسه غير محتاج الى محل يتعلق وجوده بالكون فيه
وهذا مثل الشمس والقمر ومثل الارض والما ومثل الفرس
والحمار وهذا القبيل يسمى جوهرا او يكون مفتقرا الى شي يحله
ويتعلق وجوده به كالسواد والبياض والحراره والبروده
والابوه والبنوه وهذا القبيل يسمى عرضا ٭ والجوهر فحده
انه القايم بذاته القابل للمتضادات وهو ضربان احدهما
له طول وعرض وعمق ويسمى جسما وجوهرا جسمانيا كالسما
والارض وساير الاجسام الموجودة فيما بينهما فان هذه كلها
قايمة بذاتها قابلة للمتضادات كالضوء والظلمة والسكون
والحركة والحرارة والبرودة **والضرب الثاني** ليس له طول
ولا عرض ولا عمق ويسمى جوهرا روحانيا كالنفس فانها قايمة بذاتها
قابلة للمتضادات كالعلم والجهل والفرح والحزن وليس لها شي

من الابعاد

من الابعاد الثلاثة التي ذكرناها ٭ واما العرض فيقع على تسعة
اجناس احدها جنس الكمية كالمقدار وهو المعنى الذي يقال بحسبه
انه خمسة او عشرة والثاني جنس الكيفية كالسواد والبياض
وكالحراره والبروده والرطوبه واليبوسة والمرض والصحة
والثالث من الاعراض جنس الاضافة وهي النسبة بين
الشيين كل واحد منهما بوجود الاخر مثال ذلك الضعفية
فانها الحالة المتصورة بين النصف والضعف والنصفية
فانها الحالة المتصورة بين النصف والضعف ومن الشان ان
كل واحد من الضعف والنصف يوجد اذا وجد الاخر
ويعدم اذا عدم وكذلك البنوه التي بين الابن وابيه والاخوة
التي بين الاخ واخيه الرابع من الاعراض الجنس الملقب
بجنس اين وهو النسبة التي تحدث بين الشي ومكانه
كالمعنى المفهوم من قولنا زيد في السوق ومحمد في المجلس
وسعيد ببغداد ويسمى جنس اين لانه هو الذي يعود
في جواب السايل اذا قال اين زيد واين محمد وهذا المعنى
ليس هو الشي الذي في المكان ولا المكان نفسه بل هو معنى
وجود من حصول المتمكن في مكانه والخامس من الاعراض

هو الجنس الملقب بجنس متى وهو النسبة الحادثة بين الشي
وبين زمانه الذي فيه نفع مثال ذلك ما يفهم من قولنا
كانت الحرب في سنة كذا والتقينا في يوم كذا ونسمي هذا
جنس متى لانه هو الغاية في جواب من يساله فيقول
متى كان كذا ومتى يكون كذا وليس هذا المعنى زمانا ولا
في زمان بل هو معنى جنس ما بين الزمان والشي الكاين فيه
والسادس من الاعراض هو المعروف بجنس الوضع والتصف
والنصبة وهو النسبة بين اجزا الشي واجزا مكانه والهية
الحاصلة للشي عند وضعه كالمعنى الذي به يقال انه قاعد
ومستلق وقايم ومضطجع والسابع من الاعراض هو الذي
يسمونه جنس له وجنس القنية وهو نسبة الشي الى ما
يباشره او يطيف به مما ينتقل بانتقال الشي كالمعنى المفهوم
من قولنا متسلح دارع متختم متنعل متقمص وهذا المعنى
ليس هو السلاح او الدرع او الخاتم ولا هو ايضا لابس هذه بل
هو معنى حصل للابس عند ما لبس هذه والثامن من الاعراض
جنس تفعل وهو المعنى الذي يحصل للشي عن تحريكه لغيره
وقبوله تاثيره كالمفهوم من قولنا النار تحرق الحطب الثلج

بارد

بارد البدن والتاسع من الاعراض جنس ينفعل وهو المعنى
الذي يحصل للشي عن تحركه عن غيره وقبوله تاثيره كالمفهوم
من قولك احترق الثوب جمد الما انكسرت الخشبة فجميع
اجناس الموجودات عشرة واحد جوهر وتسعة اعراض
وهي الجوهر والكمية والكيفية والاضافة واين ومتى
والوضع والقنية ويفعل وينفعل وليس يدخل واحد من
هذه الاجناس في تحت الاخر بل كل واحد منها جنس متميز بنفسه
عن الباقية غير مازج لها عينا كله حقيقة

ذكر المتقابلات

الشيان المتقابلان هما الشيان موضوعهما واحد ولا يمكن ان
يجتمعا فيه معا وكانهما سميا متقابلين للعناد الموجود
بينهما وعدم الايتلاف والاجتماع والاصناف المتقابلات
اربعة احدها المتقابلة على طريق الاضافة كالابوة والبنوة
فان الشخص الواحد يمكن ان يكون ابا وان يكون ابنا الا ان الابوة
والبنوة لا يوجدان فيه معا من جهة واحدة اعني ان زيدا
لا يجوز ان يكون ابا لعمرو وابنا له وكذلك العبد والسيد
والضعف والنصف فان كان زيدا ابا لعمرو وابنا لسعيد
لم يكن الابوة ها هنا متقابلة للبنوة والصنف الثاني المتقابلة

على طريق العدم والملكة كالاعمى والبصر والقرع والصلع
والصنف الثالث المتقابله على طريق التضاد كالسواد والبياض
والصحة والسقم والعلم والجهل والصنف الرابع المتقابلة
على طريق السلب والايجاب وهذه توجد خاصة في الكلام
ومن جملة الكلام النقيضين في الخبر فالايجاب اثبات الشي بالقول
كقولك زيد فاضل والسلب نفي الشي بالقول كقولك ليس زيد
فاضلا واعلم ان السلب والايجاب يسميان النقيضين لان كل واحد
منهما ينقض الاخر وهما ينقسمان الصدق والكذب اعني ان
احدهما صادقا والاخر كاذب ابدا فاي النقيضين فرضتهما
لم يخل شيا من الاشيا من ان يصدق عليه احدهما **ذكر انحا التعلم**
انحا التعليم ومسالك التعليم هي الطرق التي بها يكون تعليم كل ما
يعلم ويتعلم وهي اربعة بالعدد اولها القسمة والثاني التحليل
والثالث الحدود والرابع البرهان وذلك ان البيانات التعليمية لا
تخلوا من هذه القسم الاربعة فالقسمة هي ان تجعل الواحد كثيرا
وهي على ثمانية اوجه احدها ان تقسم الجنس الى انواعه كقسمة
الحيوان الى الناس والخيل والبقر والثاني ان تقسم النوع الى اشخاصه
كقسمة الانسان الى زيد وعمرو وسعيد والثالث ان تقسم الكل الى الاجزا

المتشابهة كقسمة الصخرة الى الحصاة والدرهم الى الدوانيق
والرابع ان تقسم الكل الى الاجزاء غير المتشابهة مثل ان تقسم بدن
زيد الى الرجل واليد والراس والخامس ان تقسم الاسم المشترك
الى المعاني التي يدل عليها كما تقول ان النجم يقع على الثريا وعلى النبات
الذي لا ساق له والسادس ان تقسم العرض الى الجواهر كما تقول
ان من الابيض ما هو انسان ومنه ما هو طائر ومنه ما هو حجر
والسابع ان تقسم الجوهر الى الاعراض مثل ان تقول ان من الناس
من هو اسود ومنهم من هو ابيض والثامن ان تقسم العرض
الى اعراض غيره كقولنا الاسود حار ومنه بارد **التحليل**
كالقسمة في انه ايضا على وجوه كثيرة غير انا نحتاج هنا الى ان نذكر
ضربين من ضروبه احدهما تحليل الحد والاخر التحليل بالعكس اما
تحليل الحد فهو ان تقسم ان حد الشي الى اجزائه التي منها تركب
كقولك الانسان حيوان ناطق والحيوان جسم حساس
ومتحرك بارادة في هذا القبيل يدخل الحد الذي حد كونه الطب
فقلنا ان الطب هو معرفة الامور الصحية والامور المرضية
والامور التي ليست بصحية ولا مرضية وكل واحد من هذه تنقسم
الى الاسباب والعلامات **واما التحليل** بالعكس فهو ان تحلل

الشي المركب الى البسايط التي منها تركب ويبتدا باخره فيرجع الى
اوله وذلك مثل قولنا الانسان مركب من نفس وبدن وبدنه مركب
من الاعضا الاليه كاليد والرجل والراس والاعضا الاليه مركبة
من المتشابهة الاجزا كاللحم والعصب والعظم والاعضا المتشابهة
مركبة من الاربعة الاخلاط والاخلاط من الاغذية والاغذيه من
الاسطقسات الاربعة **والحد** هو الذي يجعل الكثير واحدا
ويجمع فيه كقولنا الانسان هو حي ناطق فقد جمعنا الاشخاص
الكثيرة التي يحويها نوع الانسان تحت هذا الحد وقد وصفنا
الحد فيما تقدم من كلامنا بما فيه الكفاية **والبرهان** قد يستعمل
على العموم وعلى الخصوص اما على العموم فبمعنى القياس والقياس
هو الكلام المركب من مقدمات معلومة او مسلمة لتنتج منه
معنى مجهولا وغير مجهول غير مسلم مثل ان نقول ان حمى الغب
كاينة عن الصفرا وكل كاين عن الصفرا فهو حار يابس وحمى
الغب حارة يابسة واما على الخصوص فالبرهان هو القياس
الذي يفضي على حقيقة الشي المبرهن **واما التركيب** فهو
الذي يبتدي بالاخر الى الاول وينزل من المبدا الى المنتهي بالضد من حال
التحليل ولذلك سمي التركيب كقولنا الاسطقسات يتركب منها

النبات ويحدث من النبات الاخلاط ومن الاخلاط الاعضاء
المتشابهة الاجزا ومن الاعضا المتشابهة الاعضا الالية
ومن الاعضا الاليه البدن فالبدن اذن من الاسطقسات
ذكر المطالب الثمانية التي من عادة المفسرين ان يذكروها
في صدر كل كتاب وهم يسمونها الروس هذه المطالب
اذا قدمت للمتعلم امام شروعه في قراة الكتب عظمت جدواها
عليه وهو معونتها له وهي غرض الكتاب المنفعة المستفادة
منه اقسامه سمته اسم مصنفه صحة اسناده اليه
جنس العلم الذي هو من جملته النحو الذي يستعمل فيه من انحا
التعليم ومسالك البيان مرتبته وينبغي ان ابين معنى كل
واحد من هذه المطالب وادل على الفايدة عند تفسير الكتب
فاقول ان الغرض هو ما يقصده الفاعل بفعله فاذا بلغ اليه
قطع الفعل ومنفعة المتعلم في معرفة غرض الكتاب هي ان
المتعلم اذا عرف الغرض يسدد فكره نحوه واذا انتهى اليه وقف
عنده ومتى جهل الغرض لم يدر فيما يشرع والى ما اذا يتحرك
وعن اي شي يقف **واما المنفعة** فهي التشوق من كل شي
اعني ان منفعة شي اي شي كان هي الثمرة المشتاقة منه والغا

في ذكرها قبل كل كتاب هو ان يساق المتعلم الى التعلم ويستشعر
العناية بحسب عايدته واما السمة فهي عبارة تدل بايجاز
واجمال على تفاصيل الكتاب والفايدة فيها سرعة الوقوف
على غرض الكتاب قبل التطويل والاسهاب واما القسمة
فهي تفصيل معاني الكتاب والعبارة المميزة لبعضها عن بعض
والفايدة فيها ان لا يخلط الكلام في معنى بالكلام من معنى اخر
فيسلم الفهم من الاضطراب واما اسم المصنف فهو ان
يعرف الرجل الذي صنف الكتاب والفايدة في ذلك ان المتعلم
قد يعجز عن فهم بعض معاني الكتاب فيضطر الى قبوله
بالتقليد في العاجل فمتى كان المصنف من المشاهير بالفضل
وصحة الراي واصابة الحق سكنت نفس المتعلم الى قبوله ه
وترخصه في تقليده الى ان يقوى بهمه فيتمكن من الاستدلال
ويتوصل الى معرفته البرهان ولما كان الكتاب قد يضاف
الى غير واضعه وينحل الى غير مولفه كان من الحزم ان يعرف
صحة الواضع ليكون السكون الى قوله بحسب منزلته في
العلم الذي صنف فيه ومعرفة ذلك انما تمكن بان يكون الكتاب
مناسبا لما اشتهر من تصانيف الرجل في ارايه ونمط كلامه

وبان

وبان يشهد بثبات ذلك العلماء ان الكتاب من وضعه واما حسن
العلم الذي يتضمنه الكتاب فالفايدة في معرفة المتعلم له ان يقدم
قوله الكتب او يوخرها على الترتيب الواجب والترجيح اللازم
وذلك ان العلوم كثيره وبعضها عن بعض رتبة فمتى راعا
المتعلم نظامها وقدم اواخر قراتها بحسب مراتبها وشك ان
يدركها ويستعين ببعضها ومتى ترك التدريج صعب عليه
مرامها وتعذر فهمها وكان غايته من ترك السلم وشرع
الى التسلق وبيان ذلك انه لا سبيل الى فهم العلم الطبيعي
الا بفهم المنطق ولا سبيل الى علم الالهي الا بعد فهم العلم الطبيعي
واما ذكر النحو المستعمل في انحا التعليم الاربعة فهو ان
يكثر الطريق الذي يسلكه الواضع في ابانه ما ضمنه كتابه
وتصحيح ما اودعه والفايدة في معرفته ان لكل واحد من
هذه الانحا شرايط خاصة وحظوة للبيان مقدم واذا
وقف المتعلم على نحو التعليم الذي يستعمله المصنف طالبه
بشرايطه وسكن الى البيان بحسب استحقاقه واما مرتبة
الكتاب فهي موضعه من اجزا ذلك العلم وفايدتها للمتعلم في
الوقوف عليها هي ان ينزل الكتاب من ذلك العلم منزلتها

سعدم عليه ما يجب تقديمه ويوخر عنه ما يجب تاخيره فان
لكل علم اجزا لها ترتيب كاعضا البدن ومتى عدل عن الترتيب
فيها كان بمنزله البدن الذي سوس نظام اعضايه فوضع راسه
بموضع الرجل ورجل بموضع الراس وكما لا ينتفع بهذا البدن
كذلك لا ينتفع بهذا العلم **الفصل الثاني في الالفاظ**
الفلسفيه الفلسفة هي صناعة الصناعات المشتملة
على حقايق الموجودات وعلم بالخيرات وهي جزوان
احدهما نظري يعلم فقط والاخر عملي يعلم ليتوصل به الى فعل
الواجبات وعمل الخيرات فالجزو النظري ثلثة اقسام
طبيعي وهو علم الاجسام من حيث يوجد لها طبايع وبدا ولها
حركات وتغيرات واستحالات ورياضي وهو علم
العدد والهندسة والتنجيم والموسيقى والهي وهو علم
الخالق عز وجل والجزو العملي هو ثلاثة اقسام علم الاخلاق
وهو سياسة الانسان لنفسه وعلم تدبير المنزل وهو
سياسه الرجل المنزلة وعلم تدبير المدينة وهو سياسة
المدن الموجود الذي يفعل او ينفعل الفعل هو التاثير في الشي
كاحراق النار للحطب ونحت النجار للخشب الانفعال هو قبول

التاثير

التاثير من الشي كاحتراق الحطب من النار وقبول الحطب النحت
من النجار العقل من الاسما المشتركة الدالة على معاني مختلفة
واحد معانيه العقل الفاعل وهو الملك الاعظم والمدبر
للفلك المحيط والمعنى الثاني هو العقل الانساني وهو
الذي به يكون الفكر والقياس تميز الاشيا بعضها من بعض
وتسمى القوة النطقية والنفس الناطقة وهو ضربان احدهما
عقل بالقوة كالذي في الصبي لانه لم يكمل بعد الا ان في امكانه
وعقله ان يكمل والثاني عقل بالفعل كما في الفيلسوف لانه
قد خرج من القوة والامكان الى حد الكمال الشي بالقوة الشي
الذي هو بالقوة كذي وهو الذي في الامكان ان يصير ذلك
الشي كالنطفة التي هي في القوة انسان الشي بالفعل الشي كذي
وهو الذي قد صار ذلك الشي كالنطفة بعد حصولها انسانا
النفس هو كمال جسم طبيعي الي ه ومعنى ذلك ان الاجسام
المحسوسة والمشاهدة اما طبيعيه عملتها الطبيعة التي هي
القوة الالهية كالنبات والحيوان وكالنار والارض والما
والهوا واما صناعية عملها الصناعة كالخاتم والخلخال والطاس
ولكل واحد من هذه الاجسام صورة وكمال فصورة الصناعة

وكمالها شكلها وتقطيعها وصورة الطبيعيات تختلف فما كان
من الاجسام الطبيعية ليس بالة ولا الة كالنار والارض والما
والهوا فصورته وكماله يسمي النفس وانت تشاهد وجو
الات في هذه فان عروق النبات الة غذايه وعين الانسان
الة ادراكه للبصر ويداه الة امساكه فقلنا النفس كمال جسم
طبيعي الي لانها صورة وصورة كل شكل كماله وتمامه الا ترى
ان الصانع اذا شكل الخاتم وصورته بصورته التي يختص به
كف عن فعله فيه لانه قد بلغ به كماله فقلنا كمال جسم
طبيعي للفرق بين الجسم الطبيعي والجسم الصناعي وقلنا الي
الفرق بين النفس وبين الطبيعة التي هي كمال جسم طبيعي
غير الي الطبيعة قد ذكرناها ونزيد في شرحها فنقول انها
من الاسما المشتركة فمرة يعبر بها عن ذات كل شي وجوهره
فيقال الطبيعة كذا اي ذاته وجوهره كذا ومرة تستعمل
في صورة الاجسام الطبيعية التي ليست بالية كما يجعل
صورة الناظر طبيعية وهذه هي القوة الهبة التي تسري
في الاجسام كلها فتجري كلها الى كمالها تحفظها بعد الكمال
على صورها كالموجودة في النار فانها تحرك النار الى الموضع العالي

الذي

الذي فيه كمالها ثم يمسكها هناك وكالشي في الارض فانها تحرك
الارض الي الموضع السفلي الذي فيه كمالها ثم يمسكها هناك
والطبيعة تدعى بالسريانية اكيانا فاما الاطبا فان بقراط
يستعمل اسم الطبيعة على اشيا احدها مزاج البدن والثا ني
هيئة البدن والثالث القوة المدبرة للبدن وهي النفس والرابع
حركة النفس وبيان ذلك حيث قال ان من الطبايع ما يصلح
في الشتا ومنها ما يصلح في الصيف اراد بالطبيعة مزاج
البدن وحيث قال ان الطبايع منها ما صدره ضيق وما سا قاه
دقيقتان اراد هيئة البدن وحيث قال ان الطبيعة هي
الشافية للامراض اراد النفس والطبيعة والقوة المدبره
للبدن وحيث قال ان طبيعة كل شي تجري على ما هي عليه
عن غير تعليم اراد حركة النفس الروح جسم لطيف ينبت
في بدن الانسان من القلب في السريانات فيفعل الحيوة والنفس
وتنبت من الدماغ في الاعصاب فيفعل الحس والحركة الارادية
الصورة لكل شي هي المعنى الذي به الشي هو ما هو وهي التي
عند وجودها هو جز الشي كالشكل للخاتم وكالطبيعة للنار
وكالنفس للحيوان والسات الهيولي هي الشي الحامل للصورة

كالفضة الحاملة للشكل الخاتم وكالذهب الحامل لصورة الدينار
وكالبدن الحامل للنفس والهيولى ضربان احدهما الهيولى
البعيدة وهي التي لا صورة لها في نفسها بوجه من الوجوه
وهي التي لما تصورت بالطول والعرض والعمق حصل الجسم
ويقال لهذه الهيولى طينة العالم والضرب الثاني الهيولى
القريبة وهي التي لها هيولى كالفضة فان لها في نفسها صورة
الجسم الخاتم الهيولى تسمى المادة والعنصر والطينة الاسطقس
هي الشي المفرد الذي منه يحصل الشي المركب كالحروف التي
منها يتركب اللفظ وكاللبن والطين الذين يتركب منهما
البنية الاسطقسات الاربعة هي النار والهوا والما
والارض وذلك لان جميع ما سواها من الاجسام التي
تحت فلك القمر منها تركب ومن ايتلافها تتكون كالحيوان
والنبات والمعادن فهي اذن اسطقسات فقط
الاسطقسات الاربعة تسمى العناصر والاركان والطبايع
الاربع الطبيعة الخامسة هي الافلاك والكواكب الفلك
المحيط هو الفلك التاسع المحيط بالعالم وهي قشرة العالم
الجسماني الاثير هو الفلك الثامن وفيه صورة البروج

الاثني

الاثني عشر وفيه الكواكب الثابتة هي التي في الفلك الثامن
وهي متحركة الا انها لما كانت محفوظة المناسب ثابتة وضع
بعضها من بعض سميت الثابتة الكواكب السيارة هي السبعة
التي يعطي كل واحد منها فلكا على حدة واسماوها زحل
والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر
وسميت سيارة لانها لا تثبت على مناسبة واحدة بل تتبدل
اوضاع بعضها من بعض الكيفيات تابعة لها لحصولها
كالالوان والطعوم والروايح وغيرها واثنتان من هذه
الاربعة فاعلتان وهما الحرارة والبرودة الا ترى ان الحرارة
تبدد الاشيا والبرودة تجمع واثنتان منفعلتان وهما
اليبوسة والرطوبة وذلك ان الشي لا يقبل التاثير الا بان
يكون فيه احدى هاتين الا ترى انا اذا اردنا ان ننقش
صورة الاشيا لم يات النقش في الما لرطوبته ولا ياتي في الحديد
ليبوسته وياتي في الشمع لرطوبته ولينه واقوى الفاعلتين
واشدهما الحرارة وذلك لان الشرارة اليسيرة تقع منها الاحراق
العظيم في زمان يسير ولا كذلك برد الثلج اليسير واقوى
المنفعلتين اليبوسة وذلك لانها تمتنع عن الانفعال وتتكاد

تصير في حد الفعل الاثري ان الضرب الذي يقع بالقضبان
اليابسة اشد من الضرب بالقضبان الرطبة وان الرطوبة
اسرع الى قبول التاثيرات من اليبوسات الا انه كان الحرارة
اشرف الفاعليتين في باب الانفعال لانها اطوع للفعل ولذلك
قيل ان سبب الكون على الحرارة والرطوبة الحركات الحركة هي
تغير تقع في زمان ذلك ان من التغاير ما يقع ضربة واحدة من
غير زمان اعني انه لا يكون بين مبداه ومنتهاه زمان كاستنارة
الهوا عند طلوع الشمس واحراك البصر للكواكب عند فتح
الاجفان ومنها ما يكون بين مبداه ومنتهاه زمان ما اما
طويل واما قصير وهذا خصوصا يسمى الحركة والحركات
اعني التغاير التي تقع في زمان ستة انواع وهي الحركة الكاينة
وحركة النما وحركة الذبول وحركة الاستحالة وحركة
الكون وحركة الفساد اما الحركة الكاينة وهي ان ينتقل
الشي من مكان ويبدل مكانه وهذه الحركة هي اشهر الحركات
عند الجمهور وهي اصل ومبدا لساير الحركات الخمسة واما
الاستحالة فهي حركة الجوهر في كيفيته وتغيرها مع بقا
ذات الجوهر مثل ان يسخن الما ويبيض الشعر فان الذي تغير

من الما

من الما هو برودته والذي تغير من الشعر سواده وشقرته
فاما جوهر الما وجوهر الشعر فهما باقيان واما النما والذبول
كلاهما حركة في الكمية الا ان النما زيادة والذبول نقصان
وحد النما انه زيادة في الجسم مشاكلة له يمتد بها في اقطار
الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق على تناسب والجسم
باق بحاله لا يتغير منه غير الكمية وذلك كحركة بدن الصغير
الى العظم طولا وعرضا وعمقا وتفسير هذا الحد هو ان
الجسم الجامد قد ينحل فيزيد في اقطاره الثلاثة زيادة مشاكلة
لطبيعة الجسم متناسبة في الاقطار كلها الا ان ذلك ليس
نما لان الجسم لم يبق بحاله الاولى بل انحل وسال بعد ان
كان جامدا وايضا اذا امددنا العصبة زادت زيادة مشاكلة
للعصبة الا انها ليست في اقطارها الثلاثة بل هي في طولها
فقط واما عرضها وعمقها فقد نقصا العصبة في نفسها
قد تغيرت كيفياتها فصلبت وتوترت فليس ذلك نما وايضا
لو صببنا ما على ما في الخابية كان ذلك زيادة في كمية الما
الذي في الخابية الا انها ليست نما لعدم التناسب فينبغي ان
يكون النما الحقيقي كما في النبات والحيوان هو الذي يجتمع فيه

انه زيادة في كمية الجسم فان تلك الزيادة مشاكلة لطبيعته
وانها في الاقطار الثلثة على تناسب واما الجسم باق على حاله
لم يتغير منه الا مقداره وكميته ومعنى التناسب هاهنا
هو ان الجسم اذا نما كانت نسبة الزيادة في طوله الى الطول
كنسبة زيادة عرضه الى العرض وكنسبة زيادة عمقه
الى العمق واما الذبول وقد يسمى الاضمحلال فهو حركة في الكمية
مضادة لحركة النما وهو ان ينقص الجسم النقصان في اقطاره
الثلثة على تناسب والجسم باق على حاله الا في الكمية كضمور البدن
بعد خصبه وهزاله بعد سمنه واحتجنا الى هذه الشرايط
لان نقصان الجسم الذي يجمد بعد سيلانه وان كان نقصانا
في اقطاره الثلثة على تناسب فليس بذبول لان الجسم لم يبق
لحاله بان جمد بعد انحلاله وكذلك نقصان العصبة اذا امتدت
ليس بذبول لانها لم ينقص في اقطارها الثلثة بل زادت
في الطول لان العصبة لم يبق لحالها بل صلبت وكذلك اذا اغترفنا
من ما الخابية لم يكن ذبولا لعدم التناسب في النقصان وذلك
انه ينقص سمك الما فقط الكون والفساد الكون هو وجود
الجوهر عن عدم مثل وجود الانسان من النطفة ووجود النار

من الهوا

من الهوا والفساد عدم الجوهر عن وجود مثل موت الانسان
وتغير الهوا الى النار وقد وقع التساهل في تسمية الكون
والفساد حركتين لانهما وان كانا تغيرين فليسا بحركتين لانهما
يحصلان لا في زمان اذ كان وجود زيد وخروجه من القوة
الى الفعل باستكمال زيد يكون دفعة وكذلك موته لكنهما جعلا
مع الحركات لانهما لا يتمان الا مع الحركات واعلم ان كون كل شي
فساد لغيره الذي منه يكون فان كون النار من الهوا وجود
لجوهر النار وفساد لجوهر الهوا وهاهنا كلام دقيق وسر
يمنع من هذا الاطلاق لا يحتمله غرض الكتاب **الفصل**
الثالث في الالفاظ المختصة بمبادي علم الطب قد
اشرنا في كتابنا هذا الى مبادي علم الطب ونريد الان منها
ذكرا حقيقيا يوقف به على العبارات المستعملة فيها
والدالة عليها **ذكر الاركان** هي الاسطقسات المحصورة
في فلك القمر التي يكون منها سائر الكائنات الفاسدات
وهي النار والهوا والما والارض موضوعة في وسط
الفلك وهي باردة يابسة والما محيط بها وهو بارد رطب
والهوا محيط بالما وهو حار رطب والنار محيطة بالهوا

ومماسة باعلاها للفلك وهي حاره يابسة **ذكر الامزجة**
المزاج هو صورة تحصل للمركب من فعل بعض اجزايها في بعض
وانفعال عن بعض كصورة السكنجبين فانه ركب والخل
والعسل وقد اثر الخل بالعسل والعسل في الخل حتى حصلت
للسكنجبين صورة بها صار سكنجبينا وهي صورة الخل وغير
صورة الخل وبدن الانسان مركب من الاسطقسات
الاربعة على هذه الجهة ولا يخلو البدن من ان يكون مزاجه
معتدلا قد تساوت فيه الكيفيات الاربعة الموجودة
في الاركان او غير معتدل بان يغلب فيه بعض الكيفيات
فيكون اصناف الامزجة تسعة واحد معتدل وثمانية
خارجة عن الاعتدال اربعة منها مفردة اي يغلب فيه
كيفية واحدة وهي المزاج الحار والمزاج البارد والمزاج الرطب
والمزاج اليابس والبارد اليابس والحار الرطب والبارد
الرطب **ذكر الاخلاط** الاخلاط هي اركان العالم الصغير
الذي هو الانسان النظاير لاركان العالم الكبير التي هي الاسطقسات
وذلك ان البدن يتكون من هذه الاخلاط كما ان سايرما في العالم
الكون والفساد متكون من الاسطقسات والاخلاط هي الدم

والبلغم

والبلغم والصفرا والسودا فالدم حار رطب وهو نظير الهوا
والصفرا حاره يابسة وهي نظيرة النار والبلغم بارد رطب
وهو نظير الما والسودا بارده يابسة وهي نظيرة الارض
وهذه الاخلاط تولدت من تلك الاسطقسات فلهذا
شاكلتها وناسبت طباعها ولهذا نقول ان بدن الانسان مركب
من الاسطقسات الاربعة لانه منها حصل وان كان بتوسط
الاخلاط واليها يحل عند الفساد واعلم ان الاخلاط طبايعها
ما قلت اذا كانت على الجبلة وعلى مجرى الطبيعة وقد يلحقها
فسادات واستحالات تخرجها عن الطبع المذكور فالسودا
الطبيعية التي هي احد اركان بارده يابسه وقد يحصل من
احتراقات الاخلاط الاخر فيكون حاره يابسة ويقال
للصفرا المرة الصفرا والمرة الحمرا والمرار الاصفر ويقال للسودا
المرة السودا والمرار الاسود **ذكر القوى** ان الافعال والانفعالات
الواقعة في بدن الانسان منها ما ينسب الى الطبيعة ومنها
ما ينسب الى النفس اما الى الطبيعة فمثل ان يسخن الطعام في
المعدة لان ذلك من حراره النار التي في البدن واما الى النفس
فمثل ما تجذب المعدة الطعام وامساكها اياه وهضمها لما ينهضم

منه ودفعها الا انها نحصر والكلام في القوى المنسوبة الى الطبيعة
قد انطوى في ذكر الاسطقسات الاربعة فان الطبيعة
التي اشرنا اليها هي بالحقيقة موجودة في الاسطقسات
الاربعة واذا وجدت في الكاينات الاخر فبسبب تركبها
منها عنها مثال ذلك ان بدن الانسان انما صار يتحرك الى
الاسفل لاجل ان الارضية والماية موجودتان فيه والطبيعة
بالجملة هي انقص من النفس فغلاوا في ال النفس فانها وان
كانت كلها شريفة فمنها تفاوت وتفاضل لان منها ما هو
اقرب الى قوى الطبايع كالقوى النباتية المنبعثة في بدن
الانسان من الكبد ولذلك سمي طبيعية لقربها من الطبيعة
وقلة شرفها ومنها ما هو فوق هذه كالقوى الحيوانية
المنبعثة من القلب الذي هو منبع الحيوة ومنها ما يفوق
هذه كالقوى المنبعثة من الدماغ ولذلك سميت نفسية
لحصل لها الاسم الاشرف ونحن نذكر من امر القوى ما يليق
بهذا المدخل فنقول ان القوة هي سبب ما للفعل والانفعال
وهي اما طبيعية واما نفسية والنفسية ثلاث طبقات
طبيعية اي نباتية ثم حيوانية ثم نفسية على الاطلاق

فالطبيعية

فالطبيعية التي هي نباتية اما مخدومة واما خادمة فالمخدومة
هي التي تفعل الفعل المقصود بها مراد فيه قوى اخر والخادمة
هي تلك القوى المرافدات والمعينات والمخدومة ثلاثة احدها
المولدة والثانية المربية والثالثة الغاذية والمولدة هي كالقوة
التي تولد الجنين في الرحم وكالقوة التي تولد الدم في الكبد
والمربية هي التي تربي الجنين حتى يبلغ به التمام وتنتهي به الى
الكمال والغاذية هي التي تغذو البدن فتخلف عليه بدل ما
يتحلل منه وهذه القوى الثلاث بعضها مخدوم فقط
كالمولدة وبعضها خادم ومخدوم فان المربية تخدم المولدة
لان التوليد لا يتم الا بالتربية والغاذية تخدم المربية لان
التربية لا تتم من دون الغذاء والخادمة هي التي تخدم الغاذية
كالجاذبة التي تجذب الغذاء والممسكة هي التي تمسكه والهاضمة
هي التي تحيله وتشبهه بالاعضاء والدافعة هي التي تدفع فضوله
وها هنا قوة مصورة تخدم المولدة في تصوير الجنين بان
تجعل فيه الشكل والتصغير والخشونة والملاسة وقوة مغيرة
اولا تخدم القوة المولدة لان التوليد لابد فيه من تغيير المغيرة
الثانية التي تخدم الغاذية لان المغيرة الاولى غيرت المني الى الجنين

من غيران شبهته بشي اخر واما المغيرة الثانية فهي التي تغير
الغدا وتشبهه بالبدن فهذه هي القوة الثانية التي تسميها
الاطبا القوي الطبيعية واما القوي الحيوانية فهي كالتي تبسط
القلب والعروق الضوارب والتي تقبضها وكالتي تكون
بها الغضب والانفة والمغالبة واما القوي النفسانية فثلثة
اصناف مدبرة بها تكون تدبير المعيشة وهي قوى التخيل وقوة
الذكر وقوة الفكر ومحركة للبدن والاعضا بارادة الحيوان
وحساسة بها تكون احوال المحسوسات وهي خمس قوة
البصر وقوة السمع وقوة الشم وقوة الذوق وقوة
اللمس **ذكر الافعال** هي التاثيرات الصادرة عن هذه
القوي وهي صنفان فعل مفرد تفعله قوة واحدة كالجذب
والامساك وكالهضم وكالدفع وفعل مركب يفعله قوتان
او اكثر كالشهوة فانها تكون بالقوى الجاذبة والقوى
الحساسة **ذكر الارواح** الروح جسم لطيف بخاري يتولد
في القلب بالحرارة الغريزية التي فيه وهي اول مراكب النفس
والتها وذلك ان النفس لطيفة لم يمكن ان تستعمل البدن
الكثيف من غير توسط وهذا الروح التي في القلب والشرايين

تسمى

تسمى حيوانية لانها تخدم القوي الحيوانية وتفيد الاعضا
قوة الحيوانية وتمر منها طايفة الى الكبد فتنضج فيها وتفيد
البدن قوة النشو والنما وتسمى طبيعية وتمر منها طايفة اخرى صح
الى الدماغ فتحصر فيه وتفيد الكبد الحس والحركة الارادية
وتسمى نفسية **ذكر الاسباب** اما طبيعية فهي لانها
الطبيعة لان تحفظ صحة الاصحا او توجد الصحة في المرضا
واما اسباب خارجة عن الطبيعة اي مزيلة للصحة وحا فطة
لضد الصحة وهي اسباب تفعل المرض او تحفظه واسباب
تفعل الحال التي ليست بصحية ولا مرضية او تحفظها وهنا
اسباب مشتركة للصحة والمرض ان قدرت على التقدير
الواجب فهي ممرضة وهي الهوا المحيط بالابدان والاكل
والشرب والنوم واليقظة والاستفراغ والاحتقان والاحداث
النفسية والاسباب الممرضة ثلاثة اما بادية وهي الواردة
علي البدن من خارج مثل صدمة الحجر وضربة السيف ونهشة
الافعى واما سابقة وهي المتحركة من داخل البدن كالامتلا واما
واصلة وهي التي تلاصق المرض فيحضر ما حضرت وتزول ما
زالت كالعفونة الجاذبة للحمى

الفصل الرابع في التشريح

البدن جسم طبيعي آلي متحاز بحيز خاص منفصل عن غيره كل
الانفصال فقلنا جسم طبيعي للفرق بين الجسم الذي تفعل
الطبيعة وبين الاجسام الصناعية كالخاتم والقرط وقلنا
آلي الفرق بين البدن وبين سائر الاجسام الطبيعية التي
لا نفس لها كالارض وذلك ان كل جسم طبيعي له نفس فهو
آلة لتلك واداتها وقلنا متحاز بحيز خاص منفصل عن غيره
فرقا بين البدن بكماله وبين الواحد فالواحد من اجزائه واعضائه
وذلك ان العضو يشارك البدن في انه جسم طبيعي آلي غير
انه لا ينحاز بحيز خاص على الاطلاق اذ كان متصلا بالبدن
بعض الاتصال العضو هو جزء الجسم ذي نفس ليتميز
العضو عن الاجسام المتصلة بالبدن التي لا نفس لها كالشعر
والظفر وقلنا شمل البدن ليميزه عن البدن اذ كان البدن
جسما ذا نفس الا انه لا ينفصل بغيره ولا يطلق الاتصال
لان البدن ليس يتصل الاعضاء على الاطلاق فان المتصل
الحقيقي هو الجسم الذي قد اتحدت اجزاؤه كسبيكة الذهب
وتبين من هذا الحد ان السيالات الموجودة في البدن ٥
كالاخلاط الاربعة ليست اعضاء وان عدت منها اذ كانت

عادمة

عادمة للحس والحركة في قسمة البدن البدن ينقسم
الى الاعضاء المتشابهة الاجزاء والى الاعضاء الآلية والعضو
المتشابه الاجزاء هو الذي يشترك كله وجزؤه في الاسم
والحد كاللحم فان القطعة الصغيرة منه والكل الذي
هو قطعة منه يسميان جميعا لحما ويحدان بحد واحد والعضو
الآلي ما خالف كله جزؤه في الاسم والحد كالكبد فان الاصبع
وهي جزء لها لا تسمى يدا ولا تحد بحد اليد ومعنى الآلي انه
آلة يتم بها فعل تام والآلية مركبة من المتشابهة الاجزاء
وكذلك تسمى المتشابهة الاجزاء بالاعضاء المفردة والاصلية
والاول ذكر الاعضاء المتشابهة الاجزاء وما يجري معها
من الاخلاط والسيالات هي ايضا متشابهة الاجزاء
وان لم يكن اعضاء الاعضاء المتشابهة الاجزاء في البدن هي
العرق والعصب واللحم والعظم والغضروف والغشاء
والغدد والشحم والجلد والشعر والظفر فاما السيالات
فالاخلاط الاربعة والصديد والمخ وينبغي ان نذكر حد كل
واحد منها ونبتدئ من الاخلاط الاربعة الدم هو الاصل
الذي منه ومن فضلاته يتكون جميع الاعضاء وهي صفوة

مطلب كبد

مطلب متشابهة الا[جزاء]

مطلب ... الدم

الغذا الصديد دهنيه الدم التي اذا انعقدت كان منها الشحم
المني فضلة الغذا الاخير وذلك ان الغذا الذي يرد على البدن
يتغير من حال الى حال منذ ابتدا حصوله في المعدة والى ان
يشبه البدن بنفسه ويغتذي به فالمني هو الفضلة التي
بقيت من الغذا بلغ غاية النضج واستوى في متشابهة البدن
البلغم هو الغذا الذي بلغ نصف الكمال وذلك ان الغذا اذا
ورد على المعدة اخذ في طريق النضج اي في طريق التشبه
بالبدن ولهذا التشبه ابتدا ووسط وانتها فابتداوه يكون
في اول وروده المعدة ، ووسطه يكون عندما يصير بلغما
وانتهاوه يكون عندما يصير دما ، الصفرا هي رغوة الدم
السودا هي عكر الدم ، المخ هو المتكون من الدم الواصل الى
تجاويف العظام وهو يقع على الدماغ وعلى ما يحويه فقار
الظهر من النخاع وعلى ما يكون في المسام الضيقة من العظام
المصمتة والاخص بهذا الاسم هو ما في تجاويف العظام ،
العرق هو الوعا الذي يحول الدم الروح وهو صنفان احدهما
منشاه من القلب وهو ينبض فينبسط وينقبض دايما
ويسمى العرق النابض والضارب والشريان والصنف الاخر

ينبت

ينبت من الكبد وليس له نبض ويسمى الوريد والعرق غير
الضارب ، العصب ثلثة اصناف احدها النابت من الدماغ
والنخاع وبه يكون الحس والحركة الارادية ويقال له
العصب الارادي وهو العصب النابت من العظام وهو
اصلب من الاول وليس له حس ولا حركة ويقال له الرباط
لانه يربط عظما بعظم والصنف الثالث ينبت من العضل
وهو مولف من الصنفين المذكورين ويقال له الوتر ،
اللحم صنفان احدهما حشو شظايا العصب في العضل
وهو اللحم المطلق والاخر حشو ما بين العروق في الا
مثل لحم الكبد ولحم الطحال ولحم الرية وقد يسمى العضلة
لحما لما فيها من اللحم وانما العضلة لحم يخالطه العصب
العظم والغضروف والفرق بينهما ان العظم اصلب
من الغضروف ، الغشا ما غشي به العضو ليكون وقاية
له مثل الغشاين اللذين على البطن والفرق بين الغشا
والطبقة ان الطبقة من جرم العضو والغشا كسوة تغشيه
وتستره ، الغدد لحم رخو يضرب الى البياض وهو
صنفان احدهما حشو فيما بين العروق والاعصاب كالغدد

مثل اللحم
حشا
مثل لحم الكبد
مثل لحم الطحال
مثل لحم الرية
غشا
فوق

في الورقية والاحر خلف لتوليد رطوبات يحتاج اليها كما في
الثديين والانثيين وتحت اللسان ، الشحم صنفان احدهما
اقل جمودا كالشحم الذي يلابس اللحم ويقال له السمين والاخر
اخف واقل جمودا فاذا اذاب اسرع اليه الجمود مثل شحم
الكلى والثرب ، والجلد هو لباس الاعضا من خارج ويقال
له ظاهر البشرة ولباطنه الادمة **ذكر الاعضا الالية**
الاعضا الالية الكبار التي ينقسم البدن اولا اليها سبعة
اولها الراس مع الرقبة ، والثاني الصدر ، والثالث البطن
والرابع الصلب ، والخامس اليدان ، والسادس الرجلان
والسابع الة النسل ، ومنهم من يجعل هذه الاجزا ستة
وهي الراس والعنق واليدان والرجلان وتنور البدن
والة النسل فينفرد ويجعلها جزا ويجمع البطن والصلب
والصدر في تنور البدن ومنهم من يجعل هذه الاجزا خمسة
اولها الراس مع العنق ثم الصدر ثم البطن ثم اليدان ثم الرجلان
وتعد الات التناسل مع البطن وكل واحد من هذه الاجزا
مركبة من اعضا الية اصغر منها ثم تلك الصغار مركبة من
الاعضا المتشابهة الاجزا التي ذكرناها فالراس يشتمل على

الجمجمة

الجمجمة والدماغ والوجه واللحي الاسفل واللحي الاعلى والعينين
والاذنين والفم بما فيه من اللسان والحنك والاسنان والعنق
يشتمل على الخرز والنخاع الذي فيه والعضل الذي يكسفه والحنجر
اللتين هما المري وقصبة الرية والصدر يشتمل على الاضلاع
وخرزها والرية والقلب والغشا الذي يستبطن الاضلاع
والعضل الذي بينهما والعضل الذي يستظهرها والغشا الذي
يقسم فضا الصدر بنصفين والحجاب الذي يفصل بين فضا
الصدر وفضا البطن ، والبطن يشتمل على المعدة والكبد والطحال
والامعا والكليتين والمثانة والات النسل ، واليد تشتمل
على العضد والكتف والساعد والاصابع والكف ، والرجل
يشتمل على الفخذ والساق والاصابع والقدم وقد ينقسم
الاعضا الالية على وجه اخر فيقال منها اعضا رييسة
وهي القلب والدماغ والكبد والانثيان ومنها خادمة
لهذه الرييسة كالجداول التي تخدم الكبد والاعضا التي تخدم
النخاع والشرايين التي تخدم القلب ، ومنها اعضا لها في
انفسها قوى وتستمد ايضا من تلك الرييسة قوى اخرى
كالمعدة والصدر والشعر والظفر ، الجمجمة قحف الراس

ويقال لها القحف على التشبيه بطون الدماغ تجاويفه
وهي اربع تجويفات اثنان في المقدم وواحد في الوسط وواحد
في الموخر الام الجافية غشا غليظ ملاصق للقحف • الام
الرقيقة غشا رقيق ملاصق للدماغ القبايل اجزا الجمجمة
الشون ملتقى القبايل واحدها شان • ويقال لها ايضا
الدروز تشبيها بخياطات الخرق الموصلة الشرون خمسة
ثلاثة حقيقية واثنان يستعار لهما هذا الاسم لان تركيبهما
ليس شانا اذ كان الشان شبيها بمنشارين متداخلين
الاسنان فمن الحقيقة الدرز الاكليلي الذي في مقدم الراس
نحو الجمجمة وسمي بذلك لانه في الموضع الذي يضع عليه
الاكليل ولان شكله شكل الاكليل والثاني الدرز الدالي
الشبيه بشكل الدال العربية وهو في موخر الراس واليونانيون
يسمونه الدرز اللامي لان لام اليوناني شكلها شكل الدال
العربية والثالث الدرز الزجي الذي يمر بوسط الراس
فيصل ما بين الاكليلي والدال وسمي الزجي زجيا لانه في
استقامة الزج واما الدرزان غير الحقيقين فيسميان
الالزاقيين القشريين وهما عن جنبتي الزجي العين مركبة

من سبع

معا

درز

درز لامي

من سبع طبقات وثلث رطوبات فالطبقات هي الصلبية
والمشيمية والشبكية والعنكبوتية والقرنية والملتحم
وهو بياض العين والرطوبات هي الزجاجية والجليدية
والبيضية والابصار بما يكون بالجليدية • الفقرات هي
الخرزات التي تحوي النخاع • والنخاع هو الجسم الابيض الممتد
من الدماغ في الفقرات وهو من جوهر الدماغ المري مجرى
الطعام والشراب الى المعدة قصبة الرية هي الحلقوم
وهي مجرى النفس البواب هو مجرى اسفل المعدة الى الامعا
وسمي بذلك لانه يتعلق على الطعام الى ان ينهضم او يفسد ثم
ينفتح حتى يصب ما في المعدة الى الامعا • الامعا ستة ثلثة
منها فوق السرة وثلثة تحتها فاولها المعا الاثنا عشري
وهو متصل بالبواب وسمي بذلك لانه في كل انسان اثنا عشر
اصبعا باصابعه مضمومة ثم المعا الصايم وهو متصل بالما
ساريقا اعني العروق التي يجري فيها الكيلوس والمنحدر
من المعدة الى الكبد وسمي صايما لان الكبد تنشف ما يرد عليه
من الكيلوس وهو في الاكثر صفر خال • ثم المعا الدقيق
ثم المعا الاعور وسمي اعور لان له فما واحدا فيه يدخل ما ينزل

اليه ومنه يخرج ثم القولون وهو المعا الذي فيه يتولد
القولنج ثم المعا المستقيم الذي طرفه السرم • البطن هو
التجويف من لدن الترقوة الى عظم الخاصرة وينقسم
تقسيمين بالعضو الذي يسمى الحجاب اعلاها الصدر
وهو يحوي الرية والقلب واسفلها البطن على الاطلاق
وهو يحوي المعدة والاحشا كلها فاعني بالاحشا المعدة
والامعا والكبد والطحال والمرارة والكليتين والمثانه
الباسليق عرق عريض ضارب عند المرفق من جانب الانسي
الى الابط • القيفال عرق في المرفق في الجانب الوحشي ه
والاكحل بينهما • حبل الذراع عرق في ظاهر الذراع وهو من
شعب القيفال • الاسيلم عرق بين الخنصر والبنصر
وهو شعب الباسليق • الصافن عرق في الساق يظهر
عند الكعب في الجانب الانسي • عرق النسا بفتح النون
قبالة الصافن في الجانب الوحشي ويقال له النسا من
غير ان يضاف العرق اليه • الصفاق غشا يحوي احشا
البطن • مراق البطن مارق منه • المسام المنافذ التي يجري
منها العرق ولا واحد لها من لفظها

الفصل الخامس

في الامراض

في الامراض • الصحة حال للبدن بها تتم الافعال الجارية على
مجرى الطبيعة مثال ذلك ان صحة العين هي حال للبصر بها
الابصار على الامر الطبيعي اي على الكمال المقصود من الطبيعة
في هذا العضو • والمرض حال للبدن خارجة عن المجرى
الطبيعي يضر الافعال من غير متوسط مثال ذلك ان الرمد
حال للعين خارجة المجرى الطبيعي اي عن مقصود الطبيعة
يضر بفعل العين الذي هو الابصار وانما قلت من غير متوسط
للفرق بين الامراض وبين اسبابها فان سبب الرمد هو المادة
المنصبة الى العين وقد يقال انه يضر بفعل العين من جهة
انه هو الذي تولد الرمد لكن المولد القريب بالحقيقة هو
الرمد واما المادة المنصبة فانما اضرت بتوسط الرمد ه
والحال التي لا تنسب لا الى الصحة ولا الى المرض هي الحال
التي لا يطلق عليها لا انها مرض ولا انها صحة وقد بينا ه
امر هذه الحال واقسامها فيما سلف

ذكر اجناس الامراض

اجناس الامراض ثلثة احدها مرض الاعضا المتشابهة
الاجزا كالحمى فانها تسخن اللحم والعروق والاعصاب
وهذه اعضا متشابهة الاجزا فاما اسخانها اليد والرجل

فليس من حيث هما يدوان لكن من حيث هما مركبان من تلك
الاعضا المتشابهه الاعضا والجنس الثاني من اجناس
المرض هو مرض الاعضا الاليه كالتسفيط في الراس ن
وكالاتساع في الحدقة والجنس الثالث هو المرض المشترك
من الاعضا الالية والاعضا المتشابهة الاجزاء يوجد
في هذه مرة وفي هذه اخرى وهو تفرق الاتصال ويسمى
ايضا انحلال الفرد والمعنى واحد الا انهم يريدون بالانحلال
التفرق وبالمتصل الذي صار باتصال اجزايه الكثيرة شيا
واحدا فردا مثال ذلك ان القطع قد يكون في العرق وفي
اللحم وفي العصب وهي اعضا متشابهة الاجزا وقد يكون
في اليد والرجل والانف والاذن وهي اعضا اليه والجنس
الذي يخص الاعضا المتشابهة الاجزا قد يكون مفردا في
المرض الحار والمرض البارد والمرض اليابس والمرض الرطب
وقد يكون مركبا كالمرض الحار اليابس والمرض الحار الرطب
والمرض البارد اليابس والمرض البارد الرطب ويحصل ثمانية
انواع وكل واحد من هذه الثمانية فهي اما كيفية مجردة عن
انصباب المادة او كيفية مصاحبة لانصباب المادة فمثال ذلك

ان حمى

ان حمى الدق مرض حار بلا مادة وهو متشبث بالاعضا
الاصليه والجمود الذي يصيب من المكث في الثلج مرض
بارد بلا مادة وتهزل البدن مرض رطب بلا مادة والتشنج
الحادث بعقب الاستفراغ مرض يابس بلا مادة وحمى
الغب مرض حار مع مادة صفراوية والفالج مرض بارد مع
مادة بلغمية والاستسقا مرض رطب مع مادة مايية
والسرطان مرض يابس مع مادة سوداوية

ذكر انواع الامراض

دا الثعلب هو تمرط الشعر من رطوبات غليظة
غريبة رديه تجتمع في اصول الشعر فيمنع غذاه واحترا
من لون الشعر سمي بهذا الاسم لانه كثيرا ما يعتري الثعالب
دا الحية هو من جنس دا الثعلب لان العلة المحدثة لهما
شي واحد غير انه يخالف دا الثعلب في شكله لانك ترى
الجزو الذي به دا الحية من الراس كالحية التي تخسر جلدها
وهو الذي يسمى قرعا الصلع ذهاب شعر الراس من عدم
الرطوبة العادية للشعر انتثار الشعر هو ان يتناثر شعر
الراس اما من نقصان المادة المولدة للشعر كما يتناثر الورق
في الشتا واما من تخلل المسام التي في جلدة الراس والوجه الى

غير ذلك من الاسباب التي يخرج استقصاوها عن غرض هذه
المقالة • السعفة والشهدية السعفة قروح في الراس والوجه
يابسة لها ثقب صغار ترشح منها رطوبة رقيقة فاذا كثرت
الثقب واتسعت سميت شهدية تشبيها بشهد العسل وربما
سميت عسلية • الحزاز اجسام لطيفة تنقشر من جلدة
الراس كالقشور والنخالة من غير قرحة ويسمى بالعربية
الهبرية والابرية والحزاز • الصداع وجع الراس •
الشقيقة وجع نصف الراس البيضة هي وجع الجمجمة
المشتمل على الدماغ كله • الدوار هو ان يرى الانسان ما حواليه
كانه يدور وتظلم عيناه ويهم بالسقوط • السرسام ورم
الدماغ ويقال له باليونانية قرانيطس • ليثرغس هو
ان يعرض النسيان من ورم بلغمي يحدث في مقدم الدماغ
فلا يحس الانسان بما في موخر الدماغ الذي هو خزانة الحواس
ولذلك يعرض النسيان • المالنخوليا هو الوسواس السوداوي
المانيا تيه العقل وهو الجنون • السبات هو ان يكون الانسان
ملقى كالنائم يحس ويتحرك الا انه في اكثر امره مغمض لعينيه
وان صيح به او نودي فتح عينيه ثم عاد سريعا فغمضهما •

الشخوص هو ان يكون الانسان ملقى لا يتحرك الا انه شاخص
ببصره من غير ان يطرف يشبه المبهوت ويسمى باليونانية
قاطوخس • الصرع هو ان يخر الانسان ساقطا ويلتوي ويضطرب
ويفقد عقله من خلط غليظ يسد منافذ بطون الدماغ
ويسمى ام الصبيان لكثرة ما يعتري الصبيان ويسمى المرض
الكاهني لان المصروعين كثيرا ما يخبرون بالكنايات
كالكهنة واسمه باليونانية ابليمسيا • السكتة ان يبطل
الحس والحركة من كثرة دم او خلط غليظ بارد يملا بطون
الدماغ ويمنع الروح النفسانية من النفوذ ويكون صاحبه
كانه نايم من غير نوم • الكابوس هو ان يحس الانسان في
نومه كان شيئا ثقيلا قد وقع عليه من بخار غليظ اسود
يصعد الى الدماغ فيحول بينه وبين اشرافه على اعماله
كالضباب الذي يعرض في وجه الشمس • الفالج استرخا
العضو وبطلان حسه وحركته اما المرض يصيب اعضايه
من ضربة او سقطة او خلط غليظ بارد ينصب الى العصب
وذلك ان كلتي هاتين الحالتين يمنع من نفوذ الروح النفسية
في الاعصاب • اللقوة اعوجاج الوجه امامي تشنج في احد

شقيه بجذ الشق الاخر الى نفسه واما من استرخا في احد
الشقين والمادة الفاعلة للّقوة والفالج واحدة غير ان
الفالج يوجد في اعضا البدن كلها واما اللقوة فتختص بالوجه
التشنج والكزاز تقلص العضو واجذابه نحو اصله اما
ليبس كالجلد الذي يتقلص في الشمس او النار واما لامتلاء
كالزق الذي يملاء • الخدر هو ذهاب الحس او نقصانه
من بعض الاجزا لامتلا يعوق القوة الحاسة عن النفوذ
في عصبته • الرعشة اضطراب حركة العضو لضعف
القوة التي تحمله • الاختلاج انبساط العضو من ريح
غليظة تجري اليه بغتة وتتحلل بغتة • الزكام والنزلة اذا
حصلت في الدماغ فضل لا يهضم الدماغ ولا يستمر به فجرى
الى المنخرين سمي زكاما وان جرى الى الفم سمي مادة وان جرى
الى الحنجرة سمي خشونة وان جرى الى الصدر سمي نزلة • الرمد
ورم حار يعرض في الملتحم وهو بياض العين • الجرب في العين
خشونة وحمرة في باطن جفن العين وهو اصناف احدها
يقال له باليونانية اسطيس اي الخشونة والثاني يقال له
طراحس اي الحزن والثالث يقال له سقوسيس اي التيني

وذلك انه يكثر خشونته حتى يحدث في عمق الجفن نقب
شبيهة بالنقب التي في اسافل التين والرابع يسمى طوليس
اي المحبب • السبل شبه غشا على بياض العين وسوادها
منسج بعروق حمر غلاظ • الظفرة زيادة عصبية تبتدي
من الماق الذي يلي الانف وتغشى بياض العين وتمتد الى
سوادها • الطرفة نقطة حمرا تعرض في الغشا الملتحم
من انصباب دم عرق انقطع او ضربة وقعت بالعين
الشرناق جسم غشائي لزج حادث في ظاهر الجفن الاعلى
متصل منتسج بالاغشية والاعصاب التي فيه • الشترة
انقلاب جفن العين • القمر كلول العين من النظر الى
الثلج • الما النازل في العين هو ما يجتمع بين العنبية والرطوبة
الجليدية على الثقب الذي في الجليدية وبين النور الخارج
وهو انواع منه صاف عذب نقي يبرا بالقدح ومنها
غليظ ملح • العشي وهو الشبكرة وهو ان تبصر العين بالنهار
ولا تبصر بالليل • الدمعة ان يكون اماق العين اندا رطبة دايمة
الرشح • السلاق غلظ في الاجفان مع حمرة وانتثار من شعر
الاهداب • الجسا عسر انفتاح الاجفان عند الانتباه

الانتشار اتساع الناظر وهو الثقب الذي في سواد العين
حتى يلحق بالبياض من كل جانب • الناصور في الماق هو
ان يترشح ماق العين ويسيل منه اذا غمز عليه صديد ومدة
وهو الغرب • الشعيرة ورم مستطيل يخرج على الجفن
الطرش بطلان حس السمع وليست الكلمة عربية والصحيح
ان يقال الصم • الخشم بطلان حس الشم • الضرس خدر يعرض
للاسنان من الاطعمة الحامضة والباردة والقابضة
القلاع بثور تخرج بالفم • الضفدع غدد تنعقد تحت
اللسان • الخناق يقال له الذبحة ضيق يحدث في فضا الحنجرة
وفضا الحلق من ورم في العضلات التي هناك او زوال
فقارة من فقارات الرقبة حتى يعسر به النفس والابتلاع
ومتى كان هذا الورم في عضل الحنجرة الداخل سمي قوناخي ومتى
كان في العضل الخارج سمي فاراقوناخي ويسمى ايضا سوناناخي
وهذه الاسما مشتقة من المواضع • الفواق تشنج فم المعدة
من شي يلذع فمها او ريح يمددها او سوسه بعقب الاستفراغ
المفرط تقلقصها • ذات الجنب والشوصة ورم يعرض
في الغشاء الذي يلبس الاضلاع وعصاها ويتبعها وجع

ناخس

ناخس مع سعال وحمى • ذات الرية ورم حاد في الرية
البرسام ورم في الصدر من انصباب نزلة اليه • السل
تناقص البدن وذبوله يعقب ذات الجنب او النزلة او
السعال الطويل • الربو تواتر النفس من خلط غليظ لزج
على اقصبة الرية كالحال في نفس من يعدو عدوا شديدا
الشهوة الكلبية هي التي يشبه اصحابها الكلاب في انها لا تشبع
من الاغذية على كثرتها واختلافها وهي تعرض مع صحة القوة
والشهوة • الجوع البقري جوع شديد يعرض مع سقوط
القوة وفساد الشهوة ويسمى باليونانية بوليموس •
الوحم شهوة الطعام الردي كما يعرض للحبالا • زلق المعدة
والامعا هو ان تزلق الاطعمة منها بسرعة قبل قبول الاستحالة
الهيضة ان الغذا اذا ساء انهضامه يراجع الى الامعا والمعدة
وهاجت الطبيعة لدفعه واخراجه علوا وسفلا وحدث
عنده لذلك اختلاف وقي مع مغص وكرب وهذه العلة هي
الهيضة وربما كانت من انصباب الصفرا الى المعدة والامعا
اليرقان ويقال له الارقان ايضا صفار يحدث من مخالطة
الصفرا الدم • الخلفة ان لا يلبث الطعام في البطن اللبث المعتاد

الاستسقا وهو بالعربي السقي ثلثة انواع زقي ولحمي وطبلي
فالزقي هو من اجتماع الما في البطن حتى انك تسمع خضخضة
اذا حركته واللحمي من ورم الصلب في الكبد سرى له جميع
البدن اي يهيج • والطبلي يكون من اجتماع ما قليل وريح
كثير في البطن حتى اذا ضرب البطن سمع له صوت الطبل •
الذرب هو ان ينهضم الطعام في البطن والامعا ولا يغذو
جميع البدن بل يستفرغ من اسفل وهو كثرة الرطوبة •
القولنج امتقال الطبيعة لانسداد المعا المسمى قولون ايلا
وس ضرب من القولنج صعب ومعنى هذا الاسم رب ارحم
ويقال له المرض المستعاذ منه الحصاة حجر يتولد
في المثانة او الكلية من خلط غليظ ينعقد فيهما به سلس
البول وهو ديابيطس اي جري البول ولا يتماسك في المثانة
الرحا علة تعرض للمراة حتى تشبه حالها حال الحبالى في عظم
البطن واحتباس الطمث وفساد اللون • الفتق انشقاق الصفاق
وعلامته ان يكون الانسان نتو في مراق بطنه فاذا هو استلقى
وغمز الى داخل غاب واذا استوى عاد • البواسير من علل
المقعدة ومنها ياتي صلب يسمى الثاليل وناتي رخو يسمى التوته

ومنها

ومنها غائر يسيل منه الدم • والقرو بالقاف ان تعظم جلدة
البيضتين لريح فيها او ما او لنزول الامعا والثرب اليها
الحصف بثور صغار تخرج بالانسان في الصيف من كثرة
العرق • الجسا اذا احدث في الكبد ورم ولم يحلل آل امره
الى ان ينعقد ويصلب فيقال لتلك الصلابة جساوة • دوسنطاريا
قروح الامعا النقرس هو من اوجاع المفاصل الا ان الورم
الوجع في مفاصل الرجل يخص باسم النقرس الشري حمرة
تعرض في مواضع من البدن مع بثور وحكة وكرب الدوالي
عروق غلاظ خضر تظهر في الساق ويحدث في الاكثر
بالحمالين والفيوج • دا الفيل يعرض في القدم والساق حتى
يصير بمنزلة قوايم الفيل واذا عظم جدا وتفجر فلا علاج له •
دا الاسد الجذام وهي علة سوداوية تجفف اللحم حتى
يتاكل ولا يجري وسمي بهذا الاسم لان وجهه يتشبه بوجه
الاسد • الخنازير اورام غددية مستحجرة كثيرة العدد
لها اكياس واكثر ما يتولد في العنق والاباط والاربيات
السرطان ورم صلب له في الجسد اصل كبير وتسقيه عروق
خضر ممتلية دما اسود • العرق المدني هو العرق الذي يظهر

علي الاكثر في الساق ويتقدمه اولا حرقة في العضو وتلهب
ثم انه يتنفط منه مكان ويسدي العرق بالخروج • الداحس
ورم ملتهب في اصول الاظفار • السلعة بفتح السين وبسكون
اللام خراج كهيئة الغدد صلب يتحرك بين الجلدين غير ملتزق
بالجسد ويختلف في العظم من الحمصة الى البطيخة •
النملة ورم يسير وبثور صغار مع حكة وحرقة وحرارة
في اللمس شديدة وهي يسرع الى التقرح فاذا تقرحت
انملت تسمي النار الفارسية وهي الجمرة نفاخات ممتليه
ما رقيق يتقدمها حرقة ولهيب لا يطاق • الجاورسيه بثور
صغار كالجاورس معها لذغ شديد وقدم وسيلان صديد
ولون البثور ابيض وما حواليها احمر • البلخيه قرحة معها بثور
وحشكريشات وسيلان صديد وهي شبهة بالسعفة
الرديه • عرق النسا من اوجاع المفاصل واوراها فما
دام في مفصل الورك لا يظهر لعمق هذا المفصل وكثرة
لحمه وتسمي حينئذ وجع الورك فان ترك وامتد الى الفخذ
وعضلة الساق والقدمين فهو عرق النسا والصحيح من
كلام العرب ان يقال نسا ولا يضاف العرق اليه • الفرسة

هي الريح التي يتولد منها الحدب والاطبا يقولون الافرسة
وهي خطا • الوبا من الامراض امراض معتادة مالوفة في
بعض المواضع لانها تتبع مزاج هوا ذلك الموضع وقوة مائه
وتدبير سكانه ويسمي الامراض البلدية والاكمية ومنها
امراض غير معتادة وهذا اما ان يعرض للافراد من الناس
ويسمي الخاصية والمتبدده واما ان يعرض للكثير ويقال لها
الوافدة وهذه الوافدية منها امراض لا خطر لها كالزكام
والسعال وما اشبههما وتسمي الوافدة السليمة ومنها ذوا
الخطر ويقال لها الوبائية والوبا شر الامراض لانه عام حاد
قاتل وينفصل عن الوافدة التي لا خطر معها باهلاكه ومن البلدية
لغرابته ومن الخاصيه لعمومه **ذكر الحميات** الحمى حاره
خارجه عن الطبع تنبعث من القلب في الشريانات الى جميع
البدن و تضر بالافعال الطبيعية وشرح ذلك ان الحرارة
اذا كانت في بعض البدن لم يسمى حمي واذا استملت البدن
وكانت عرضيه الا انها لم تنبعث من القلب مثل ما يحمي البدن
كله من الشمس بحيث لم يستحوذ الحرارة العرضية على القلب
وهي عرضية فيشتمل البدن الا انها ليست من القوة بحيث

تضر بالافعال الطبيعية اي الافعال التي تصدر عن الحال الصحية
لم يسم حمى فيجتمع من ذلك ان يكون الحمى حراره غريبة تنبعث
وتشتمل على جميع البدن ويضر بافعاله فهذا حد الحمى
واما اقسامها فان الحمى اما ان يكون لها مادة منها يتولد وبها
يتسبب واما لا مادة لها فالتي لها مادة اما حمى يوم ومادتها
الروح التي في القلب وذلك انها اذا اشتدت سخونتها من
وهج الشمس او الغضب او غيرهما من الاسباب المسخنة
ادت الى جميع البدن فاسخنته اسخانا زايدا على الواجب
واضرت بالافعال الصحية واما حمى عفن وهي التي يكون من
عفونة الاخلاط الاربعة وذلك ان الخلط اذا عفن بالحرارة
الخارجة عن الطبع سخن وادى بخاره الى القلب ومن القلب
الى ساير البدن فان كان الخلط المتعفن صفرا وياكانت
الحمى اما محرقة مطبقة واما غبا وتحل يوما وان كان
الخلط بلغميا كانت الحمى بلغمية تنوب في كل يوم وان كان
الخلط دمويا كانت الحمى مطبقة دموية وان كان الخلط
سوداويا كانت الحمى ربعا تاخذ يوما وتدع يومين
والتي لا مادة لها فهي الدق الرايعة المتشبثة بالاعضاء

الاصلية

الاصلية من القلب وغيره حتى تصير صورة لتلك الاعضاء
غير مفارقة كما يكون زرقة العين صورة للعين التي لا
تفارقها • وللدق ثلاث مراتب فالاولى ان يتشبث
بالرطوبات التي في المواضع الخالية من البدن والثانية
ان يتشبث بالرطوبة التي في اللحم القريب العهد بالانعقاد
والثالثة ان يتشبث بالرطوبات التي بها تتماسك الاعضا
التي اذا ارتفعت تفرقت اجزا الاعضا وتبدد بعضها
من بعض **النوع الاول** الاول سهل المداواة والثاني
صعب المداواة والثالث لا دواء له وهاهنا نوع اخر من الدق
وهو الذي يسمى شيخوخة مرضية وهي الذبول الذي يكون
من فنا الحرارة الغريزية لكثرة التحلل واكثر ما يكون
في المشايخ وقد راينا ها في الاحداث والغلمان ايضا لما
طفئت الحرارة الغريزية فيهم لكثرة الاوجاع والالام
واعلم ان الحميات قد تتركب بعضها مع بعض كالتي تتركب
من الغب والبلغمية فتسمى شطر الغب والصالب للحمى المطبقة
والنافض التي معها رعدة والورم يوم للحما **الفصل
السادس** في النبض يدل على حال القلب الذي هو ينبوع

الحرارة لان الشرايين الذي يحسها يعرف النبض من القلب
ست، والقوة الفاعلة للنبض فيها منه تحرى وحد النبض
انه حركة مكانية بحرك القلب والشرايين والانبساط
والانقباض لترويح الحرارة الغريزية وبقا الروح الحيوانية
وتكوين الروح النفسانية وتفسير ذلك ان القلب بمنزلة
مستوقد، وفيه الحرارة مادة من الرطوبة والغذا المتكون
من الاطعمة ولا محالة ان لهذه الحرارة فتاما ودخانا كالحال
في النار الخارجة وانه لو بقي هذا الدخان في القلب لختم على
الحرارة الغريزية وخنقها وطفيت كما تطفا النار الخارجة
بتراكم الدخان على انفاسها ولابد للحرارة الغريزية مع
خروج هذا الدخان من هوا صاف يروحها ويحفظ اعتدالها
حتى لا يحترق ما جاورها من القلب والروح التي في القلب
فجعلت في القلب والشرايين قوة انبساط وانقباض حتى
اذا انبسطت استمدت الهوا الصافي من خارج واذا انقبضت
اخرجت الدخان المتولد وجعل النفس الذي هو انبساط
الصدر واخراج الهوا معينا للقلب والشرايين على فعلها
ذال ومنضما لتلك الاعراض التي هي حفظ الحرارة الغريزية

من الاحتاق

من الاحتاق وتعديلها حتى يتقاصر عن حد الاحتراق وحراسة
الروح الحيوانية التي تتولد عن الدم في القلب وتكون من
الروح النفسانية التي مادتها الروح الحيوانية والنبض
عشرة اجناس ثم تتكثر هذه الاجناس بفصولها واعراضها
فتحصل لها انواع واقسام وينبغي ان نقدم اولا تفسير
النبض الطويل والعريض والشاهق لحاجتنا الى ذلك في
تفسير تلك الاجناس العشرة ثم ناخذ في تلك الاجناس
العشرة ثم في ذكر الانواع الباقية فنقول اذا تبين النبض
للحس في طول الساعد اكثر مما يبين في حال الصحة سمي
طويلا واذا اخذ من اصبع الجاس في عرض الساعد اكثر مما
يكون في حال الصحة سمي عريضا واذا دافع لحم الاصبع
ودخل فيه مسافة اكثر مما كان في حال الصحة سمي
شاهقا، واذا نقص في هذه الاحوال عن المعهود سمي
ضد الطويل قصيرا وضد العريض ضيقا وضد الشاهق
منخفضا واذ قد فسرنا ذلك فلنفسر الاجناس العشرة
الاول هو الماخوذ من مقدار الانبساط وهو ينقسم الى
النبض الصغير والعظيم والمعتدل بين هذين فالعظيم

هو الزايد على ما كان في حال الصحة طولا وعرضا وشهوقا
والصغير هو الناقص في هذه الثلاثة والمعتدل هو الباقي
على حال الصحة والجنس الثاني هو الماخوذ من زمان الحركة
وينقسم الى السريع والبطي والمعتدل بينهما فالسريع ما
يستوفي حركته في زمان اقصر مما جرت العادة به والبطي
ما استوفاها في زمان اطول الصحة والجنس الثالث
هو الماخوذ من مقدار القوة وينقسم الى القوي والضعيف
والمعتدل فالقوي ما دفع الاصبع بعنف وصار الغمز
عليه ولم يبطل عند ما يغمر والضعيف بالضد من ذلك
والجنس الرابع هو الماخوذ من مقدار صلابة جرم
العرق ولينه وينقسم الى الصلب واللين والمعتدل
فالصلب الذي يكون ما يلقى الاصبع منه عند قرعه اياها
تشبيها بما يلقاها من الخيط والوتر الممدود مدا شديدا
واللين هو الذي يكون ما يلقى الاصبع منه شبيها بما يلقاها
من الخيط والوتر اذا لم يشتد مدها وقد يعبر عن اللين
بالرخو والجنس الخامس هو الماخوذ من مقدار ما هو مصوب
في تجويف العرق وينقسم الى الممتلي والخاوي والمعتدل فالممتلي

هو الذي

هو الذي يلقى الاصبع من جرمه عند الغمز عليه شبيه ما في
النفس من صورة الركوة الممتلية والخاوي وقد يقال
الخالي هو الذي يلقى الاصبع شبيه ما في النفس من صورة
الركوة التي ليست بممتلية ولا ممتلية ولكنها مقبضنة
والجنس السادس هو الماخوذ من كيفية حرارة جرم
العرق وينقسم الى الحار والبارد والمعتدل واعاعد
الاطبا ذلك في اجناس النبض فانه ربما ظهرت للحس في
المكان الذي فيه الشريان حرارة زايدة على ما يظهر في ساير
البدن ومتى زادت هذه الحرارة على ما كان في الصحة قيل
نبض حار ومتى نقصت قيل نبض بارد والجنس السابع
هو الماخوذ من زمان السكون من النبضتين وينقسم
الى المتواتر والمتفاوت والمعتدل فان كان ما بين النبضتين
من الزمان اقصر مما جرت به العادة في حال الصحة سمي
متواترا ومتداركا واذا كان الزمان اطول سمي متفاوتا
والجنس الثامن هو الماخوذ من وزن الحركات والفترات
وينقسم الى الحسن الوزن والسيئ الوزن واعني بالوزن
نسبة زمان حركة النبض الى زمان سكونه وبيان ذلك ان

ان النبض زمانين احدهما زمان الحركة وهو من حين يظهر
حركة الشريان للجس الى حين تسكن تلك الحركة وتخفى
والثاني زمان السكون وهو من حين تخفى تلك الحركة
الى ان تعود ثانيا ولكل واحد من هذين الزمانين الى الاخر
نسبة ما تخصه في كل واحد من الانسان فاذا كان
النبض في سن من سن الانسان حافظا للنسبة التي تخص
قيل انه ذو وزن ومستقيم الوزن وحسن الوزن فاذا
خرج عن تلك النسبة قيل سيء الوزن وعديم الوزن وينقسم
ذلك اقساما فانه ان خرج نبض الغلام الى نبض الشاب
قيل خارج عن الوزن واذا خرج نبض الغلام الى نبض
الكهل او الشيخ قيل انه مجانب الوزن وكذلك اذا خرج
نبض الشيخ الى نبض الغلام فان كان النبض غير شبيه
نبض شيء من الانسان قيل بعيد الوزن **والجنس التاسع**
هو الماخوذ من حال النبضة الواحدة في تشابه ابعاضها
واختلافها ومن حال النبضات الكثيرة في تشابهه بعضها
بعضا ومخالفة بعضها بعضا وينقسم هذا الى المستوي
والمختلف والنبض المستوي هو ان يتشابه ابعاض

النبضة الواحدة في العظم او السرعة او غير ذلك وان
يتشابه النبضات بعضها بعضا في تلك الاصناف والمختلف
هو ان تختلف النبضة الواحدة حتى يكون بعضها اعظم
من بعض او بعضها اسرع من بعض او بعضها اقوى من بعض
او تختلف النبضات فتكون نبضة قوية واخرى ضعيفة
او نبضة سريعة واخرى بطيئة **والجنس العاشر**
هو الماخوذ من ادوار النبضات وينقسم الى المنتظم والخارج
عن النظام فالمنتظم ان يحفظ الاختلاف في النبضات
دورا واحدا لا يزول عنه مثل ان يقع في كل ثلاث نبضات
متساوية نبضة واحدة مخالفة لها ثم يدور على هذا المثال
فاذا كان هذا الدور سمي غير منتظم فهذه اجناس النبض
ومنها ما بين المتضادين فيه وسط وهو كالمعتدل كالمتواتر
والمتفاوت الذي بينهما شيء معتدل ومنها ما لا يمكن ان يكون
له واسطة كالمنتظم وغير المنتظم وكالمستوي والمختلف
واعلم ان الذي يقع فيه وسط واعتدال فذلك الوسط
هو الصحي دون الطرفين كالمعتدل بين المتفاوت والمتواتر
الا الجنس الماخوذ من مقدار القوة فان القوي هو الصحي

اذا كانت القوة كلما كانت اشد فالصحة اوثق واما المعتدل
والضعيف فمرضيان والمتضادان اللذان لا واسطة بينهما
احدهما صحي والاخر مرضي وهذه هي اجناس النبض
ونحن نذكر من انواعها ما يليق بكتابنا هذا ، فمنها الغزالي
وهو ان يقرعك العرق ثم يقرعك قرعة ثانية من غير ان
يحس برجوعه وسكونه ويكون القرعة الثانية
اعظم وسمي غزاليا لان الغزال ربما وثب في اثناء وثبته وثبة
اخرى اعظم من الاولى قبل ان يستقر على الارض ومنها
المطرقي وذو القرعتين وهو ان يقرعك العرق ثم لا تحس
بسكونه حتى يقرعك قرعة ثانية اضعف من الاولى
وذلك شبيه بحال المطرقة اذا وقعت على السندان
لان قرعها يكرر ويكون القرعة الاخيرة اضعف ومنها
ذنب الفارة اي طرفه ادق وطرفه الاخر اغلظ وهو
نوعان احدهما ان يختلف في نبضة واحدة والاخر ان يختلف
في عدة نبضات فالمختلف في نبضة واحدة هو ان تتناقص
النبضة الواحدة في طول العرق اولا فيكون له في موضع من
طول العرق عظم ما ثم يكون في الذي يتلوه اصغر ثم لا يزال يصغر

قليلا

قليلا قليلا على مناسبة وتدريج الى ان يخفى والمختلف في عدة
نبضات ان يكون نبضة لها مقدار ما من العظم ثم تتلوها اخرى
اصغر منها ثم اخرى اصغر على هذا ويكون مصير ذلك الى
احدى ثلث اما ان يقف عند نبضة ما فلا يصير الى اصغر
منها فيسمى ذلك ذنبانيا او لا يزال يصغر حتى يخفى البتة فيسمى
ذنبا منقضيا واما اذا بلغ مقدارا ما من الصغر عاود فجعل
يزداد فان رجع الى مقداره الاول سمي ذنبانيا تام الرجوع فان
رجع الى ما دونه سمي ذنبا ناقص الرجوع ومنها الموجي وهو
الذي ياخذ من عرض الاصبع مكانا كثيرا وامتلا الا انه
ليس له شهوق كثير ولا مدافعة وكان شهوقه بحال مرة
بعد مرة كانه امواج يتلو بعضها بعضا ومنها الدودي
وصورته صورة الموجي في الشهوق غير انه ليس بعريض
ولا ممتلي وتموجه تموج ضعيف وكانه دود يدب في تجويف
العرق ومنها النملي وهو في غاية الصغر والتواتر حتى
يشبه نبض الاطفال القريبي العهد بالولادة وكانه نملة
تدب في تجويف العرق ومنها المنشاري وهو نبض صلب
في قرعه وشهوقه اختلاف حتى كانه يقرع بعض الاصابع

في حالة نزوله عن بعض وينزل عن بعض الاصابع كهيئة اسنان
المنشار اذا مرت على الخشبة ، ومنها المرتعد وهو الذي
حاله شبيه بالرعده ، ومنها الملتوي وهو كالخيط الذي
يلتوي ويفتل والطبيب يستفيد من كل جنس وكل نوع ه
دلالة وامارة وبحر علم النبض عجاج لا يكاد يستغرق
لا تشارع اقطاره وهو اعجب اجزا الطب واغمضها الفصل
السابع فيما يبرز عن البدن لما كان الغذا المتوارد بدن
الانسان لا يستحيل بالكليه ولا يستولي الطبيعة على جميعه
وجب ان يكون له فضول حتى جرت على ما ينبغي كان سببا
للصحة ومتى احتبست كان سببا للمرض ولذلك جعلت
الطبيعة في البدن قوى دافعة لها واعدت مجاري فيها
يكون اندفاعها وهي المذكور عشرة البول والبراز والمني
والعرق والمخاط والنفث والشعر والظفر ووسخ الاذن
ومص العين وينضاف في الامات الى هذه العشرة فضلان
اخران هما اللبن والطمث والطبيب يستفيد من جميعها علامات
ينطرق بها الى ما يحتاج اليه في حفظ الصحة وشفا المرض
لانها تدل على القوى التي تفعل فيها وعلى احوال مخارجها ومجاريها

ونحن

ونحن نشير من ذلك الى القدر الذي هو من شرط مقالتنا
هذه في ذكر البول ان البول يدل على حاله الدم لانه ينفصل
من الدم كما يدل النبض على حال القلب اذ كان ينبعث من
القلب وذلك ان الطعام والشراب اذا ورد المعدة استحالت
عليهما وطبختهما بمنزلة ما الشعير الذي تسميه الاطبا
الكيلوس ثم انهما يصيران من هناك الى المعا الاثني عشري
وتمصهما الكبد من المعدة والامعا المذكورة بالماساريقا كا متصاص
عروق الشجرة غذاها من الارض فاذا صار في العروق التي
في لحم الكبد حصل منهما بالاستحالة وطبخ الكبد دم فتجذب
المراره رغوة الدم وهي الصفرا والطحال عكره وثقله وهو
السودا والكليتان المائية الرقيقة فيبقى الدم الخالص فينصرف
غذا البدن وخرجت تلك المائية الى خارج فسميت بولا
وكانت كالرسول القادم من جهة الدم يدل على احواله بانصبا ئه
كاند به وانعاطها الان عنه وهي يدل مع ذلك على احوال
جميع مجاريها التي تسلك فيها ويتفقد الطبيب من البول
لونه وقوامه وراحته وزبده ورسوبه وربما احتاج
الى تفقد ملمسه وصوته فقوامه ثلثه رقيق وثخين

ويعتدل بينهما والرقيق قسمان اما ان يخرج رقيقا ويبقى على
رقته واما ان يثخن بعد ان خرج رقيقا وكذلك الثخين
قسمان اما ان يخرج ثخينا ويبقى على ثخنه واما ان يرق
بعد ثخنه واما الوان البول فثمانية اولها الابيض الذي
لم ينصبغ اصلا والثاني الاشقر وهو الذي قبل صبغا
يسيرا والثالث الاصفر الذي يسمى الاترجي والرابع الناري
الذي في لون النار والخامس الاحمر الناصع الذي في لون الزعفران
والسادس الاحمر القاني وهو المايل الى السواد في لون الدم
والسابع الاسود والثامن المعتدل بين هذه الالوان لا يغلب
عليه واحد منها **واما الرسوب** وهو بالجملة يقع على
جميع ما يظهر من الاجرام في البول وينقسم بحسب مكانه
من القارورة وقوامه ولون واوقات ظهوره اما انقسامه
بحسب مكانه فان الرسوب الذي يطفو على راس القارورة
يسمى الغمامة والغمامي الذي يتعلق في وسطها ويسمى المتعلق
والذي في اسفلها يسمى الرسوب على الاطلاق واما انقسامه
بحسب قوامه فمنه متصل الاجزا املس ومنه منقطع
ذا تضريس ومنه كالصفايح ومنه شبيه بالنخالة او بالجريش

السويق

السويق ومنه المجبب كقشار العدس المقشر ومنه
الرملي وهذا اما احمر واما رمادي اللون واما اللون فمنه
شعري ومنه جسم يشبه الشعر الابيض ليس بخالص
البياض ويكون طوله من فتر الى شبر واما الوان الرسوب
فالابيض والاصفر والاحمر والاسود واما رايحة البول
فاما حاد شديد النتن واما معدومة اصلا واما معتدلة
بين هاتين وقد يكون البول زيتيا يشبه الزيت اما في
لونه فقط واما في لونه وقوامه ويكون نتنيا يشبه
النتن وتلك الفصول الباقية سيعد من احوالها اشيا
تخص واحدا منها واشيا تخص جميعا والاسباع لذكرها
مع الشرط الذي شرطناه **الفصل الثامن في قوانين
الادوية** الغذا ما استحود عليه البدن واحاله الى
طبعه كالخبز فان البدن يحيله كيلوسا ثم دما ثم لحما وعظما
وغير ذلك من اعضائه والدوا هو ما استحود على البدن
واحاله الى طبعه كالسقمونيا فانها حارة تغلب قوة
البدن وتحيله الى حرارتها وفيما بين هذين غذاء دواي
ودوا غذاي فالغذا الدواي هو الذي يحيله البدن بمائيته

من طبع الغذا ويحيل البدن بما فيه من طبع الدوا غيران
طبع الغذا عليه اغلب كالسلجم والثوم والبصل من طبع
الدوا والنبيذ الدوا الغذاي هذه سبيله الا ان طبع الدوا فيه
اغلب كالكمون والكراويا وكل واحد من الغذا والدوا اما
مفرد واما مركب فالمفرد هو الذي لم يخالطه بالصنعة شي
غيره وان كان مركبا من طبايع مختلفة فان الكمون مفردة
وهو مركب من طبعتين اعني انه حار يابس لطيف والفجل
مفرد وان كان مركبا من طبايع مختلفة لان فيه ارضيه ونارية
اما الارضية فلثقله وخامته واما النارية فلحرافته
والمركب هو الذي خلطت الصنعة به غيره كالحب المتخذ
من السقمونيا والصبر والاسنتين واذا قلنا في الغذاء
والدوا انه معتدل فالمراد به بنسبه بالبدن من غير ان يوثر
فيه تاثيرا بينا للحس من حرارة او برودة او رطوبة او يبوسة
واذا قلنا فيه انه حارا او باردا ورطبا او يابس فالمراد به
يحدث في البدن الحرارة او البرودة او الرطوبة او اليبوسة
سوا كانت هذه الكيفيات موجودة بالفعل او الدوا
والغذا او لم يكن وذلك انا نقول الكبريت حار وان بردناه

علي الثلج لانه يحمي البدن متى ورده او لاقاه ونقول الكافور
بارد وان احمي على النار لانه يبرد البدن واعلم ان الغذا اذا ورد
البدن اثرا ولا في البدن ثم استحود عليه البدن كالسويق
والسكر المبردين فانهما اذا ورد البدن برداه اولا بما فيهما
من البرودة بالفعل ثم ان البدن يحميهما ويحيلهما الى طبيعته
ويغتذي بهما والدوا على ضد هذه الحال فانه يقبل اولا التاثير
من البدن ثم يكر فيوثر في البدن فان الفلفل وهو حار اذا
ورد على البدن قبل الحرارة من البدن فاذا احمته حرارة
البدن وفرقت اجزاه اخذ يسخن البدن ويلهب حرارته
فبين الادوية والاغذية تفاوت في مقادير افعالها
وتاثيراتها فان تبريد الكافور زايد على تبريد ماء الشعير
واسخان لحم الافاعي اكثر من اسخان الثوم ولهذا احتيج
الى اخراج درجاتها ليعلم التفاوت بها ويستعمل بحسب
مقادير افعالها الغذا والدوا اذا كان معتدلا فاخرجه
في شي من الكيفيات الاربع الامهات لانه لا تاثير له في البدن
لان معنانا في قولنا خرجة كيفية تاثير الشي في البدن وانما
البدن هو الموثر فيه واذا خرج عن الاعتدال لم يخل من

من احدى درجات الاربع فالدرجة الاولى هي للاشيا التي
تؤثر في البدن اكثر مما تؤثر البدن فيها وذلك بان تحيل كيفية
الهوا التي في باطن البدن فقط وعلامة ذلك ان يحس المستعمل
له بتغير يسير سال البدن **والدرجة الثانية** هي للاشيا
التي تؤثر في البدن تاثيرا ابين من ذلك بان يتجاوز احالة
الهوا الى حالة رطوبة البدن **والدرجة الثالثة**
هي للاشيا التي تؤثر في البدن تاثيرا مفرطا يتجاوز الهوا
والرطوبة الى التاثير في الشحم الذي هو اشد منهما **والدرجة
الرابعة** للاشيا التي تفسد البدن وتخرجه عن صورته
بان تذيب لحمه وتفرق اجزاه وتخدره وتطفي حرارته
ولا قوام للحيوان بعد ذلك فلهذا لا يوجد درجة خامسة
حتى يمكن ان يقال انها للاشيا التي تعمل في العظم وهذا كما
عمله اصحاب الموسيقي باوتار العود فانهم جعلوها اربعة
اولها البم الذي يخرج منه اخف النغم وما بينهما المثنى والمثلث
ولم يزيدوا وترا خامسا لانهم لم يجدوا نغمة تخرج من خلق
الانسان يلايم الوتر الخامس الزايد ثقله على ثقل البم او الناقصة
حدته عن حدة الزير وليس يكفي الاطبا بهذه الدرجات الاربعة

حتى

حتى جعلوا في كل درجة ثلث مراتب وهي اول الدرجة ووسطها
واخرها وذلك انهم راوا الاشيا التي في درجة واحدة متفاوتة
حتى يكون احدها في اول تلك الدرجة والاخر في وسطها
والاخير في اخرها فلذلك يقولون دوا كذا في اول الدرجة
الاولى او في وسطها او في اخرها وقد يكون الغذا والدوا
معتدلان في واحد من الكيفيات الاربع غير معتدل في
اخرى مثل ان يعتدل في الرطوبة ويخرج عن الاعتدال
في البرودة وقد يكون خارجا عن الاعتدال في كيفيتين
مثل ان يكون حارا يابسا او حارا رطبا او باردا يابسا او باردا
رطبا وها هنا اشيا لا يلتئم بعضها مع بعض وقد يمتحن بها
علم الطبيب فانه لا يوجد دوا رطب في الدرجة الرابعة
ولا دوا حار في الدرجة الاولى رطبا في الدرجة الثانية او
الثالثة او الرابعة ولا دوا حار في الدرجة الثانية او الثالثة
او الرابعة رطب في الثانية او الثالثة او الرابعة والقوى
التي ذكرنا ها هنا القوى الاول للغذا والدوا وهما قوى
ثوان مثل ان يقال في الدوا انه منضج او محلل او فتاح وقوى
ثوالث مثل ان يقال فيه انه يدر اللبن او ينزل الطمث

والطريق الموثوق به في استخراج قوى الاغذية والادوية .
ان تجرب على البدن المعتدل مرارا اذ كانت الابدان الخارجة
عن الاعتدال لا نهاية لها ولا قدرة على معرفة فعل الدوا
في كل واحد منها فمتى لم يوثر في هذا البدن المعتدل شي
من الكيفيات الاربع قيل انها معتدلة ومتى اثرت نسبت
الى تلك الكيفية التي فعلها وتاثيرها سدرج من ذلك الى
استعمال الحدس والتقريب في الابدان الخارجة عن
الاعتدال مثل انا اذا رأينا العسل يسخن البدن المعتدل
علمنا انه يسخن البدن الخارج عن الاعتدال الى البرودة
اسخانا اقل وقد يوصل الى معرفة قوى الادوية والاغذية
من طعومها وروايحها والوانها الا ان هذه الطرق ليست
في وثاقة الطريق الاول والطعوم اصح دلالة واصدق
شهادة من الروايح واضعفها كلها الالوان الطعوم
الثمانية وهي الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة
والعفوصة والحرافة والدسومة والطعم التفه فالحلو
حار رطب وحرارته قريبة من الاعتدال ومتى كان رطبا
والدسم حار رطب وهو دون الحلو في الحرارة وفوقه

في الرطوبة

في الرطوبة والتفه بارد قريب البرد من الاعتدال ومتى
كان رطبا بالفعل كالقرع والقثا رطب ومتى كان يابسا كالنشا
جفف الا ان يبل بالرطوبات والمالح حار يابس والمر اقوى منه
في الحرارة والتجفيف والحريف فوق المر في الحرارة حتى انه
يحرق ويقرح والحامض بارد يابس والعفص بارد يابس
وهو دون الحامض في البرودة فوقه في اليبس

الفصل التاسع في اسامي الادوية المفردة والمركبة

البرنجاسف
القيصوم . البلبوس جنس من البصل . الايرسا هو اصل
السوسن الاسمانجوني . بصل الفار والاشقيل العنصل الشوكة
البنطي والبينوت الخرنوب . البرسيادارو والبطاط عصا
الراعي . اللعبة البربرية د واشبه السورنجان . الكاكنج عنب
الثعلب الشابانك اصل بنفسج الكلاب . قرون السنبل شي
يوجد على راس السنبل كهيئة القرن الدل . جفت البلوط
قشر الداخلاني . سيساليوس انجدان الرومي القردمانا
كرويا الرومي الجنطيانا اصل السنبل الرومي . القاقيا عصارة
القرط . الاضطرك صمغ الزيتون . البسباسة قشر الجوز بوا
الدارشيشعان اصل السنبل الهندي حب النيل القرطم الهندي

المغاث عروق الرمان البري • السبحسنبوبه بزر السفستان •
الفاغرة حب يشبه الحمص الهندي • الفل اصل النيلوفر الهندي
العلقمون اصل الفلفل • الدار فلفل ثمرة الفلفل اول ما يطلع
ثم الفلفل الابيض وهو فج ثم الاسود وهو النضيج • الكركم
الزعفران • الجندبيدستر خصي حيوان البحر • حي العالم
البوستان افروز • اصابع هرمس نبات يشبه في شكله كف
الانسان • كوكب الارض الطلق • حب الفرد الكبيكج •
الارنب البحري جنس من الاصداف • الاسفنج هو المعروف بالغيم
الذي يحمل من السواحل • عين البقر البهار الاصفر • شعر الجبار •
البرسياوشان • بقلة الغزال • المشكطرامشيع ومن النبات
الاصابع الصفر • خليل الملك • خصي الثعلب • خانق النمر • ذنب
الخيل • رجل الجراد • ريحان سليمان • شقايق النعمان • رجل
الغراب • سراج القطرب • قرة العين • قاتل الكلاب • قاتل
ابيه • لسان الحمل • لسان العصافير • لسان الثور • لحية التيس
لحية المعز • مزمار الراعي • قاتل نفسه • لحية الشيخ • ورد
الحمام • ابنرباريس الزرشك • عود الصليب هو الفاوانيا وهي
خشبة تنفع من الصروع اذا علقت عليه وعلى مكسرها

حظوط

حظوط مصلبة • السوعات هي الالبان المستخرجة عن الادوية
كلبن التين **المركبة** الترياق كل دوا قاوم السم وهي لفظة يونانية
مشتقة من تيريون وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالافعى
ونحوها • ترياق الاكبر وترياق الفاروق هي ترياق الافاعي
المثرودبطوس ترياق عمله مثرودبطوس الملك وسماه
باسم نفسه • ترياق الاربعة معمول من اربعة اخلاط الاثاناسيا
سيا معجون ينفع من اوجاع الكبد وغيرها ومعناه المنفذ
الدحمرناد وانه ينفع من سدد الكبد والطحال وغير ذلك وهو
بالفارسية باد مهرج ومعنى الدحمرنا الجادورة كانها تحدر
الرياح والطمث ونحوها الكاسكينج معجون فارسي واظنه
سمي بذلك لخضرته وما تخالطه الخضرة من الوان احر لان
فيه جوز السرو وورق الاس والزرنيخ والزعفران •
الكمسر با اسم سرياني ومعناه المفلح اصفر سليم معجون
يصلح للخفقان والصرع وللجنون اتخذه سليم وكان
وكيلا لعبد الله بن ابي بكره وكان له ثلثه وكلا كلهم يسمى
سليما فقيل لهذا الدوا اصفر لما فيه من الزعفران الطريفلاج
معجون هندي الاطريفل اسم معجون معرب من تريفلا بالهندية

اي بلته الاخلاط جيدة وهي الهليلج والاملج • السجرنيا معجون
ذو الكركم معجون ومعناه ذو الزعفران • جوارش السهرباران
معجون فارسي حب الشبيار هو حب الصبر والشبيار
بالفارسية صبر • السليثا معجون • الفنجنوش اسم فارسي
لخبث الحديد ومعجون يسمى عطية الله • ذو السونبنا اى
ذو الخطاطيف يتخذ بالخطاطيف المحرقة ينفع من الخناق واوجاع
الحلق • فلونيا معجون نسب الى فيلون الطرسوسي • وفرض
الكوكب قد احتمض وهي السريانى كوكبا لامردخيانا اي كوكبا
لا يغلب كانهم ذهبوا الى انه يغلب الامراض ولا تغلبه
الامراض • ذو الانفرديا هو معجون البلادري والانقرذيا
البلاذر • الايارج معناه الشريف • الفيقرا معناه المر الحلو
المطحنا اللعوق • الحنديقون شراب مسكر يتخذ بالادوية
القيروطي هو المركب من الشمع والدهن • الباسليقون من ادوية
العين الروشنائى لانه ينفع من ظلمة العين • الجلنجبين
معناه الورد المربي بالعسل • السكنجبين هو الشراب
المركب من الخل والعسل • الميبه شراب مركب من رب السفرجل
والخمر • الانبجات هو المربيات والاصل في ذلك ما ذكره في

في كتاب الخليل المسمى كتاب العين من ان الانبج حمل شجرة بالهند
على خلقه الخوخ يربى بالعسل مثل الاترج والهليلج ونحوهما
وقد سالت الهنود الذين طبوا الى بلادنا عن الانبج فذكروا
مثل ما في كتاب الخليل • الغمرة ما يتخذ للطلاء على الوجه
خصوصا • المرهم ما يعالج به القروح • الفرزجات
والحمولات والشياف كلها اشيا متماسكة يحتمل في الدبر
وفي قبل المراة • ومن الشياف ما يختص بالعين • الحقنة
التي السائل يحتقن به والجميع الحقن • الغسول ما
يغسل به العضو او البدن • السكوب ما يسكب على العضو
ويستعمل في الشي الرقيق • القطور ما يقطر في العين والاذن
وغيرها • السعوط ما يسعط به في الانف • النطول على
العضو اي يصب ويستعمل في الشي الغليظ ويشبه
ان يكون من النطل وهو الدردي • والذرور والذر واليابس
الذي يذر في العين والبرود دوا يتخذ لتبريد العين
السنون ما يستاك به وتستن مشتق من السن • اللعوق
ما يلعق • الوجور ما يصب في الفم • السفوف ما يستف
كالسويق ونحوه وهو القميحة • اللطوخ ما يلطخ به البدن •

وهذه كلها على فعول بفتح الفا • المعجون كل ما عجن من الادوية
المطبوخة ما طبخ • الحب ما حبب او جعل على هيئة الحب
البنادق اكبر من الحب في هيئة البندقة • القرصة ما جعل
في هيئة القرص • الرب ما يجلب من الشي ويعصر ثم يطبخ
حتى يغلظ • الجوارش الهاضوم • الكسنج فارسي معروف
ومعناه المدقوق وهو دواء يدق ثم يستعمل • الضماد ما
يضمد به العضو • الطلا ما يطلى به على العضو والفرق
بين الضماد والطلا ان الضماد اغلظ والطلا ارق وهو
يساعد البدن ويجري معها • الكماد ما يكمد به العضو كالملح
المصرور اذا وضع على البطن عند القولنج الريحي الفصل

العاشر في اسامي الاغذية

الاطرية بكسر اولها
على وزن الابرية من طعام اهل الشام وهو طعام يتخذ من
عجين السميد بسمن البقر ويبسط على الخوان ويقطع صغار
ثم يضرب مع العسل • الطنجير الفرني والجمع الفراني نسبت
الى الفرن وهو تنور كبير • القطايف شبهت بالقطيفة
المخملة • النشا هو النشاستج الحنطة المسلوقة هي المطبوخة
بالما وكذا كل شي اغلى بالما يقال بيض مسلوف وسليق البيض

النيمبرشت

وهي غريبة ومعناها بالحقيقة النظر الى البول وتفسيره
لسره • واذا قال الطبيب طبيعته لينة او يابسة كانت كناية
عن البطن فكانه قال بطنه معتقل او لين • العلاج يكنى به
عن القي يقال يعالج الرجل • السحنة حال الانسان في بدنه
من السمن والهزال • الناقه هو المتماثل من مرضه الا ان
قوته لم تثبت اليه على التمام • الرياضة يعني بها الحركة
المكانية من المشي والصراع والسير على ظهر الدابة وفي
السفينة وما جرى هذا المجرى • الاستفراغ خروج الفضل
عن البدن من غير معالجة كالرعاف والحلفه والقي والعرق
وما اشبه ذلك • النقص من البدن بالمعالجة كالفصد والاسهال
الامتلا يقال على ثلثة اضرب احدها الامتلا بحسب الاوعية
وهو ان يزيد ما في تجويف العروق والشرايين من الدم
والروح والاخلاط بغير انه حافظ للنسبة التي كان عليها
والقوة وافية لتدبيرها والبدن صحيح سليم والمثال
في ذلك الحمل وقوة الحمال فالامتلا بمنزلة الحمل والحمال
بمنزلة البدن وقوة الحمال بمنزلة قوة البدن فما دام
الحمال ينهض بالحمل ويطيقه وان ثقل عليه تبين قوته

وبين الحمل مناسبة وان كانت ضعيفة فاذا لم يطقه فقد
زالت المناسبة بالكلية كذلك ما دامت قوة البدن
تفي باحتمال الامتلا وتدبير تلك الاخلاط فهناك مناسبة
والنوع الثاني من الامتلا هو الامتلا بحسب القوة وهو
ان يزيد تلك الاشيا على المقدار الذي تفي بحفظه والترويح
عنه والنوع الثالث هو امتلا المعدة من الطعام
والشراب وليس ذلك بقصد الطبيب اذا اطلق اسم الامتلا
المرض الحاد هو قصير المدة الذي ينقضي سريعا او بالموت
او بالسلامة المرض المزمن هو طويل المدة الذي يدفعه
الطبيعة قليلا قليلا او يفضي الى الهلاك في زمان طويل
واشتقاقه من الزمان للمرض اربعة اوقات وقت الابتدا
وهو الذي يبتدي فيه البدن بالتكسير ووقت التزيد
وهو الذي يكون فيه المرض في الزيادة لم يبلغ غايته ووقت
الانتها وهو الذي يبلغ فيه المرض غاية قوته ووقت الانحطاط
وهو الذي ياخذ فيه المرض في الانتقاص ثبات الاسطقسات
وثبات الاركان هي الاشيا التي يستند منها الطبيب على واجب
العلاج وهي سبعة اشيا مزاج العليل وسنه وعادته وصناعته

وقوته والفصل الذي هو فيه من فصول السنة ومزاج البلد
الذي فيه العليل والمثال في ذلك ان الذي اعتل علة
حارة متى كان مزاجه الطبيعي باردا احتاج في العلاج الى فضل
تبريد لانه لولا شدة الحرارة التي هاجت لما غلبت برودة مزاجه
ومتى كان مزاجه الطبيعي حارا احتاج الى تدبير معتدل
لان الحار المزاج يكفي في اسخان مزاجه وتوليد العلة الحارة
فيه اليسير من الحرارة وكذلك اذا كان شابا او كان معتادا
لتناول الاشيا الحارة وان كان مسكنه في بلد حار او كانت
صناعته مسخنة كالحدادة التي تعمل بالنار فان العلل
الحارة فيه ايسر امرا او بالضد ولذلك اذا كان ضعيف القوة
واحتاج الى الفصد امتنع الطبيب من فصده وان فصده اخرج
الشي القليل من دمه وان كان قوي القوة اقدم على فصده من
غير مبالاة فلما كانت هذه الاشيا اصولا اليها يرجع في العلاج
وبمنزلة الاركان التي منها بنى البدن سميت ثبات الاركان الاعتدال
يقال على ثلاثة اوجه احدها تكافو الاجزا مثل ان تركب
مرهما من الاسفيداج والشمع والزنجار والدهن بحيث
يتساوى اجزا اربعتها فيه والثاني تكافو القوة مثل ان

ان يرد المزاج المعتدلة فلم يحد ذلك اذا اساويت بين الخل .
الثقيف والما لكن اذا اردت مقدار الماء على الخل لان قوة
القليل من الخليل تكاد في قوة الكثير من الماء في المذاق والثالث
الاعتدال الذي به يقصد النوع المقصود مثل ان الاسد
اعتداله من ان يغلب عليه الحراره واليبوسه والارنب
اعتداله ان يغلب عليه البروده فذلك اعتدال نوع الاسود
وهذا اعتدال نوع الارنب سوء المزاج هو خروجه عن
الاعتدال فان استولى سوء المزاج على كلية البدن او كلية
العضو فذهب الاحساس بالالم يسمى سوء مزاج متفق
ومادام العضو يحس بالالم فسوء المزاج غير مستولي
ويسمى سوء مزاج مختلف ازمان الامراض هي المدد التي
فيها ينقضي وذلك ان هذه تتفاوت في الطول والقصر
بحسب غلظ مواد الارض ورقتها فان المرض الذي مادته
غليظة تطول مدته كحمى الربع الذي هو من الخلط السودا وي
والذي مادته رقيقه يقصر مدته كالحمى المحرقة التي هي من
الخلط الصفراوي والذي مادته بين الغلظ والرقه فذلك
مدته بين القصر والطول كالحمى البلغمية فان البلغم الذي هو

مادته لا هو في غلظ السودا ولا في رقة الصفرا البحران
تغير سريع يحصل للمريض عن حاله اما الى ما هو اجود
واما الى ما هو اردى وهذا التغير انما يكون في الامراض
الحارة المؤذية للطبيعة جدا لان الطبيعة حينئذ
تتشمر لدفع مادة المرض عن نفسها ضربة فان قويت
عليه نفقته واخرجته دفعة وان لم تقو عليه اصلا
ولم تطمع فيه انهزمت بالكلية وكان الموت وان
كان للطمع موضع وفي القوة بقية تمكنت الطبيعة
للمرض الى ان يكون الفصل بالسلامة او الموت واشتقاق
البحران في اللغة اليونانية من الحكم وذلك ان الطبيعة
والعلة في ذلك الوقت بمنزلة المتحاكمين الى القاضي
لا يدرى ايهما الفالج وعلى ايهما الحكم • ايام البحران هي الايام
التي فيها يكون البحران وذلك انه يكون في ايام دون ايام لانه
يكون في الرابع من ايام المرض والسابع والرابع عشر والعشرين
ويقل كونه في الخامس والتاسع والحادي عشر ولا يكاد
يكون في ساير الايام اللهم الا في السادس والثامن فانه
قد يكون فيهما في الندرة ومتى كان بينهما كان رديا •

ويقال لليوم الذي فيه يكون البحران يوم باحوري ولا يقال
بحراني ايها الاخوان هذه خاتمة كتاب المفتاح وقد
وفينا بما ضمناه في صدره ملا ووفينا عليه حتى خرج عن
حجم المقالة المشوقة التي صيبنا في نيلها وتوخينا فيه
مثل نهجها ختم الله لنا ولكم بالسعاده ورزقنا علما نافعا
وعملا صالحا انه هو الجواد الكريم والحمد لله رب العالمين
وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم
كتبه عبد ربه الفتاح .. ابو بكر ابن ابراهيم الذباح
غفر الله تعالي له ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين

رسالة الموسيقى وهو المدخل

كتاب في علم التاليف غريب الزي جيدا

رسالة اخوان الصفاء ... رسالة ...

... (٨٧) ... ورقة ٥١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة على رسوله
محمد المصطفى وعلى اله واصحابه مصابيح الدجى وسلم تسليما
كثيرا • وبعد فان الصناعة الملقبة بالموسيقى صناعة
مركبة من الجسمانية والروحانية وهي علم التاليف ومعرفة
النسب وليس الغرض منها تعلم الغنا وصنعة الملاهي وان
كان لابد من ذكرها بل الغرض منها معرفة النسب وكيفية
التاليف الذين معرفتهما يحصل الحذق في الصنايع كلها
فنقول كل صناعة تعمل باليدين فان المواد الموضوع فيها
انما هي اجسام طبيعية وموضوعاتها كلها اشكال جسمانية
الا الصناعة الموسيقية فان المواد الموضوع فيها كلها
جواهر روحانية وهي نفوس المستمعين وتاثيراتها فيها
كلها روحانية ايضا وذلك ان الحان الموسيقا اصوات ونغمات
ولها في النفوس تاثيرات كتاثيرات صناعات الطبايع
في الموضوعة في صناعتهم فمن تلك النغمات والاصوات
ما يحرك النفوس نحو الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة
وتنشطها ويقوي عزماتها على الافعال الصعبة المتعبة

للابدان

للابدان التي تبذل فيها مهج النفوس وذخاير الاموال وهي الالحان
المشجعة التي تستعمل في الحروب وعند القتال في الهيجان وخاصة
اذا غني معها بابيات موزونة في وصف الحرب ومدح الشجعا
مثل قول القايل لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
فان هذه الابيات واخواتها يقال انها كانت سبب التغير اقوام ولوا
الحرب والقتال بين قبيلتين من قبايل العرب سنين متواترة ومن
الابيات الموزونة ايضا ما يثير الاحقاد الكامنة ويحرك النفوس
الساكنة ويلهب فيها نيران الغضب مثل قول القايل واذكروا مصرع
الحسين وزيد وقتيل بجانب المهراس فان هذه الابيات واخواتها
ايضا اثارت احقاد اقوام حركت نفوسهم والهبت فيها نيران الغضب
وحثتهم على قتل بني الاعمام والاقربا والعشاير حتى قتلوهم بثارا ابايهم
واجدادهم ولم يرحموا منهم احدا ومن الالحان والنغمات ايضا ما
يسكن سورة الغضب ويحل الاحقاد ويوقع الصلح ويكسب الالفة
والمودة فمن ذلك ما حكي في بعض مجالس الشرب اجتمع رجلان
متعصبان وكان بينهما ضغن قديم وحقد كامن فلما دار الشراب
بان الحقد واشتعلت نايرة الغضب وهم كل واحد منهما بقتل
صاحبه فلما احس الموسيقار المستعمل بذلك وكان ماهرا في صناعته

وكان

عن نغمات الاوتار وضرب اللحن بالملين المسكن واسمعهما ودوم حتى سكن
سورة الغضب عنهما وقاما فتعانقا وتصالحا ومن الالحان والنغمات
ما ينقل النفوس من حال الى حال ويغير اخلاقها من ضد الى ضد ومن
ذلك ما حكي ان جماعة من اهل هذه الصناعة كانت مجتمعة في مجلس رجل
كبير الشان مرتبين بحسب حذقهم في صناعتهم اذ دخل عليهم رجل
رث الحال عليه ثياب النساك فرفعه صاحب المجلس عليهم كلهم وتبين
انكار ذلك في وجوههم فاراد ان يبين لهم فضله ويسكن عنهم غضبهم
فساله ان يسمعهم شيا من صناعته فاخرج الرجل خشبات كانت
معه فركبها ومد عليها اوتارا وحركها تحريكا فاضحك كل من كان في المجلس
من الطيبة واللذة والفرح والسرور الذي داخل نفوسهم ثم قلبها
وحركها اخرى فبكاهم كلهم من رقة النغمة وحزن الضرب القلوب
ثم قلبها وحركها تحريكا نومهم كلهم وقام فخرج فثبت بهذا ان لصناعة
الموسيقي تاثيرات في نفوس المستمعين مختلفة كاختلاف تاثيرات
الصناع في الموضوعة في صناعاتهم من اجلها استعملها كل الامم من
بني ادم وكثير من الحيوانات ايضا ومن الدليل ان لها تاثيرات في النفوس
استعمال الناس لها تارة عند الفرح والسرور في الاعراس والولايم وتارة
عند الحزن والغم والمصايب والماتم وتارة في بيوت العبادات وفي الاعياد

والجمعات

والجمعات وتارة في الاسواق والمنازل وفي السفر والحضر وعند الراحة
والتعب وفي مجالس الملوك ومنازل السوقة ويستعملها الرجال والنساء
والصبيان والمشايخ والعلما والجهال والصناع والتجار وجميع طبقات
الناس ثم نقول ان الصنايع كلها استخرجها الحكما بحكمتها ثم نقلها الناس منهم
وبعضهم من بعض وصارت وراثة من الحكما للعامة ومن العلما للمتعلمين
ومن الاستاذين للتلامذة فصناعة الموسيقي استخرجها الحكما بحكمتها و
تعلمها الناس منهم واستعملوها كساير الصنايع في اعمالهم ومتصرفاتهم بحسب
اغراضهم المختلفة فاما استعمال اصحاب النواميس الالهية لها في الهياكل وبيوت
العبادات والقراة في الصلوات وعند القرابين والدعوات والتضرع
والبكا في الخلوات كما كان يفعل داود النبي عليه السلم عند قراة مزاميره وكما
يفعلون النصارى في كنايسهم والمسلمون في مساجدهم من طيب النغمة
ولحن القراة فان كل ذلك لرقة القلوب وخضوع النفوس وخشوعها
والانقياد لاوامر الله ونواهيه والتوبة اليه من الذنوب والرجوع
الى الله في استعمال سنن الشرايع كما رسمت وغرض الحكما من وضع هذه
الصناعة ان الخلق اذا ابتلوا بقحط ووبا وطاعون وظلم وظلمة وما شاكلها
من تغييرات الزمان وحوادث الايام طلبوا حيلة تنجيهم منها ان كان شرا
وتوفر عليهم حظهم ان كان خيرا فلم يجدوا اشيا انجا وانفع واجمع من استعمال سنن الشرايع

الالهية التي هي الصوم والصلاة والقرابين والدعا عند ذلك بالتضرع الى الله والتخضع
والخشوع والبكا والسوال اياه ان يعطيهم ذلك وان يكشفه وكانوا الانبيا [?]
اذا دعوا الله بالنية والاخلاص ورقة القلوب والبكا والتضرع والتوبة
والانابة ان يصرف عنهم ما يخافون ويكشف عنهم ما هم مبتلون ويتوب عليهم
ويغفر لهم ويجيب دعوتهم ويعطيهم سوالهم فكانوا يستعملون عند الدعا
والتسابيح والقراة الحانا من الموسيقى تسمى المحزن وهي التي ترقق القلوب
اذا سمعت وتبكي العيون وتكسب النفوس الندامة على سالف الذنوب
واخلاص الاسرار واصلاح الضماير فهذا احد اسباب استخراج الحكما صناعة
الموسيقى واستعمالها في الهياكل وعند القرابين والصلوات وقد استخرجوا
ايضا لحنا يقال له المشجع استعملته قادة الجيوش في الحروب والهيجا يكسب
النفوس شجاعة واقداما واستخرجوا ايضا لحنا اخر كانوا يستعملونه
في المارستانات وقت الاسحار يخفف الم الاسقام والامراض عن المرضى ويكسر
سورتها ويشفي من كثير من الامراض والاعلال واستخرجوا ايضا لحنا اخر
يستعمل عند المصايب والاحزان والغموم وفي المواتم يعزي النفوس ويخفف
الم المصايب ويسلي عن الاشتياق ويسكن الحزن واستخرجوا ايضا لحنا اخر
يستعمل عند الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة مثل ما يستعملها الحمالون
والبناون ومداد الزوارق واصحاب المراكب يخفف عنهم كد الابدان

وتعب

وتعب النفوس واستخرجوا ايضا لحنا اخر يستعمل عند الفرح واللذة والسرور
وفي الاعراس والولايم وهي المعروفة المستعملة في زماننا هذا وقد تستعمل هذه
الصناعة للحيوانات ايضا مثل ما يستعملها الحمالون من الحدا في الاسفار
وفي ظلم الليالي لينشط الجمال في السير ويخف عليها حمل الاثقال ويستعملها رعاة
الغنم والبقر والخيل عند ورودها الما من الصفير ترغيبا لها في شرب الما
ويستعملون لها ايضا لحنا عند هيجانها للنزو والسفاد ولحنا اخر عند
حلب البانها للدر ويستعمل صياد الغزلان والدراج والقطا وغيرها
من الطيور الحانا في ظلم الليل يوقفها حتى تتوخذ باليد ويستعمل النسا
للاطفال الحانا تسكن البكا وتجلب النوم فقد تبين بما ذكرنا ان صناعة الموسيقى
يستعملها كل الامم ويستلذها جميع الحيوانات التي لها حاسة السمع وان لنغماتها
تاثيرات في النفوس روحانية كما ان لساير الصنايع تاثيرات في الاجسام
جسمانية فنقول ان الموسيقى هو الغنا والموسيقار هو المغني والموسيقار
هو آلة الغنا والغنا هو الحان مولفة واللحن هو نغمات متواترة
والنغمات هي اصوات موزونة مطنبة والصوت هو قرع يحدث في
الهوا من تصادم الاجسام بعضها ببعض فاما كيفية ادراك القوة السامعة
للاصوات المحسوسات التي هي الاصوات فاعلم ان الاصوات نوعان حيوانية
وغير حيوانية وهو ايضا نوعان طبيعية والية فالطبيعية كصوت الحجر

والحديد والخشب والرعد والبرق وساير الاجسام التي لا روح فيها
من الجمادات والاليه كصوت الطبل والبوق والمزهر والمزمار والاوتار
وما شاكلها والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية
هي اصوات ساير الحيوانات الغير الناطقة واما المنطقية فهي اصوا
الناس وهي نوعان داله وغير داله فاما الغير الدالة كالضحك والبكا
والصياح وبالجملة كل صوت لا هجا له واما الدالة فهي كالكلام والاقاويل
التي لها هجا وكل هذه الاصوات انما هي قرع يحدث في الهوا من تصادم الاجرام
وذلك ان الهوا لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركات
اجزايه يتخلل الاجسام كلها واذا صدم جسم جسما اخر انسل ذلك
الهوا من بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل
كري فاستمع ما تسمع القارورة من نفخ الزجاج وكلما استمع ذلك
الشكل ضعفت قوته وحركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان
حاضرا من الناس وساير الحيوانات الذي له اذن بالقرب من ذلك المكان
تموج ذلك الهوا بحركته ودخل في اذنه وبلغ الى صماخيه في موخر الدماغ
وتموج ايضا لذلك الهوا الذي هناك فيحس عند ذلك القوة السامعة بتلك
الحركة ثم ان كل صوت فله نغمة وطبيعة وهيئة وروحانية خلاف
صوت اخر وان الهوا من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت

بالنسبة

بهيئته وصيغته ويحفظها الئلا يختلط بعضها ببعض فتفسد هيئاتها الى
ان يبلغها الى اقصى مدى غايتها عند القوة السامعة لتوديها الى القوة
المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ وذلك تقدير العزيز العليم الذي
جعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون واذ قد فرغنا
من ذكر ماهية الاصوات وكيفية حمل الهوا لها وكيفية ادراك القوة
السامعة لها فنذكر الان كيفية حدوث انواعها من تصادم الاجسام
بعضها ببعض فنقول كل جسمين تصادما برفق ولين لم يسمع لها صوت
لان الهوا ينسل من بينهما قليلا قليلا ولا يحدث صوت وانما يحدث
الصوت من تصادم الاجسام متى كان صدمها بسرعة وشدة لان الهوا عند
ذلك يندفع مفاجاة وتتموج حركته الى الجهات الست بسرعة فيحدث
الصوت ويسمع كما بينا والاجسام العظيمة اذا تصادمت كان صوتها
اعظم لان تموج هوايها كثير وكل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد
وشكلهما واحد ونقرا نقرة واحدة معا فان صوتيهما يكونان متساويين
فان كان احدهما اجوف كان صوته اعظم لانه يصدم هوا كثيرا داخلا
وخارجا والاجسام الملس يكون اصواتها ملسا لان السطوح المشتركة
بينها وبين الهوا ملس والاجسام الخشنة اصواتها يكون خشنة لان
السطوح المشتركة بينها وبين الهوا خشنة والاجسام الصلبة المجوفة

والطرجهارات والجرار اذا نقرت طنت زمانا طويلا لان الهوا في جوفها
يتردد ويصدمها مرة بعد اخرى الى ان يسكن فما كان منها اوسع كان صوته
اعظم لانه يصدم هوا كثيرا داخلا وخارجا والبوقات الطوال اصواتها
تكون اعظم لان الهوا المتموج فيها يصدمها في مروره مسافة بعيدة
والحيوانات الكبيرة الريه الطويلة الحلقوم الواسعة المناخر
والاشداق تكون جهيرة الاصوات لانها تستنشق هوا كثيرا وترسله
بشدة فثبت ان سبب عظم الصوت عظم الاجسام المصوتة وشدة
صدمها وكثرة تموج الهوا في الجهات عنها فاعظم الاصوات صوت الرعد وهو
اصطكاك اجرام السحاب وسبب حدوثه هو ان البخارين الصاعدين
في الجو من البحار والبراري اذا انفقا في الهوا واختلطا واحتوى البخار
الرطب على اليابس الذي هو الدخان واحتوى الزمهرير على البخارين
الرطب واليابس وحصرهما انضغط البخار اليابس في جوف البخار الرطب
والتهب وطلب الخروج ودفع البخار الرطب وخرقه وتفرقع البخار الرطب
من حرارة ذلك الدخان اليابس كما يتفرقع واحدة ويحدث من ذلك فرقع
في الهوا ويندفع الى جميع الجهات وينقدح من خروج ذلك الدخان اليابس
من جوف السحاب ضو يسمى البرق كما يحدث من دخان السراج المطفي اذا ادني
من سراج اخر يشتعل ثم ينطفي وربما بدرت ذلك البخار الرطب في جوف السحاب

وينضبر ريحا ويدور في ظل السحاب وجوف الغيوم ويطلب الخروج فيسمع
له دوي وقرقعة وتقرقر كما يسمع الانسان من جوفه اذا كان يعرض
له ريح وانتفاخ وربما ينشق السحاب دفعة واحدة مفاجاة وتخرج تلك
الريح ويكون منها صوت هائل يسمى صاعقة فهذا سبب صوت الرعد
وكيفية حدوثه فاما اصوات الرياح فسبب حدوثها ان الريح ليس شيئا
سوى تموج الهوا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وفوقا وتحتا فاذا
صدم في حركته وحومانه الجبال والحيطان او الاشجار والنبات
وتخللها حدث من ذلك فنون الاصوات والدوي والطنين مختلفة
الانواع كل ذلك بحسب كبر الاجسام المصدومة وصغرها واشكالها
وتجويفها واما صوت المياه في جريانها وتموجها وتصادمها
الاجسام فان الهوى للطافة جوهره وسيلان عنصره يتخللها كلها ويكون
حدوث تلك الاصوات وفنون انواعها بحسب تلك الاسباب التي
ذكرناها في امر الرياح واما اصوات الحيوانات ذوات الرية واختلاف
انواعها وفنون نغماتها فهي بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة
حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها الهوا وقوة ارسال
انفاسها من افواهها ومناخرها واما اصوات الحيوانات التي ليس لها
رية كالزنابير والجراد والصراصر وما شاكلها فانها تحرك الهوى بجناحين

لها بسرعة وخفة ويحدث من ذلك اصوات مختلفة كما يحدث من
تحريك اوتار العيدان ويكون فنونها واختلاف انواعها بحسب لطافة
اجنحتها وغلظها وطولها او قصرها وسرعة تحريكها لها **واما**
الحيوانات الخرس كالسمك والسرطان والسلاحيف وما
شاكلها فهي خرس لانها ليس لها رية ولا جناحان فلا يكون لها
صوت لجواهر المعدنية والنباتية كالخشب والحديد والنحاس
والزجاج والحجارة وما شاكلها فان اختلاف تلك الاصوات يكون
بحسب يبسها وصلابتها وكمية مقاديرها من الكبر والصغر
والطول والقصر والسعة والضيق وفنون اشكالها من
التجويف والثقب وقوة الصدم وما يعرض منها من الاسباب
واما فنون اصوات الالات المتخذة للتصويت كالطبول والبوقات
والرباب والدفوف والسرناي والمزامير والعيدان وما شاكلها
فهي بحسب اشكالها وجواهرها التي هي متخذة منها وكبرها وصغرها
وطولها وقصرها وسعة اجوافها وضيق ثقبها ودقة اوتارها
او غلظها بحسب فنون تحريك المحركين لها والغرض من هذه الكلام
بيان ماهية الموسيقى الذي هو الحان مؤتلفة ونغمات مترتبة
وهي المسمى الغنا واذ قد عرفت ان الغنا انما هو الحان مؤتلفة واللحن

هو نغمات

هو نغمات مترتبة والنغمات المترتبة لا تحدث الا من حركات متواترة
بينهما سكونات متتالية فنذكر الان ما الحركة وما السكون فنقول
ان الحركة هي النقلة من مكان الى مكان في زمان ثاني وضدها السكون
وهو الوقوف في المكان الاول في زمان ثاني زمانا بطيئا والحركة
سريعة وبطيئة فالسريعة هي التي تقطع المتحرك بها مسافة
بعيدة في زمان قصير والبطيئة هي التي يقطع المتحرك بها مسافة
اقل منها في ذلك الزمان بعينه والحركتان لا بعد ان اسين الا ان
يكون بينهما زمان سكون والسكون هو وقوف المتحرك في مكانه
الاول زمانا ما كان يمكنه ان يكون متحركا فيه ثم ان الاصوات
تنقسم من جهة الكمية ثمانية انواع كل نوعين منها متقابلين
من جنس المضاف فمنها العظيم والصغير والسريع والبطي والحاد
والغليظ والجهير والخفيف فاما العظيم والصغير من الاصوات
بالاضافة بعضها الى بعض والمثال في ذلك اصوات الطبول بعضها
الى بعض وذلك ان اصوات طبول المواكب اذا اضيفت الى اصوات
طبول المخانيث كانت عظيمة واذا اضيفت الى اصوات طبول الكوس
كانت صغيرة واصوات الكوس اذا اضيفت الى صوت الرعد والصواعق
كانت صغيرة هو طبل عظيم يضرب به في ثغور خراسان عند النفير

يسمع صوته من فراسخ فعلى هذا المثال يعتبر عظم الاصوات وصغرها
باضافة بعضها الى بعض واما السريع والبطي من الاصوات باضافة
بعضها الى بعض فهي التي يكون ازمان سكونات نقراتها قصيرة
بالاضافة الى غيرها والمثال في ذلك اصوات كدينات القصارين
ومطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة الى اصوات دق
البزازين والجصاصين وهي بطيئة بالاضافة اليها واما الحاد والغليظ
من الاصوات واضافة بعضها الى بعض فهي كاصوات نقرات
الزير بالاضافة الى نقرات المثنى وحدته ونقرات المثنى الى المثلث
والمثلث الى البم فانها تكون حادة واما بالعكس فان صوت البم بالاضافة
الى المثلث والمثلث الى المثنى والمثنى الى الزير فغليظة ومن وجه
اخر ايضا فان صوت كل وتر مطلقا غليظ بالاضافة الى من فوقه
اي من موم كان فعلى هذا القياس تعتبر حدة الاصوات وغلظها
باضافة بعضها الى بعض واما الجهير والخفيف من الاصوات
فقد تقدم ذكر سببها والاصوات من جهة الكمية تنقسم الى
نوعين متصلة ومنفصلة فالمنفصلة هي التي بين ازمان حركات
نقراتها زمان سكون محسوس مثل نقرات الاوتار وايقاعات القضبان
والمتصلة مثل اصوات المزامير والنايات والرباب والدواليب والنواعير

وما شاكلها

وما شاكلها والاصوات المتصلة تنقسم نوعين حادة وغليظة فما كان
من النايات والمزامير اوسع تجويفا وثقبا كان اصواته اغلظ وما كان
اضيق تجويفا وثقبا كان احد صوتا من جهة اخرى ما كان من الثقب
الى موضع النفخ اقرب كانت نغمته احد وما كان ابعد كان اغلظ ثم ان
صوت الاوتار المتساوية في الغلظ والطول والحزق اذا نقرت
نقرة واحدة كانت متساوية وان كانت متساوية في الطول
مختلفة في الغلظ كانت اصوات الغليظة اغلظ واصوات الدقيقة
احد وان كانت متساوية في الطول والغلظ مختلفة في الحزق
كانت اصوات المحزوقة حادة واصوات المسترخية غليظة وان
كانت متساوية في الطول والغلظ والحزق مختلفة في النقر كان
اشد نقرا اعلاها صوتا والاصوات الحادة والغليظة متضادات
ولكن اذا كانت نسبة تاليفية ائتلفت وامتزجت واتحدت وصارت
لحنا موزونا واستلذها السامع وفرحت بها الارواح وسرت بها
النفوس وان كانت على غير النسبة تنافرت وتباينت ولم تاتلف
ولم يستلذها السامع بل ينفر عنها وتشمئز منها النفوس وتكرهها
الارواح والاصوات الحادة حارة تسخن مزاج اخلاط الكيموس
الغليظ وتلطفها والاصوات الغليظة باردة ترطب مزاج اخلاط الكيموس

الحارة اليابسة والاصوات المعتدلة بين الحدة والغلظة تحفظ مزاج
اخلاط الكيموس المعتدل على حالته كيلا يخرج من الاعتدال والاصوات
العظيمة الهايلة اليابسة اذا وردت على السامع دفعة واحدة
مفاجاة افسدت المزاج واخرجته عن الاعتدال وتحدث موت الفجاة
والتي تسمى ارغن كانوا يستعملونها اليونانيون عند الحروب تفزعون
بها نفوس الاعدا مسدودين اذان الناحين فيها والاصوات المعتدلة
المترتبة المناسبة تعيد مزاج الاخلاط الخارجة من حد الاعتدال
وتفرح الطباع وتستلذها الارواح وتسرها النفوس ثم ان لكل امة
من الامم الحانا من الغنا واصواتا ونغمات لا يشبه بعضها بعضا ولا
يحصي عددها كثرة الا الله عز وجل والغنا مركب من الالحان واللحن
مركب من النغمات والنغمات تحدث من النقرات والايقاعات واصول
كلها حركات وسكونات كما ان الاشعار مركبة من المصاريع والمصاريع
مركبة من المفاعيل والمفاعيل مركبة من الاسباب والاوتاد والفواصل
واصلها كلها حروف متحركات وسواكن كما ذكر في كتاب العروض والعروض
هو ميزان الشعر يعرف به المستوي والمنزحف وهي ثمانية مقاطع في
الاشعار العربية وهي هذه فعولن مفاعيلن متفاعلن مستفعلن
فاعلاتن فاعلن مفعولات مفاعلتن وهي مركبة من ثلاثة اصول وهي السبب

والوتد

والوتد والفاصلة والسبب حرفان واحد متحرك واخر ساكن مثل هل وبل
ومن وما شاكلها والوتد ثلثة احرف اثنان متحركان وواحد ساكن
مثل قولك نعم بلى نجى وما شاكلها والفاصلة اربعة احرف ثلثة متحركة
وواحد ساكن مثل قولك علطت فعلت وما شاكلها واصل هذه
الثلثة حرف ساكن وحرف متحرك فهذه قوانين العروض واصوله
واما قوانين الغنا والالحان فهي ايضا ثلثة اصول وهي السبب والوتد
والفاصلة فاما السبب فنقرة متحركة يتلوها سكون مثل قولك
تن تن تن تن تكرر دايما والوتد نقرتان يتلوها سكون مثل قولك
تنن تنن تنن تكرر دايما والفاصلة ثلثة نقرات يتلوها سكون مثل
قولك تننن تننن تننن تننن فهذه الثلاث هي الاصل والقانون
في جميع ما يركب فيها من النغمات وما يركب من النغمات في جميع اللغات
من الالحان وما تركب منها من الغنا في جميع اللغات واذا ركب من
هذه الثلثة الاصول اسمين اثنين كانت منها تسع نغمات هكذا نقرة ونقرات
مثل قولك تن تن وتكرر دايما ومنها نقران ونقرة مثل تنن تن
ومنها ثلاث نقرات مثل قولك تنن تن وتكرر دايما ومنها ثلاث نقرات
ونقرة مثل قولك تننن تن وتكرر دايما ومنها نقرة وثلث نقرات
مثل قولك تن تننن وتكرر دايما ومنها ثلاث نقرات مثل قولك

تننن تنن ويكرر دايما ومنها نقرات مثل قولك تنن تنن ويكرر دايما
ومنها نقرتان ونقرة مثل قولك تنن تن ومنها نقرة وسكون
نقرة نقرة وهي الاصل والعمود مثل قولك تن تن تن تن دايما فهذه
جملة النغمات الثنائية فاما الثلاثية فهي عشر تركيبات نقرة
ونقرتان وثلاث نقرات نقرتان ونقرة وثلاث نقرات نقرتان
ونقرة وثلث نقرات نقرة وثلث نقرات ونقرة ونقرتان
نقرتان وثلث نقرات ونقرة ثلث نقرات ونقرة نقرة وثلث
نقرات ونقرة نقرتان وثلث نقرات ونقرات ثلث نقرات
ونقرتان وثلث نقرات نقرة وثلث نقرات فهذه جميع انواع
الايقاعات المركبة من النقرات ثلثة منها مفردة وتسعة ثنائية
وعشرة ثلاثية فذلك اثنان وعشرون مركبا الذي تركب من هذه
في الغناء العربية ثمانية انواع وهي الثقيل الاول وخفيفه والثقيل
الثاني وخفيفه والرمل وخفيفه والهزج وخفيفه وهذه
الثمانية الاجناس هي الاجناس في الاصل تتفرع ساير الانواع
من الالحان واليها تنسب كما ان من الثمانية المقاطع تتفرع ساير
ما في داير العروض ثم ان كل نقرتين من نقرات الاوتار او ايقاعات
القضبان فلابد من ان يكون بينهما زمان سكون طويلا كان او قصيرا

وانه اذا تواترت نقرات تلك الاوتار وايقاعات تلك القضبان تواترت
ايضا سكونات بينها ثم لا يخلو ازمان تلك السكونات من ان يكون مساوية
لازمان تلك الحركات او يكون اطول منها او اقصر واتفق اهل الصناعة
على ان زمان الحركة لا يمكن ان يكون اطول من زمان السكون الذي من جنسه
فان كانت ازمان السكونات مساوية لازمان الحركات في الطول ولا
يمكن ان يقع في تلك الازمان حركة اخرى سميت تلك النغمات العمود
الاول وهو الخفيف الذي لا يمكنه اخف منه لانه ان وقعت في تلك
الازمان حركة اخرى صارت نغمتها متصلة بنغمة النقرة التي قبلها والتي
بعدها وصار الجميع صوتا واحدا متصلا وان كان ازمان السكونات
طولها مقدار ما يمكن ان يقع فيها حركة اخرى سميت تلك النغمات العمود
الثاني والخفيف الثاني وان كانت ازمان تلك السكونات اطول من هذه
مقدار ما يمكن ان يقع فيها حركتان سميت تلك النغمات الثقيل الاول وان
كانت تلك الازمان اطول من هذه بمقدار ما يمكن ان يقع فيها ثلث حركات
سميت تلك النغمات ثاني الثقيل وهذا الثقيل الذي ذكرنا ما يوجبه القياس
والقانون واما يعرفه اهل هذا الزمان من المغنيين واصحاب الملاهي من
الخفيف والثقيل فغير هذا وسنذكره ان شاء الله تعالى ثم نقول اذا ازدادت
ازمان السكونات التي بين النقرات والايقاعات على هذا المقدار من الطول حرج

من الاصل والقانون والقياس وخرج من ان يدرك وميزها القوة الذايقة
السمعية والسبب في ذلك ان الاصوات لا تمكث في الهوا زمانا طويلا
الا ريثما تاخذ المسامع حظها من الطنين ثم تضمحل تلك الاصوات من الهوا
الحامل لها المودي الى المسامع كما بينا وكذلك ايضا طنين الاصوات لا يمكث
في المسامع زمانا طويلا الا ريثما تاخذ القوة المتخيلة رسومها ثم تضمحل
من المسامع تلك الطنينات فاذا طالت ازمان السكونات بين النقرات والايقاعات
وزادت على المقدار الذي تقدم ذكره اضمحلت طنين النغمة الاولى عن المسامع
قبل ان ترد النغمة الاخرى فلا تقدر الفكرة ان تعرف مقدار الزمان الذي
بينهما فتميزها وتعرف التناسب الذي بينهما لان جودة الذوق في المسامع
هو معرفة كمية الازمان التي بين النغمتين وما بين ازمان السكونات
وبين ازمان الحركات من التناسب والمقدار فاذا بعد ما بين ازمان الحركات
وطول ازمان السكونات فلا تقدر القوة الذايقة السمعية ان تدركها وتعرف
البعد ما بينهما الا بالات رصدية كالطرجهارات والزواريق والاسطرلاب
وما شاكلها من آلات الرصد فاما اذا كانت قريبة ادركها السمع وميز
الذوق كما عرف في العروض فثبت ان ازمان السكونات التي بين النقرات اذا
زاد طولها على المقدار المذكور خرج من الاصل والقانون والسبب الاخر ان
النغمة الواحدة اذا وردت على القوة السامعة لا تمكث فيها صورتها الا ان تضمحل

الاعتدال

الاعتدال زمان ثلث نقرات اخرى من اخواتها بين كل واحد زمان سكون احدها
فسكون جملتها ثمانية ازمان فحسب مثل هذا الشكل الف علامة الساكن والها
علامة المتحرك فاذا انجز القول في مقادير ازمان الحركات والسكونات وما
بينهما من البعد والتناسب فنذكر طرفا من الالات المصنوعات وكيفية صنعتها
واصلاحها وما هو التام الكامل منها فنقول ان الحكما قد صنعوا الات وادوات
كثيرة النغمات الموسيقي في الالحان والغنا مختلفة الاشكال كثيرة الانواع
مثل الطبول والدفوف والصنوج والنايات والمزامير والسايات والصفارات
والسلياق والسوسل والعيدان والطنابير والجنك والرباب والمعازف والارغن
والارموسيقي وما شاكلها من الالات والادوات المصرية ولكن اتم آلة
استخرجوها الالة المسماة العود فنذكر طرفا من كيفية صنعتها واصلاحها
واستعمالها وكمية نسب ما بين نغمات اوتارها وطولها وغلظها وحزقها
ونقراتها ليكون تنبيها لنفوس الطالبين لدقائق الحكم واسرار الصنايع التي هي
دلالة على قدرة الصانع الحكيم الذي خلق الصناع والهمهم الصنايع والحكم
فتبارك الله احسن الخالقين فنبدا اولا بذكر ما قال اهل هذه الصناعة فانه
قيل استعينوا على كل صناعة باهلها في اهل هذه الصناعة قالوا ينبغي ان
يتخذ الالة التي تسمى العود جسما يكون طوله وعرضه وعمقه على النسبة
الشريفة وهو ان يكون طوله مثل عرضه ومثل نصفه وعمقه مثل

مثل نصف العرض وعنق العود ربع الطول ويكون الواحه رقيقه متخذه
صلب خفيف وكذلك الوجه رقيق صلب خفيف بحيث يطن اذا نقر ثم يتخذ
اربعة اوتار بعضها اغلظ من بعض على النسبة الافضل وهو ان يكون غلظ
البم مثل غلظ المثلث ومثل ثلثه وغلظ المثلث من غلظ المثنى ومثل ثلثه
وغلظ المثنى مثل غلظ الزير ومثل ثلثه وهو ان يكون البم ستة طاقه ابريسم
والمثلث مح طاقه والمثنى لو طاقه والزير لد طاقه ثم تمد الاوتار الاربعة
على وجه العود مشدودة اسفلها في المشط وروسها في الملوى فوق عنق
العود فعند ذلك يكون طولها متساوية وغلظها مختلفة على النسبة
وهي هذه سدح لد كد ثم يقسم طول الوتر الواحد باربعة اقسام متساوية
وتشد دستان الخنصر عند الثلثة الارباع مما يلي عنق العود ثم تقسم
طول الوتر من الراس بتسعة اقسام متساويه وتشد دستان السبابه
على التسع مما يلي عنق العود ثم تقسم طول الوتر من عند دستان السبابه الى
المشط بتسعة اقسام متساوية وتشد دستان البنصر على التسع
منه فانه يقع فوق دستان الخنصر مما يلي دستان السبابة ثم تقسم طول
الوتر من عند دستان الخنصر مما يلي المشط بثمنه اقسام ويزاد عليها جزء
مثلها مما بقي من الوتر فوق وتشد عند ذلك دستان الوسطى فانه يقع
فيما بين دستان السبابه والبنصر هو اصلاح العود ونسب الاوتار ومواضع

الدساتين

الدساتين ويزاد عليها هذا الدستان اعني دستان الوسطى بسند بحال
نقطه عن الوتر بينها ومن دستان الخنصر بمن ما يلي الخنصر الى المشط
فيصير نسبه نغمه الوسطى هذه الى نغمة الخنصر كل وثمن كل جزو فيها
واما كيفيه اصلاح النغم ومعرفة ما يكون بينها من النسب فوق ان يمد
الزير ويحرقه بحسب ما يحتمل الا ينقطع ثم يمد المثنى فوق الزير ويحرق
المثنى ثم يرم الخنصر وينقر مع مطلق الزير فاذا سمع نغمتيها متساويتين
فقدا استوتا والا زاد في حزق المثنى او ارخابه حتى يستويان ثم كذلك
المثلث ويحزق الخنصر وينقر مع مطلق المثنى ويزاد في الحزق والارخا
حتى يستويا ويسمع نغمتيها كانهما نغمة واحدة ثم يمد البم ويحزقه ويرم
بالخنصر وينقر مع مطلق المثلث فاذا سمع نغمتيها متساويتين كانهما
نغمة واحدة فقد استوتا فاذا استوت هذه الاوتار على هذا الوصف
وجد نغمة مطلق كل وتر بالاضافة الى نغمة مزمومة بالخنصر مثله
ومثل ثلثه في الغلظ والثقل ويوجد ايضا نغمة كل وتر مزموم بالخنصر
مثل نغمة الوتر الذي تحته مطلقا بالسوا ويوجد ايضا نغمة مطلق
كل وتر مثل نغمة مزمومة بالسبابة ومثل ثمنه سوا ويوجد ايضا نغمة
مطلق كل وتر ضعف نغمة الوتر الذي تحته وهو الثالث منه مزموم
بالسبعة ويوجد ايضا نغمة سبابة كل وتر مثل نغمة بنصره ومثل ثمنه

سوا وبوحد ايضا نغم وسطي كل وتر مثل نغمة خنصر ومثل مثنه سوا
وبالجملة ما من وتر ولا دستان من هذه الاوتار والدساتين الا ولنغمات
بعضها نسبة الى بعض ولكن منها ماهي فاضلة شريفة ومنها دون ذلك
فمن النسبة الفاضلة ان تكون النغمة مثل الاخرى سوا او تكون النغمة
الغليظة مثل الحادة ومثل ثلثها او تكون مثلها ومثل نصفها او مثلها ومثل
ربعها او مثلها ومثل ثمنها فاذا استوت هذه الاوتار على هذه النسب
الفاضلة وحركت حركات متواترة متناسبة حدثت عند ذلك
نغمات متواترة متناسبة حادات خفيفات وثقيلات غليظات
فاذا ألف صنوف التاليفات كما تقدم ذكرها صارت النغمات الغليظات
الثقال للنغمات الحادات الخفاف كالاجساد وهي لها كالارواح والحدث
بعضها ببعض وامتزجت وصارت الحانا وغنا وكان نقرات تلك الاوتار
بمنزلة الاقلام والنغمات الحادات الثقلات بمنزلة الحروف والالحان بمنزلة
الكلمات والغنا بمنزلة الاقاويل والهوا الحامل لها بمنزلة القراطيس والمعاني
المضمنة في تلك النغمات والالحان بمنزلة الارواح المستودعة في الاجساد
فاذا وردت تلك الالحان على مسامع النفوس استلذتها الطبايع وفرحت
بها الارواح وسرت بها النفوس لان تلك الحركات والسكونات التي تكون
بينها تصير مكيالا للزمان فاذرعاها ومحاكية لحركات الاشخاص الفلكية

كما ان حركات الكواكب والافلاك المتصلات المتناسبات ايضا مكيال للدهور
فاذرع لها واذا كيل بها الزمان كيلا متسقا وبامتنا سبا معتدلا كانت
نغماتها مماثلة لنغمات حركات الافلاك والكواكب ومناسبة لها فعند
ذلك تذكرت النفوس الجزوية التي في عالم الكون سرور عالم الافلاك ولذات
النفوس التي هناك وعلمت وتبين لها انها في احسن الاحوال واطيب اللذات
وادوم السرور لان تلك النغمات اصفى وتلك الحان اطيب لان تلك الاجسام
احسن تركيبا واجود هندا ما واصفا جوهرا وحركاتها احسن نظاما
ومناسباتها اجود تاليفا فاذا علمت النفوس الجزوية التي في عالم الكون
احوال الافلاك وتيقنت بحقيقة ما وصفنا تشوقت الى الصعود الى هناك
واللحوق بابنا جنسها من النفوس الناجية في الازمان الماضية من الامم
الخالية فان قيل ان الفلك طبيعة خامسة لا يجوز ان يكون اجسامه اصوات
نعم قلنا ان الفلك وان كان طبيعته خامسة فليس يخالف هذه الاجسام
في كل الصفات وذلك ان منها ماهو مضي كالنار وهي الكواكب ومنها ماهو مشف
كالبلور وهي الافلاك ومنها ماهو صقيل كوجه المراة وهو جرم القمر ومنها
ما يقبل النور والظلمة مثل الهوا وهو فلك القمر وفلك عطارد وذلك ان ظل
الارض يبلغ مخروطه الى فلك عطارد وهذه كلها اوصاف الاجسام الطبيعية
والاجسام الطبيعية والاجسام الفلكية تشاركها فيها فثبت ان الفلك وان كان

طبيعته خامسة فليس يخالف الاجسام الطبيعية في كل الصفات بل في
بعضها دون بعض وذلك انها ليست بحاره ولا باردة ولا رطبة بل يابسة
صلبه من الياقوت واصفى من الهوا واشف من البلور واصقل من وجه المراة
وانها تماس بعضها بعضا وتصطك وتحك وتطن كما يطن الحديد والنحاس
وتكون نغماتها متناسبات موتلفات والحانها موزونات كما ذكرنا مثالها
في نغمات اوتار العيدان ومناسباتها ثم ان لم يكن لحركات اشخاص الافلاك
اصوات ولا نغمات لم يكن لاهلها فايدة في القوة السامعة الموجودة
فيهم وان لم يكن لهم سمع فهم اذا صم بكم عمي وهذه حال الجمادات النقصا
الوجود وقد قام الدليل على ان اهل السموات وسكان الافلاك هم
ملايكة الله وخالص عباده يسمعون ويبصرون ويعقلون ويعلمون
ويقرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون ولتسبيحهم الحان اطيب
من قراة داود الزبور في المحراب والذ من نغمات اوتار العيدان الفصيحة
في الايوانات العالية فان قيل ينبغي ان يكون لهم ايضا شم وذوق ولمس
قلنا ان الشم والذوق واللمس انما جعل للحيوان الاكل للطعام الشارب
للشراب لتميز بها النافع من الضار ويحرز جثته عن الحر المفرط والبرد
المفرط المهلكين لجثته فاما اهل السموات وسكان الافلاك فقد كفوا
هذه الاشيا وهم غير محتاجين الى اكل الطعام والشراب بل غذاوهم التسبيح وشرابهم

التهليل

التهليل وفاكهتهم الفكر والروية والعلم والمعرفة والشعور والاحساس
واللذة والفرح والسرور والراحة فثبت ان لحركات الافلاك والكواكب
نغمات والحانا طيبة لذيذة مفرحة لنفوس اهلها وان تلك النغمات
والالحان تذكر النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم الارواح الذي فوق
الفلك التي جواهرها اشرف من جواهر عالم الافلاك وهو عالم النفوس
ودار الحيوان التي نعيمها كلها روح وريحان في درجات الجنان كما ذكر الله
في القران والبرهان على حقيقة ان نغمات حركات الموسيقار تذكر النفوس
الجزويه التي في عالم الكون والفساد سرور عالم الافلاك كما تذكر نغمات
الافلاك والكواكب النفوس التي هناك سرور عالم الارواح وهي النتيجة
التي انتجت من المقدمات المقرونة عند الحكما وهو قولهم ان الموجودات
المعلولات الثواني تحاكي احوالها احوال الموجودات الاولى التي هي
عللها فهذه مقدمة واحدة والاخرى قولهم ان الاشخاص العالية
الفلكية علل واوايل لهذه الاشخاص التي تحدث في عالم الكون والفساد
وان حركاتها علة لحركات هذه وحركات هذه تحاكي حركاتها فوجب ان تكون
نغمات هذه تحاكي نغماتها والمثال في ذلك حركات الصبيان في لعبهم فانهم
يحاكون افعال الابا والامهات وهكذا التلامذة والمتعلمون يحاكون في
افعالهم وصنايعهم افعال المعلمين والاستاذين والمعلمين واحوالهم والاثر

العقلا يعلمون ان الاشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة متقدمة الوجود على
الحيوانات التي تحت فلك القمر وحركات هذه وعالم النفوس متقدم
الوجود على عالم الاجسام كما ذكر في المبادي العقلية فلما وجد في عالم
الكون حركات منتظمة لها نغمات متناسبة دلت على ان في عالم الافلاك
لتلك الحركات المنتظمة المتصلة نغمات مناسبة مفرحة لنفوسها
ومشوقة لها الى ما فوقها كما يوجد في طبايع الصبيان اشتياق الى
احوال الاباء والامهات وفي طبايع التلامذة المتعلمين اشتياق الى
احوال الاستاذين وفي طبايع العامة اشتياق الى احوال الملوك وفي
طباع العقلا اشتياق الى احوال الملايكة وتشبها بهم ويقال ان فيثاغورس
الحكيم سمع بصفا جوهر نفسه وذكا قلبه نغمات حركات الافلاك
والكواكب فاستخرج بجوده فكره اصول الموسيقا ونغمات الالحان
وهو اول من تكلم في هذا العلم واخبر عن هذا السر من الحكماء بعده نيقوماخس
وبطليموس واقليدس وغيرهم من الحكما وكان هذا غرض الحكما من
استعمال الحان الموسيقية ونغم الاوتار في الهياكل وبيوت العبادات
عند القرابين في سنن النواميس الالهية وخاصة الالحان الحزينة المرققة
للقلوب القاسية المذكرة للنفوس الساهية والارواح اللاهية
الغافلة عن سرور عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيوانية

وكانوا

وكانوا يلحنون مع نغمات تلك الاوتار كلمات ابيات موزونة قد الفت
في هذا المعنى وصف فيها نعيم عالم الارواح ولذات اهله وسرورهم
كما يقرا غزاة المسلمين عند النفير آيات من القرآن نزلت في هذا المعنى لترقق
النفوس بها الى نعيم الجنان مثل قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين
انفسهم الاية وامثال ذلك من الايات في القران كثيرة وينشدون ايضا
غزاة المسلمين عند اللقا والحملة في الهيجا ابيات انشدت في وصف الحور
العين ونعيم الجنان تشوق النفوس الى هناك وتشجع على الاقدام والحملة
فاما الاشعار والابيات التي كان الحكما الالهيون يلحنونها عند استعمالهم
الموسيقي في الهياكل وبيوت العبادات لترقيق القلوب القاسية وتنبيه
النفوس الغافلة من نوم الغفلة والارواح اللاهية في رقدة الجهالة ولتشويقها
الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيواني ولاخراجها من
عالم الكون ولتخليصها من غرق بحر الهيولي ونجاتها من اسر الطبيعة
فهي ما هذه معانيها يا ايتها النفوس الغايصة في قعر الاجسام المدلهمة
ويا ايتها الارواح الغريقة في ظلمات الاجرام ذوات الثلاثة الابعاد
الساهية عن ذكر المعاد المنحرفة عن سبيل الرشاد اذكروا عهد الميثاق
اذ قال لكم الحق الست بربكم قلتم بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا
عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباونا الجسمانيون من قبل وكنا ذرية

من بعدهم حرمايين في دار العرفة وصيد القبور واشباه ذلك من المواعظ
والتذكر واما سبب تحريم الموسيقى في بعض الشرايع فهو من اجل
استعمال الناس لها على غير السبيل الذي استعملها الحكما بل على سبيل
اللهو واللعب والترغيب في شهوات لذات الدنيا والغرور بامانيها
والابيات التي تنشد مشاكلة لها مثل قولهم ما جانا احد يخبرانه
في جنة مذ مات او في النار واشد قول اخر اسعف من نعيم ولذة
فكل وان طال المدى يتصرم فاذا وصلت معاني النغمات والالحان
الى افكار النفوس بطريق السمع وتصورت فيها رسوم تلك المعاني
التي كانت مستودعة في تلك الالحان والنغمات استغني عن وجودها
في الهوا كما يستغنى عن المكتوب في الواح اذا فهم وحفظ ما كان
فيها مكتوبا من المعاني ثم نقول ان الحكما الموسيقاريين انما اختصروا
من اوتار العود على اربعة لا اكثر ولا اقل ليكون مصنوعاتهم مماثلة
للامور الطبيعية التي دون فلك القمر اقتدا بحكمة الباري تعالى فوتر
الوتر مماثل لركن النار ونغمته مناسبة لحرارتها وحدتها والمثنى مماثل
لركن الهوا ونغمته مناسبة لرطوبة الهوا ولينه والمثلث مماثل
لركن الما ونغمته مناسبة لرطوبة الما وبرودته والبم مماثل الركن
الارض ونغمته مناسبة لثقل الارض وغلظها وهولا الاوصاف التي لها

بحسب مناسبة بعضها الى بعض وبحسب تاثيرات نغماتها في امزجة
طبايع المستمعين لها وذلك ان نغمة الزير تقوي خلط الصفرا وتزيد
في قوتها وتاثيرها وتضاد خلط البلغم وتلطفه ونغمة المثنى تقوي
خلط الدم وتزيد في قوته وتاثيره وتضاد خلط السودا ورققته
ولينه ونغمة المثلث تقوي البلغم وتزيد قوته وتاثيره وتضاد خلط
الصفرا وتكسر حدتها ونغمة البم تقوي خلط السودا وتزيد في قوته
وتاثيره وتضاد خلط الدم وتسكن فورانه واذا الفت هذه النغمات
في الالحان المشاكلة لها واستعملت تلك الالحان في اوقات الليل والنهار
المضادة طبيعتها لامراض الغالبة والعلل العارضة سكنها وسكنت
سورتها وخففت على المرضى آلامها لان الاشيا المتشاكلة في الطباع اذا
كثرت واجتمعت قويت افعالها واظهرت تاثيراتها وغلبت اضدادها
كما يعرف الناس مثل ذلك في الحروب والخصومات ثبت بما ذكرنا ان الحكما
الموسيقيين المستعملين لها في المارستانات في الاوقات المضادة لطبيعة
الامراض والاعلال لم اختصروا على اربعة اوتار لا اكثر ولا اقل فاما
العلة التي من اجلها جعلوا غلظ كل وتر مثل غلظ الذي تحته ومثل ثلثه
فذلك منهم ايضا اقتدا بحكمة الباري تعالى واقتفا لاثار صنعته في المصنوعات
الطبيعية وذلك ان الحكما الطبيعيين ذكروا ان اقطار اكر الاركان الاربعة

التي هي النار والهوا والما والارض كل واحد منها مثل الذي تحته ومثل ثلثه
بالكيفية اعني باللطافة وهي الغلظ فقالوا ان قطر كرة الاثير اعني النار التي
دون فلك القمر مثل قطر كره الزمهرير ومثل ثلثها وقطر كرة الزمهرير مثل
قطر كره النسيم ومثل ثلثها وقطر كرة النسيم مثل قطر كرة الارض ومثل
ثلثها ومعنى هذه النسبة ان جوهر النار في اللطافة مثل جوهر الهوا ومثل
ثلثه وجوهر الهوا في اللطافة مثل جوهر الما ومثل ثلثه وجوهر الما
مثل الارض ومثل ثلثها واما سبب شدهم الزير الذي هو مماثل لركن
النار ونغمته مماثله حرارة النار وحدتها تحت الاوتار كلها وشدهم
البم المماثل لركن الارض فوقها كلها والمثنى مما يلي الزير والمثلث مما يلي
البم فهي ايضا لعلتين احدهما ان نغمة الزير حاده خفيفة تتحرك
علوا ونغمة البم غليظة ثقيلة تتحرك الى اسفل فتكون ذلك امكن
لمزاجهما واتحادهما وكذلك حال المثنى والمثلث والاخرى ان
نسبة غلظ الزير الى غلظ المثنى والمثنى الى المثلث والمثلث الى البم نسبة
قطر الارض الى قطر كرة النسيم وكرة النسيم الى كرة الزمهرير والزمهرير
الى الاثير فكان هذا سبب شدهم لها على هذا الترتيب واستعمالهم
نسبة الثمن في نغم الاوتار دون الخمس والسدس والسبع وتفصيلهم
اياها فمن اجل انا مشتقة من الثمانية والثمانية اول اعداد المكعب ولها خصايص

لعله فوقها كلها

والمثلث

جة ليس هذا موضعه وغرضنا ذكر صيغة العود وكمية اوتاره
وتناسب ما بين غلظها ودقايقها وكمية دستاناتها وكيفية شدها
وما بينها من التناسب وكمية نغمات نقرات اوتارها مطلقا ومزموما
وما بينها من التناسب فان احكم المصنوعات واتقن المركبات واحسن
المولفات ما كان تاليف اجزايه وبنية تركيبه على النسبة الافضل
ومن اجل هذا تستلذها اكثر المسامع وتستحسن صنعتها واستعمالها
اكثر العقول ويغني بها في مجالس الملوك والرؤسا فنعود الى ما كنا وعدنا
به من قوانين الالحان العربية فنقول ان لغتنا العربية والحانها ثمانية
قوانين هي كالاجناس لها ومنها يتفرع سايرها والياها ينسب باقيها
كما ان لاشعارها ثمانية مقاطع كما ذكر في كتاب العروض فاما الثمانية
التي هي قوانين غنا العربية فاولها الثقيل الاول ثم خفيف الثقيل الثاني
ثم خفيفه ثم الرمل ثم خفيف الرمل ثم خفيف الخفيف ثم الهزج
فهذه الثمانية كالاجناس وسايرها كالانواع المتفرعة منها المنسوبة اليها
فاما الثقيل الاول فهو تسع نقرات ثلثة منها متواليات وواحدة
مفردة ثقيله ساكنة ثم خمس نقرات واحدة مطوية في اوطها مثل
قولك مفعول مف مفاعيلن مف تن تن تن تن تن تن تن تن
ثم تعود الايقاع ويكرر دايما الى ان يسكت الموسيقار واما الثقيل الثاني.

الثقيل الاول ثم خفيف الثقيل الاول ثم الثقيل الثاني ثم خفيف

فهو احد عشر نقرة ثلث نقرات متواليات ثم واحدة ساكنة ثم واحدة ثقيلة
ثم ستة في اولها واحدة مطوية مثال ذلك مفعولن مفعوا مفاعيلن
مف عو تن تن تن تن تن تن تن ثم تعود الايقاع وتكرر دايما
واما خفيف الثقيل الاول فهو سبع نقرات منها متواليات لا يكون
بينها زمان نقرة ثم نقرة مفردة ثقيلة ثم اربع نقرات واحدة مطوية
في اولها مثل قولك مفاعل مستفعلن تن تننن تن ثم تعود الايقاع
وتكرر دايما الي ان يسكت المغني واهل هذا الزمان يسمون هذا اللحن
الماخوري وهو مثل صياح الفاختة ككوكو ككوكو كوكو واما
خفيف الثقيل الثاني فهو ثلث نقرات متواليات لا يكون بينها زمان
نقرة ولكن يكون بين كل ثلث نقرات ثلث نقرات زمان نقرة مثل
قولك فعلن فعلن تننن وتكرر دايما الى ان يسكن المغني واما الرمل
فهو عكس الماخوري وذلك انه سبع نقرة مثل قولك فاعلن مفاعلن
مثل صياح القباج تن تن تن تن كي كي كي واما خفيف الرمل
فهو ثلث نقرات متواليات متحركات مثل قولك تنن تنن و خفيف
الخفيف فهو نقرتان متواليتان لا يكون بينهما زمان نقرة ولكن بين كل
نقرتين نقرتين زمان نقرة مثل قولك تن تن تن تن واما الهزج فهو
نقرة مسكنة واخرى اخف منها بينهما زمان نقرة وبين كل اثنين زمان

نقرتين

نقرتين مثل قولك فاعلن تن تن تن فهذه الثمانية اصل قوانين
الغنا العربية والحان ما غير العربية كالفارسية والرومية واليونانية
فلالحانها وغنايها قوانين اخر غير هذه ولكنها كلها مع كثرة اجناسها
وفنون انواعها لا تخرج عن الاصل والقانون الذي ذكرنا واذا تاملت
واعتبرت وجدت صحة ما قلناه وعرفت حقيقة ما وصفناه
ان الخروج من لحن الي اخر والانتقال منه الي اخر ليس له طريق الا
في واحد وجهين اما ان يقطع ويسكت ويصلح الدساتين والاوتار
بالحرف والارخا ويبتدي فيستانف لحنا اخر او يترك الامر بحاله
ويخرج من ذلك اللحن الي لحن اخر قريب منه مشاكل له وهو ان
ينتقل من الثقيل الي خفيفه او من الخفيف الي ثقيله او الي ما قارب منه
والمثال في ذلك انه اذا اراد ان ينتقل من خفيف الرمل الي الماخوري
ان يقف عند النقرتين الاخيرتين من ثقيل الرمل ثم يتلوها بنقرة
ثم يقف وتقفه خفيفه ثم يبتدي الماخوري ومن حذق الموسيقار
ان يكسو الاشعار المفرحة الالحان المشاكلة لها مثل الارمال
والاهزاج وما كان منها من المديح في معاني المجد والجود والكرم ان
يكسوها من الالحان المشاكلة لها مثل الثقيل الاول والثاني وما كان
منها من المديح في معني الشجاعة والاقدام والنشاط والحركة ان يكسوها

من الالحان مثل الماخوري والخفيف وماشاكلها ومن حذق الموسيقار
ايضا ان يستعمل الالحان المشاكلة للاحوال بعضها لبعض وهو
ان يبتدي في مجالس الدعوات والولايم والشرب بالالحان التي تقوي
الاخلاق الجودية والكرم والسخا مثل ثقيل الاول وماشاكلها
ثم يتبعها بالالحان المفرحة المطربة مثل الهزج والرمل وعند الرقص
والدستبند الماخوري وماشاكله وفي اخر المجلس ان خاف من
السكاري الشغب الالحان المليه الثقيلة المسكنة المنومه الحزينه
المهمومه وبالجملة لكل جنس من الموجودات حاسة مختصة
بادراكها وفي جبلة كل حاسه دراكه اقوى علامة ان يستلذ
من ادراكها محسوساتها وتتشوق اليها اذا فقدتها وملت منها
اذا دامت عليها وتستريح الى غيرها كما هو المعهود فيما بين الناس
من ماكولاتهم ومشروباتهم فالموسيقار الحاذق الماهر هو الذي
اذا علم بان المستمعين قد ملوا من لحن غيره عليهم لحنا آخر مضادا له
واما مثالها وقد قيل في نوادر الموسيقي ان جماعة من الحكما والفضلا
اجتمعت في دعوة ملك من الملوك فامر ان يكتب كل ما يتكلمون به من
الحكمة فلما غنى الموسيقار لحنا مطربا قال واحد من الحكما ان للغنا
فضيلة تعذر على النطق اظهارها ولم يقدر على اخراجها فاخرجها

النفس

النفس لحنا موزونا فلما سمعتها الطبيعة استلذتها وفرحت وسرت
فاسمعوا من النفس حديثها ومناجاتها ودعوا الطبيعة والتامل ان بهايا
ليلا حركم وقال اخر احذروا عند سماع الموسيقي ان لا تثور بكم شهوات
النفس البهيمية بخوزينة الطبيعة فتميل بكم عن سنن الهدي وتصدكم
عن مناجات النفس العليا وقال اخر الموسيقار حرك النفس نحو قواها
الشريفة من الحلم والجود والشجاعة والعدل والكرم والرافة ودع
الطبيعة لا تحرك شهواتها البهيمية وقال اخر الموسيقار اذا كان
حاذقا بصنعته حرك النفوس نحو الفضايل ونفى عنها الرذايل وقال
اخر حكي انه سمع فيلسوف نغمة القتال فقال لتلميذه امض بنا نحو
هذا الموسيقار لعله يفيدنا صورة شريفه فلما قرب منه سمع
لحنا غير موزون ونغمة غير طيبة فقال لتلميذه زعم اهل الكهانة
ان صوت البوم يدل على موت انسان فان كان ما قالوه حقا فصوت
هذا الموسيقار يدل على موت البوم وقال اخر ان الموسيقار وان كان
ليس بحيوان فهو ناطق فصيح عبر اسرار النفوس وضماير القلوب
ولكن كلامه اعجم يحتاج الى الترجمان لان الفاظه بسيطه ليس لها
حروف معجمة وقد انشدت ابيات تدل على تصديق قول هذا القايل
وقال اخر ان اصوات الموسيقار ونغماته وان كانت بسيطه ليس لها

حروف معجمة فان النفوس ايضا اشد ميلا ولها اسرع قبولا لمشاكلة ما بينها
وذلك ان النفوس ايضا جواهر بسيطة روحانية غير مركبة ونغمات
الموسيقار كذلك والاشيا الى اشكالها اميل وقال اخر ان الموسيقار
هو الترجمان عن الموسيقار والمعبر عنه فان كان جيد العبارة عن
معاني اسرار النفوس وما يجري عن ضماير القلوب والا فالتقصير منه
منه يكون وقال اخر لا يفهم معاني الموسيقار ولطف عبارته عن
اسرار الغيوب الا النفوس الشريفة الصافية من شوايب
الطبيعة البرية من الشهوات البهيمية وقال اخر ان الباري جل
جلاله لما ربط النفوس الجزوية بالاجساد الحيوانية ركب في
جبلتها الشهوات الجسمانية ومكنها من تناول اللذات المحرمات
في ايام الصبى ثم سلبها في ايام الشيخوخة وزهدها فيها لما بدلها
على الملاذ والنعيم والسرور الذي في عالمها الروحاني وترغيبها
فيها واذا سمعتم نغمات الموسيقار فتاملوا ما اشار به نحو عالم
النفوس وقال اخر ان النفوس الناطقة اذا صفت من درن
الشهوات الجسمانية وذهبت في الملاذ الطبيعية وانجلت عنها
الاصدية الهيولانية ترنمت بالالحان الجزوية وتذكرت عالمها الروحاني
الشريف العالي وتشوقت نحوه واذا سمعت الطبيعة ذلك اللحن تعرضت

النفس

النفس لزينة اشكالها ورونق اصباغها كيما تردها اليها فاحذروا
من مكر الطبيعة لا تنقعون في شبكها وقال اخر ان جوهر النفس
لما كان مجانسا ومشاكلا للاعداد التاليفية وكانت نغمات الحان
الموسيقار موزونة وازمان حركات نقراتها وسكونات ما بينها
مناسبة استلذتها الطباع وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس
لما بينها من المشاكلة والتناسب والمجانسة ثم نقول تاثيرات نغمات
الموسيقار في نفوس المستمعين مختلفة الانواع ولذة النفوس
منها وسرورها بها متباينة كل ذلك بحسب مراتبها في المعارف وبحسب
معشوقاتها المالوفة من المحاسن فكل نفس اذا سمعت من الاوصاف
ما شاكل معشوقها ومن النغمات ما يلايم محبوباتها طربت وفرحت
وسرت والتذت بحسب ما تصورت من رسوم معشوقها
واعتقدت في محبوبها حتى ربما وقع النكير من الاخرين اذا لم يعرفوا
مذهبه والا ما قصد نحوه كما حكي ان رجلا من اهل الوجد من المتصوفة
سمع قاريا يقرا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فاستعادها من القاري مرارا وجعل يقول كم تقول لها ارجعي وليس
ترجع وهو يتواجد وعرق وصعق صعقة فخرجت روحه وسمع
اخر رجلا يقرا فما جزاوه ان كنتم كاذبين قالوا جزاوه من وجد في رحله

فهو جزاوه فاستعاذها وعق وصعق فخرجت روحه فقال اهل
الوجد انما حمل معني قوله جزاوه من وجد في رحله ان المحبوب
هو جزء المحبب لانه هو الموجود في رحله يعنون ان صورة
المحبوب مقصوده في نفس المحب ورسوم شكله منقوشة
في همته فذلك جزاوه الا ترى كيف حمل معنى القول على مذهبه
ومقصده مع شهرة معنى الاية في الظاهر وسمع اخر قول القايل
وهو يغني قال الرسول غدا يزور فقلت تدري ما تقول فاستفزه
الهزل واللحن وتواجد وجعل يكرره وجعل مكان اليا نون فيقول
غدا نزور حتى يغشى عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما
افاق سيل عن وجده بم كان فقال ذكرت قول الرسول عليه السلم
ان اهل الجنة يزورون ربهم في كل جمعة مرة وروي في الخبر ان
الذ النعمة يجدها اهل الجنة واطيب نعمة يسمعون مناجات الباري
جل ثناوه وذلك قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ويقال ان موسى عليه السلم
لما سمع مناجات ربه واجد من الفرح والسرور واللذة ما لم يتمالك معه
نفسه حتى طرب وترنم وصغر عنده بعد ذلك النغمات والالحان
والاصوات وفقنا الله واياكم لفهم معاني هذه الاشارات اللطيفة

والاسرار

والاسرار الخفية وبلغنا بلاغة بسعة جوده ورفده والحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلم على خير خلقه محمد واله اجمعين

تم بعون الله على يد كاتبه الراجي عفو ربه محمد بن علي الحرام
بن ابراهيم الفيروزابادي البنجالي عفا الله له لتسع ... الخميس سابع عشر ذي القعدة
سنة ثلث وتسعين وثمانمائه

لسلكى حسن

حال ورجلي لسو حظي ... اصبح هذا الذي نخالف

فالوحل طول النهار تمشي ... وللحال طول النهار واقف

وله

يا من يغي راسه بالشيب مشتعلاً

وهمه في امور سوف يسلبها

ها انت تطلب دنيا ليس تدركها

فكيف اخرى ليس تطلبها

تدرك

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن الرحيم قد قال الصو الصو